صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

ما بين 20 مارس و 9 أبريل 2003 بدأت الحرب على العراق وتم إسقاط نظام صدام الديكتاتوري من قبل الولايات المتحدة وحلفائها بمشاركة العديد من الدول العربية. بعد سقوط النظام في أعقاب الغزو، لم يكن التحدي مقتصرا على إعادة بناء الدولة ماديا، أي كاملة الصلاحيات الوطنية والقانونية ـ المؤسساتية ـ بل تمثل أساسا في إعادة تشكيل النظام السياسي والاجتماعي. غير أن هذه العملية اتسمت بقدر كبير من الارتباك والقصور، ما انعكس على طبيعة الحكم والاستقرار الداخلي، الذي أدى بدوره إلى فراغ أمني وتفكك مؤسسات الدولة. ونشأ نظام سياسي جديد قائم على المحاصصة التوافقية، حيث جرى توزيع المناصب وفق اعتبارات طائفية وأثنية، بدلا من معايير الكفاءة. هذا النهج أدى إلى صعود حكومات وطبقة سياسية وُصفت ـ في كثير من الأحيان ـ بعدم امتلاكها الخبرة أو القدرة الكافية لإدارة مؤسسات الدولة المعقدة. كما أسهم في إضعاف مفهوم المواطنة لمصلحة الهويات الفرعية.

لم يكن غزو العراق حدثا عسكريا فقط، بل تحولا استراتيجيا واسع النطاق، نتج عن تداخل عوامل سياسية وأمنية وأيديولوجية. وبينما برره بعض الأطراف باعتبارات أمنية، اعتبره آخرون مثالا على التدخل العسكري غير المبرر، ما جعله واحدا من أكثر الأحداث إثارة للجدل في التاريخ الحديث.

بدأت العمليات تحت اسم "الصدمة والترويع"، حيث قادت الولايات المتحدة وحلفاؤها هجوما جويا وبريا واسعا. خلال أسابيع قليلة، سقطت العاصمة بغداد في 9 أبريل 2003، في مشهد أصبح رمزا لانهيار النظام. وبعد سقوط النظام، تم حل الجيش العراقي ومؤسسات الدولة الأساسية بقرارات من سلطة الائتلاف المؤقتة، ما أدى إلى فراغ أمني كبير. هذا الفراغ أسهم في تصاعد العنف الطائفي وظهور جماعات مسلحة مختلفة. لاحقا، أدى هذا الوضع إلى بروز تنظيمات متطرفة، من بينها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في السنوات اللاحقة.

في أبريل/نيسان من كل عام تعود إلى الذاكرة أحداث غزو العراق، وهو الحدث الذي غيّر ملامح المنطقة بشكل عميق وما تزال آثاره مستمرة حتى اليوم.. لفهم حيثيات هذا الغزو، لا بد من النظر إلى السياق السياسي والأمني الدولي في تلك الفترة، خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، التي أعادت تشكيل الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

إدارة الرئيس جورج دبليو بوش تبنّت ما عُرف بـ"الحرب على الإرهاب"، واعتبرت أن نظام صدام حسين يشكّل تهديد بسبب مزاعم امتلاكه أسلحة دمار شامل، واتهامات بوجود صلات محتملة مع جماعات متطرفة. كما استندت واشنطن إلى قرارات سابقة صادرة عن مجلس الأمن الدولي، معتبرة أن العراق لم يلتزم بالكامل بشروط نزع السلاح التي فُرضت عليه بعد حرب الخليج عام 1991. إلا أن ما تلا ذلك كشف عن فجوة واسعة بين الأهداف المعلنة والواقع الذي تشكّل على الأرض. إذ لم يكن هناك إجماع دولي على الغزو؛ حيث عارضت دول مثل فرنسا وألمانيا وروسيا العمل العسكري دون تفويض صريح جديد من مجلس الأمن. في المقابل، دعمت المملكة المتحدة بقيادة توني بلير الولايات المتحدة، إلى جانب تحالف ضم دولًا أخرى.. أما في سياقه الدولي ـ واحدة ـ من أكثر النقاط إثارة للجدل كانت عدم العثور على أسلحة دمار شامل بعد الغزو، رغم أنها كانت من أبرز المبررات الرسمية للحرب. هذا الأمر أثار انتقادات واسعة للسياسات الأمريكية والبريطانية، وطرح تساؤلات حول دقة المعلومات الاستخباراتية.

لقد أدى الغزو إلى تغييرات جذرية في بنية النظام السياسي العراقي، حيث أُقيم نظام جديد قائم على التوافقية الحزبية، فيما واجه تحديات كبيرة من حيث الاستقرار والأمن. كما أثّر على زعزعة توازن القوى في المنطقة، وزاد من حدة التوترات الإقليمية. يبقى السؤال في ظل هذه المعطيات، مفتوحًا: هل يمكن للعراق أن يتجاوز إرث تلك المرحلة، ويؤسس لمستقبل أكثر استقرارا وعدالة أم أن تداعيات 2003 ستظل حاضرة لسنوات طويلة قادمة؟

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

"العراق.. ازدواجية المعايير"
قضية عامة.. جدال.. أم أحقاد دفينة؟

بنت كركوك الكوردستانية

حكومة بغداد تتنازل لتركيا عن 1.5 مليار دولار أمريكي مقابل موافقتها لمرور نفطها من ميناء جيهان.. علما، ان هذا المبلغ هي غرامة فرضت على تركيا في قضية رفعتها العراق ضد تركيا في المحاكم الفرنسية في قضية بيع نفط كوردستان دون علم الحكومة. بيد أن الحكومة تستغفل الشعب ولا تعلن الحقائق اطلبوا من حكومتكم إعلان كل الاتفاقات التي تجري من تحت الطاولة.

تشكيلي قاسم

هي لم تتنازل من باب القوة.. وانما تنازلت من باب الضعف وعدم القدرة على استرجاعها حتى ولو دوليا وبالمحاكم.. لو تطلع نخلة براس كل نوابنا وسياسيينا ورؤسائنا ماتدفع تركيا دولار واحد من هاي الغرامة.. ولو فعلا جانو يكدرون الحصول على هذه الغرامة جان حصلو عليها وقت اعلان الحكم..

ابو زينب

يابه هسه هاي الحكومات اللازمه الحكم من ٢٠٠٣ما كدرت تشتري اسطول ناقلات نفط تنقل بي النفط بلا استئجار ناقلات ليش ياعمي هسه نكول عليكم اول خمس سنين ماعدتكم تجربة ادارة امور الدوله زين بعدها متعلمتوا كيف تدار الدوله وانتم نفسكم ونفس الوجوه كاعده تكرر زين هاي ناقلة شكد يطلع سعرها مليارين ثلاثه هم كل سنتين ثلاثه اتعاقد مع الجهه المصنعه على تصنيع ناقله ناقلنين وفك الاستئجار واسويلي اسطول خاص بلدي وابوك الله يرحمه زين انتم الحكام والاحزاب جابين تبنون دوله لو تفرهدون مال الشعب اللي كل واحد منكم يملكله ٦٠ ـ ٧٠ مليار حلال حرام الشعب كله يعرفكم جنتوا حفاي شلون صرتوا اغنى اغنياء الكره الارضيه بين ليله لاعلم ولافهم ولا تاريخ سياسي شفتوا القاده الايرانيين وين كاعدين بيوت بسيطه هذا لارجاني الله يرحمه طلعو من بيت بسيط بيوت الحواسم العدنا احسن من بيته شنكول حسبنا الله ونعم الوكيل عليكم يامن دمرتوا بلد وخليتوا اضعف بلد بلكون انوب هذا الشمال سوه دوله دوله داخل دوله عود اتحاد فدرالي.

ابراهيم عبود

خبر جدا مؤلم علاوة على الاموال التي دفعها العراق الي تركيا في سبيل زيادة الحصه المائيه وتنظيم السدود. لكن مثل هذه القرارات المهمه التي تتعلق باقتصاد البلد يجب ان تحال الي التصويت عليها في البرلمان ولا تكون بيد شخص واحد.

قيصر الطائي

يعني الحرامية يسرقون او يبيعون شعبهم ماكو فرق لانه بالحالتين البلد و شعبة مسروق ليس فقط من الحرامية بالداخل ولكن كل الدول تنهش بالعراق.. حرامي يجامل حرامي .. همه اهم من وطنهم جيوبهم، يابلد يا وطن لا شرف لا غيرة انبطاحيين ...المنصب وطز بالشرف.

Sachma Sarok

مستعدون لكي يخسرون مليارات بس لايتفقون مع ابناء وطنهم على ابسط حقوقهم هذه هي الوضع لهذا لانصل الى اي تطور.

عامر جاسم

النفط المباع عبر جيهان والذي تم تغريم تركيا بناء عليه اين كانت تذهب وارداته ومن الذي قام بتصدير النفط ؟؟ الا يجدر بنا ان نبحث عن المسبب يا كاتب المنشور لو على حد قول ابو المثل الشعبي المصري (ما قدرش على الحمار وتشطر على البردعة) اتقوا الله في منشوراتكم.

الدول توضع استراتيجيات طويله الامد وتحفظ حقوقها المستقبليه كان من الممكن ان نضع نحن ايضا شروطنا لحماية حاجة العراق للمياه وعدم استغلال حدود دولتنا أو التدخل في الشؤون الداخلية حتى نتفادى المشاكل المستقبلية.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

نؤكد: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. وهيئة التحرير غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

نشدد: بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها لن تنشر..

كما نعتذر عن نشر المقالات والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة ترويجية حزبية ...

مبدئنا للنشر "كمجلة مستقلة هادفة" ثقافية سياسية

أن لا يتجاوز الموضوع **1400 كلمة** يرسل مرفق وفق نظام "word"

إن تجاوز الحد المسموح به، ينشر وفق مبدأ الأسبقية والأهمية على "حلقات" أو في موقعنا الإلكتروني أن تعذر .

المقالات التي لا تستوفي الشروط تهمل

صوت الصعاليك

Saaleq21@gmail.com

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتان في الشهر

في أول (1) ومنتصف (15) الشهر

المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من إصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق..

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

"صوت الصعاليك" عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. قراؤها هم الحالمون بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضمونا نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام المسؤول، الذي من أهم مبادئه الدفاع عن مصالح العراق وحقوق جميع طوائفه وقومياته - دون استثناء - شأننا أن نحمي هويتنا وانتماءنا لوطن غالي اسمه العراق...

من أزمة إلى أخرى:
إقليم كردستان.. شمال العراق أم لا؟

أثار ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني في مجلس النواب العراقي جدلاً واسعاً حين طالب بعدم استخدام مصطلح "شمال العراق" للإشارة إلى إقليم كردستان، مدعياً أن ذلك خرق دستوري.

دعونا نكون صريحين: مصطلح "إقليم كردستان العراق" دستوري، وبالطبع كل من يطالب باحترام الدستور عليه أن يحترمه أولاً بنفسه، لا أن يتحرك بالانتقائية.

فالحقيقة المرة هي أن الحزب الديمقراطي الكردستاني ووسائل إعلامه لا يلتزمون بالدستور نفسه حين يستخدمون مصطلحات مثل باشور، باكور، روجافا، وروجهلات، للإشارة إلى كردستان الجنوبية والشمالية والغربية والشرقية، وهي مناطق تقع في دول أخرى، أي خرق واضح لدساتير أربع دول على الأقل.

الدستور يجب أن يُحترم كلياً أو لا يُحترم على الإطلاق . أما الانتهازية القانونية ليست سياسة، بل استهزاء بالقوانين وبالوطن نفسه.

المادة السابعة من الدستور العراقي تنص على:
"يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية".

إذن، استخدام مصطلح "إقليم كردستان" مشروع ودستوري، رغم انه يمثل مكون واحد، ويفرض العنصرية بطريقة مباشرة، ولكن كل ذلك لا يمنع أن يبقى القول بـ "شمال العراق" وصفاً جغرافياً محايداً وليس جريمة.

كما أن المسيحيين، على وجه الخصوص، ملزمون تاريخياً ودينياً بتسمية أرضهم آشور، كما ورد في الكتاب المقدس، ولا يحق لأحد التدخل في تسميتها أو محو هويتها التاريخية.

الخلاصة: من يطالب باحترام الدستور يجب أن يبدأ بنفسه، وإلا فكل المصطلحات تصبح أدوات انتقائية تُستخدم لخدمة السياسة وليس القانون، وهذا ينطبق على تسمية اربيل (اربئيلو) التاريخية والتي تم استبدالها باللغة الكردية الى تسمية فارغة المعنى كـ(هولير).

الدستور ليس ملعباً للتسييس الانتقائي من جانب طرف بعينه، بل مرجعية للجميع بلا استثناء، خاصة عند الذي يطالب باحترام الدستور، وقواته الامنية تحتل محافظة نينوى الخارجة عن سلطته وفق ذات الدستور.

يذكر أن البرلمان العراقي شهد مؤخرا توتراً سياسياً بين النواب العرب والكرد حول مصطلح إقليم كردستان، حيث يتمسك الكرد بتسمية "إقليم كردستان" وفقاً للدستور، بينما يستخدم بعض النواب العرب تسمية "شمال العراق.. " إلا أن المواطن يُنظر إلى هذا النزاع كجزء من أزمة أوسع" حول تطبيق المواد الدستورية وإدارة الصلاحيات بين بغداد وأربيل.. يعكس عدم الثقة المستمر بين الأطراف السياسية بعد قيام استفتاء استقلال الإقليم عام 2017 والذي فهم تحدي ليس لباقي مكونات الشعب العراقي، إنما تحدٍ صارخ للدستور والعرف العام..

صوت الصعاليك

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

من الغزو إلى المازق:
كيف قادت حيثيات 2003 إلى واقع العراق اليوم!

في التاسع من أبريل/ نيسان 2003، لم يكن سقوط بغداد مجرد نهاية نظام دموي، بل بداية مسار جديد تشكّل تحت ضغط قرارات كبرى، سرعان ما انعكست نتائجها على بنية الدولة والمجتمع في العراق. فالأحداث التي رافقت الغزو تحوّل إلى مسار طويل من التحديات البنيوية، والسياسات التي أعقبته، لم تكن منفصلة عن الواقع الذي يعيشه العراق اليوم، بل كانت في جوهرها الأساس الذي بُنيت عليه أزمات البلاد اللاحقة .

منذ اللحظة الأولى، ارتبطت مبررات الحرب بسردية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب. غير أن غياب هذه الأسلحة لاحقًا لم يترك فقط أزمة مصداقية دولية، بل مهّد لواقع سياسي داخلي هش؛ إذ جرى الانتقال من نظام مركزي صارم إلى فراغ مفاجئ دون وجود بديل مؤسسي جاهز. هذا الفراغ لم يكن عرضًا جانبيًا، بل نتيجة مباشرة لقرار حل الجيش ومؤسسات الدولة، وهو ما فتح المجال أمام تفكك السلطة وظهور قوى متنافسة.

هذا التفكك قاد بدوره إلى اعتماد نموذج سياسي قائم على المحاصصة، كحل سريع لإدارة التعددية. لكن ما بدا تسوية مؤقتة، تحوّل إلى قاعدة دائمة. وهنا يظهر الرابط بوضوح: فغياب الدولة المركزية القوية بعد الغزو أفضى إلى نظام توزيع نفوذ، لا إلى نظام بناء مؤسسات. ومن هذه النقطة تحديدًا، بدأت تتشكل حكومات ضعيفة، محكومة بتوازنات داخلية أكثر من كونها موجهة نحو إدارة الدولة بكفاءة.

ولأن هذا النظام قام على أساس الهويات الفرعية، كان من الطبيعي أن تنعكس هذه البنية على المجتمع. فالتوترات التي كانت كامنة، تفجرت في ظل غياب الضبط الأمني، لتتحول إلى صراعات طائفية دامية. لم تكن هذه الصراعات حادثًا منفصلًا، بل نتيجة مباشرة لتفكيك الدولة من جهة، واعتماد المحاصصة من جهة أخرى. وهكذا، تغذّى الانقسام السياسي من الانقسام الاجتماعي، والعكس صحيح.

في السياق ذاته، جاء الدستور كجزء من محاولة تنظيم المرحلة الجديدة، لكنه صيغ في بيئة مضطربة وتحت ضغوط التوازنات. لذلك، حمل في طياته نصوصًا قابلة للتأويل، خاصة في ما يتعلق بتوزيع الصلاحيات والثروات. وهذه ليست مجرد ثغرات قانونية، بل امتداد طبيعي لظروف نشأته؛ فحين يُبنى الإطار الدستوري على تسويات غير مستقرة، يصبح بدوره مصدرًا دائمًا للخلاف.

ومع استمرار هذا المشهد، برزت الأحزاب الشعبوية كنتاج مباشر لبيئة سياسية منقسمة ومجتمع مثقل بالأزمات. فضعف الأداء الحكومي وغياب الإنجاز فتح المجال أمام خطاب يعتمد على تعبئة الجماهير عبر الهويات والانفعالات، بدل البرامج الواقعية. وهكذا، لم تكن الشعبوية سببًا للأزمة بقدر ما كانت نتيجة لها، ثم تحولت لاحقًا إلى عامل يعمّقها.

أما على المستوى الاقتصادي والخدمي، فإن الترابط يبدو أكثر وضوحًا. فالدولة التي أُضعفت مؤسساتها منذ البداية، وعانت من الانقسام السياسي، لم تكن قادرة على إدارة مواردها بفعالية. ومن هنا، رغم الإمكانات النفطية الكبيرة، استمر التدهور في الخدمات، وارتفعت معدلات الفساد، في حلقة متصلة تبدأ من لحظة التفكك الأولى ولا تنتهي عند نتائجها الحالية.

إن قراءة ما جرى في العراق منذ 2003 تكشف أن المسألة لم تكن سلسلة أزمات منفصلة، بل مسارًا مترابطًا: من مبررات الحرب، إلى طريقة تنفيذها، إلى قرارات ما بعد الغزو، وصولًا إلى شكل النظام السياسي. كل حلقة قادت إلى التي تليها، وكل نتيجة كانت امتدادًا لسبب سابق. لذلك، فإن ذكرى التاسع من أبريل لا تختزل في لحظة سقوط نظام ديكتاتوري مارس كل أنواع القمع وتكميم الأفواه ومصادرة الحريات وحقوق الانسان، بل تمثل نقطة انطلاق لسلسلة من التحولات التي أعادت تشكيل العراق. وبينما لا تزال البلاد تسعى منذ أكثر من عقدين إلى تجاوزها لم تكن التحولات التي شهدها العراق بعد 2003 مجرد أرقام أو تحليلات سياسية، بل هذا الإرث، يبقى فهم هذا الترابط شرطًا أساسيًا لأي محاولة لبناء مستقبل مختلف، يقوم على دولة مؤسسات، لا على توازنات مؤقتة، وعلى مواطنة جامعة، لا على انقسامات موروثة.

حيثيات الاحتلال بالتفاصيل الدقيقة ـ كانت ولاتزال في جوهرها ـ تجربة إنسانية قاسية يعيشها ملايين العراقيين. فسنوات العنف وعدم الاستقرار دفعت أعدادًا كبيرة إلى النزوح داخل البلاد أو الهجرة خارجها، تاركين وراءهم منازلهم وذكرياتهم. جيل كامل نشأ في ظل القلق والخوف، حيث أصبحت الحياة اليومية مرتبطة بعدم اليقين، من انقطاع الخدمات إلى التهديدات الأمنية. هذا الواقع لم يترك أثره فقط على الحاضر، بل امتد ليشكل نظرة أجيال كاملة نحو الدولة، والسياسة، والمستقبل، وحتى فكرة الانتماء الوطني ومصادر الهوية.

وإذا كان مسار ما بعد 2003 قد كشف عن ترابط واضح بين القرارات الأولى والنتائج اللاحقة، فإن التحدي اليوم يكمن في كسر هذه الحلقة. فإعادة بناء الدولة في العراق لا تتطلب فقط إصلاحات إدارية أو سياسية جزئية، بل تستدعي مراجعة عميقة لأسس النظام القائم، بدءًا من مفهوم المحاصصة، وصولًا إلى إعادة تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع. إن أي مشروع إصلاحي حقيقي سيظل رهين القدرة على الانتقال من منطق إدارة الأزمات إلى منطق بناء المؤسسات، ومن استثمار الانقسام إلى ترسيخ المواطنة. دون ذلك، ستبقى النتائج امتدادًا للأسباب ذاتها، في دورة يصعب كسرها. حيث أُقيم نظام قائم على التوافقية الحزبية، لا يواجه تحديات كبيرة من حيث الاستقرار والأمن وحسب. إنما عدم قدرته على فهم توازن القوى في المنطقة، ومواجهة حدة التوترات الإقليمية وتأثيرها على العراق.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

الغباء موهبة.. فصائل المقاومة وحكم الشيعة

د. ليث شبر

ليس الغباء دائمًا نقصًا في الذكاء .أحيانًا يكون مهارة مكتسبة، وأحيانًا أخرى يكون وظيفة سياسية كاملة الأركان.

في التجربة العراقية بعد 2003، لا يمكن قراءة المشهد بوصفه صراعًا بسيطًا بين احتلال ومقاومة، أو بين سلطة ومعارضة. ما جرى – وما يزال يجري – أعقد بكثير: تناقض بنيوي داخل فكرة الحكم نفسها، حيث تتداخل السلطة مع اللا-سلطة، والدولة مع ضدّها، والسيادة مع نفيها.

الأمريكيون أسقطوا نظامًا، وفتحوا الباب لحكمٍ جديد قيل إنه "حكم المظلومية". لم يفرضوا حاكمًا شيعيًا واحدًا، بل فتحوا المجال كاملًا لقوى شيعية أن تكون هي المركز السياسي الجديد. هنا بدأت المفارقة الأكبر :كيف يمكن لمن استلم السلطة بدعوى المظلومية أن يؤسس دولة، وفي الوقت ذاته يؤسس منظومة مقاومة خارجها؟

من الناحية المنطقية، الدولة لا تقاوم نفسها . ومن الناحية السياسية، السلطة التي تملك القرار لا تحتاج إلى فصائل .ومن الناحية السيادية، السلاح لا يكون شرعيًا إلا حين يكون واحدًا .لكن في العراق، جرى العكس تمامًا: نشأت سلطة شيعية تحكم، وبجانبها ـ من داخلها ـ فصائل تقول إنها تقاوم. تقاوم من؟.. تقـاوم ماذا؟..تقـاوم باسم من؟

هنا بالضبط يتجلى الغباء بوصفه موهبة: ليس لأن الفاعلين لا يفهمون التناقض، بل لأنهم أتقنوا إدارة التناقض دون أن ينفجر. حكمٌ يتحدث باسم الدولة، وفصائل تتحدث باسم ما فوق الدولة، وكلاهما من نفس البيئة السياسية، ونفس الثقافة، ونفس الخزان الانتخابي.

هذا ليس ارتباكًا...هذا نظام مزدوج.. النظام المزدوج يقوم على معادلة دقيقة: الدولة مطلوبة للحصول على الشرعية والمال والعلاقات. الفصائل مطلوبة لإدامة الهيمنة والضغط والتحكم بالقرار. العدو الخارجي مطلوب لإبقاء المجتمع في حالة تعبئة نفسية. الحليف الخارجي مطلوب لضمان البقاء الاستراتيجي. وفي هذه المعادلة، المواطن ليس طرفًا... بل أداة تكيّف. يُطلب منه أن يصدق أن: أمريكا عدو... لكنها ضرورة. الدولة فاسدة... لكنها واجبة الطاعة. السلاح خارج الدولة خطر... لكنه "مقدّس." السيادة مرفوعة في الشعارات... ومعلّقة في الواقع.

هذه ليست حالة ضياع وطني فقط ، هذه حالة تدريب جماعي على التعايش مع التناقض. وهنا تحديدًا يتحول "الغباء" إلى: مهارة سياسية: في تمرير ما لا يُمرَّر. أداة خطابية: في خلط العدو بالحليف. غطاء أخلاقي: لتبرير ما لا يُبرَّر. آلية حكم: لإدامة اللا- دولة داخل الدولة. الفصائل لم تكن طارئة على حكم الشيعة. وحكم الشيعة لم يكن طارئًا على الفصائل. كلاهما نشأ من رحم لحظة واحدة: لحظة استبدال الاستبداد بالازدواج.

ولهذا فإن الأزمة ليست في وجود السلاح فقط، ولا في النفوذ الخارجي فقط، ولا في الفساد فقط، بل في الوعي الذي تعلّم كيف يبرر كل ذلك دفعة واحدة. الغباء هنا ليس جهلًا...هو قدرة عالية على تأجيل السؤال الحقيقي: هل نحن دولة؟ أم منطقة نفوذ؟ أم جبهة؟ أم مسرح تناقضات؟

طالما هذا السؤال مؤجَّل، ستبقى "المقاومة" بلا نهاية، و"الحكم" بلا دولة، و"الشيعة" بلا مشروع جامع، و"العراق" بلا تعريف واضح لنفسه. وفي النهاية، الغباء لم يعد حالة فردية، ولا خطأً عابرًا، ولا سوء فهم مؤقتًا.

لقد تحوّل إلى موهبة وطنية لإدارة المستحيل دون أن نملك شجاعة لتغيير هذا الواقع الفوضوي.

« العراق... محطات خلف الأحداث السياسة »

الشرق الأوسط ... تصعيد إقليمي ومخاطر متعددة

في ظل التصعيد المتزايد والتوترات الإقليمية المتشابكة، تشهد منطقة الشرق الأوسط مرحلة بالغة الحساسية، حيث تتداخل الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية في مشهد معقد ينذر بتداعيات واسعة النطاق. ومع تصاعد المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، تبرز مخاوف حقيقية من انزلاق المنطقة نحو مواجهة أوسع قد تتجاوز حدود الصراع المباشر.

عسكريا، يشكل أي تصعيد محتمل تهديدا لأمن عدة دول في المنطقة، خاصة مع وجود أطراف حليفة لإيران في أكثر من ساحة، مثل العراق وسوريا ولبنان، ما يزيد من احتمالية توسع رقعة المواجهات. كما أن استهداف المنشآت الحيوية أو الممرات البحرية، خصوصا في مضيق هرمز، قد يؤدي إلى تعطيل إمدادات الطاقة العالمية، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على الاقتصاد الدولي.

سياسيا، يعكس هذا التصعيد حالة من الاستقطاب الحاد في المواقف الدولية، حيث تدعم بعض القوى الغربية الموقف الأمريكي والإسرائيلي، في حين تدعو أطراف أخرى إلى ضبط النفس والعودة إلى طاولة المفاوضات. كما أن هذا التوتر يعيد إلى الواجهة ملف البرنامج النووي الإيراني، ويزيد من تعقيد الجهود الدبلوماسية الرامية إلى احتوائه.

اقتصاديا، لا تقتصر التداعيات على الدول المنخرطة في الصراع، بل تمتد لتشمل الاقتصاد العالمي، إذ تؤدي حالة عدم الاستقرار إلى ارتفاع أسعار النفط وتذبذب الأسواق المالية، فضلا عن التأثير على حركة التجارة الدولية وسلاسل الإمداد.

أما إنسانيا، فإن أي تصعيد عسكري قد يؤدي إلى موجات نزوح جديدة وتفاقم الأزمات الإنسانية في مناطق تعاني أصلًا من هشاشة الأوضاع. كما أن استمرار التوتر يعرقل جهود التنمية ويزيد من معاناة الشعوب في المنطقة.

في المحصلة، يقف الشرق الأوسط أمام مفترق طرق حاسم، حيث يتطلب احتواء الأزمة جهودا دولية وإقليمية متضافرة لتجنب سيناريوهات كارثية، والعمل على تعزيز الحوار والحلول السلمية كخيار وحيد لضمان استقرار المنطقة وأمنها على المدى الطويل.

فعلى الصعيد الاقليمي ـ يتسم الموقف ـ بحالة من الحذر الشديد والتباين في الحسابات السياسية، إذ تسعى معظم دول المنطقة إلى تجنب الانخراط المباشر في أي مواجهة مفتوحة، مع الحفاظ في الوقت ذاته على مصالحها الاستراتيجية وعلاقاتها الدولية.

ففيما، تتبنى بعض الدول نهجا يقوم على التهدئة والدعوة إلى ضبط النفس، انطلاقا من إدراكها لحجم المخاطر التي قد تهدد أمنها الداخلي واستقرارها الاقتصادي، خاصة في ظل قربها الجغرافي من إيران واعتماد الاقتصاد العالمي على استقرار إمدادات الطاقة من المنطقة. كما أن أي اضطراب في مضيق هرمز قد يضع هذه الدول في قلب الأزمة. تميل مصر وقطر وعُمان، إلى لعب أدوار الوساطة، وقد تسعى إلى فتح قنوات تواصل غير مباشرة بين الأطراف المتنازعة، في محاولة لاحتواء التصعيد ومنع تفاقمه.

في المقابل، تجد دول مثل العراق ولبنان نفسها في وضع أكثر هشاشة، نظرا لتداخل النفوذ الإقليمي على أراضيها، ما يجعلها عرضة لأن تتحول إلى ساحات غير مباشرة للصراع. وينطبق الأمر ذاته بدرجات متفاوتة على سوريا، التي لا تزال تعاني من تبعات صراع طويل ومعقد. أما تركيا، فتسعى إلى موازنة علاقاتها مع مختلف الأطراف، مع التركيز على حماية مصالحها الأمنية والاقتصادية، خاصة في ما يتعلق بأمن الطاقة والتجارة الإقليمية.

أحد أكثر العوامل حساسية وخطورة في المشهد الإقليمي، دخول الفصائل المسلحة على خط التصعيد خصوصا في العراق، حيث تتداخل الاعتبارات الداخلية مع الحسابات الإقليمية بشكل معقد. فمع تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، تجد بعض الميليشيات المسلحة نفسها منخرطة بشكل مباشر أو غير مباشر في هذا الصراع، عبر تنفيذ هجمات أو تهديدات تستهدف مصالح أو قواعد عسكرية.

هذه الفصائل، التي تمتلك ترسانة متنوعة من الأسلحة تشمل الصواريخ والطائرات المسيّرة والأسلحة المتوسطة والثقيلة، تسهم في رفع مستوى التوتر داخل العراق، وتضع الدولة أمام تحدٍ كبير يتعلق بفرض السيادة وضبط السلاح خارج إطار المؤسسات الرسمية. كما أن استخدام هذه الأسلحة في سياق إقليمي متفجر يزيد من احتمالات الردود العسكرية، ما قد يحول الأراضي العراقية إلى ساحة مواجهة مفتوحة.

مخاطر الموقف الإقليمي في ظل التصعيد:

أولًا، هناك خطر حقيقي من "الانزلاق"، حيث قد تؤدي أي ضربة إلى سلسلة من التصعيدات المتبادلة، تخرج سريعا عن نطاق السيطرة، وتدفع دولا إقليمية إلى التورط المباشر.

ثانيًا، يبرز خطر اتساع الصراع عبر "حروب الوكالة"، حيث قد تنخرط أطراف في المواجهة ما يزيد من تعقيد المشهد ويطيل أمد النزاع، خاصة في الدول ذات الهشاشة السياسية.

ثالثًا، تتزايد المخاطر الاقتصادية على دول المنطقة، ليس فقط من حيث تهديد صادرات النفط، بل أيضا من خلال تراجع الاستثمارات الأجنبية، وارتفاع تكاليف التأمين والشحن، وتأثر مشاريع التنمية الكبرى.

رابعًا، مخاطر أمنية داخلية، قد تستغل جماعات متطرفة أو فواعل غير دولية حالة الفوضى لتعزيز نفوذها، ما يهدد استقرار عدد من الدول.

وأخيرا، فإن استمرار هذا التوتر يضعف فرص الحلول السياسية في ملفات إقليمية أخرى، ويعيد إنتاج بيئة من عدم الاستقرار المزمن، ما يجعل المنطقة أمام تحديات متراكمة تتجاوز حدود الأزمة الحالية.

آراء

مراجعة أنسمية: لماذا فشلت الحملات الرقمية في التحول إلى مكاسب انتخابية للنساء في العراق

INSM Digital Emergency Help-Desk

قد وُصف ظهور حزب المودة النسوي في العراق بأنه تطور تاريخي من قبل عدة وكالات أنباء عبر العراق [1]. وبترخيص رسمي من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، يُعترف به كأول حزب سياسي في العراق تُؤسسه وتَقوده النساء بالكامل. وقد أثار تأسيسه نقاشاً واسعاً في جميع أنحاء البلاد، خاصة في الفضاءات الرقمية، حيث أصبحت منصات التواصل الاجتماعي الساحة الرئيسية للتعبير عن الدعم والانتقاد والتفاعل.

يستعرض هذا التقرير خلفية الحزب، ويشرح أهدافه ودوافعه، ويفحص كيفية تلقي المجتمع العراقي والتفاعل مع الخبر في الفضاءات الرقمية. كما يسلط التحليل الضوء على تنوع ردود الأفعال، من الدعم الحماسي إلى الشكوك والرفض الصريح، ويناقش الآثار المترتبة على مشاركة المرأة السياسية في العراق.

مقابلة حصرية مع جيهان الطائي

يُعتبر المصدر الأساسي للرؤى في هذا التقرير مقابلة حصرية أُجريت مع جيهان الطائي، الأمينة العامة لحزب المودة النسوي. في هذه المقابلة، شاركت انعكاساتها المباشرة حول الدوافع وراء تأسيس الحزب، والصعوبات التي واجهتها في الحصول على الاعتراف الرسمي، والاستراتيجيات التي يستخدمها الحزب للتنقل في المشهدين السياسي والرقمي في العراق. تقدم وجهة نظرها عمقاً مهماً للتحليل، إذ تكشف ليس فقط العقبات الهيكلية التي تواجه النساء في السياسة، ولكن أيضاً الأساليب المبتكرة التي يتم استخدامها لتجاوز العداء وحشد الدعم عبر الإعلام الرقمي. طوال هذا التقرير، تستند الإشارات إلى أصول الحزب وتحدياته واستراتيجياته الرقمية مباشرة إلى هذه المقابلة.

يعتمد التقرير على الأسئلة التالية:

- ما هي العوامل السياسية والاجتماعية التي دفعت إلى تأسيس حزب المودة النسوي في العراق؟
- كيف استُقبل ظهور الحزب في الفضاءات الرقمية العراقية، وخاصة على فيسبوك؟
- ماذا تكشف ردود الأفعال المتباينة بين الدعم والعداء عن الانقسامات المجتمعية الأوسع بشأن القيادة السياسية للمرأة في العراق؟

ما هو حزب المودة النسوي؟

تأسس حزب المودة النسوي رسمياً في السادس والعشرين من تموز عام 2025 خلال مؤتمر حضرته المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ـ دائرة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية، وذلك بحسب ما أُعلن على صفحتهم الرسمية في فيسبوك [2]. وخلال المؤتمر، تم انتخاب اللجنة القيادية الجديدة للحزب وفقاً للنظام الداخلي وطبقاً لقانون الأحزاب السياسية رقم (36) لسنة 2015، كما أشارت جيهان الطائي في مقابلة معها.

تتألف عضوية الحزب في الغالب من النساء انسجاماً مع هويته، إلا أن القانون يشترط أيضاً إشراك الرجال. ووفقاً للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، يتطلب أي حزب سياسي جديد في العراق ما لا يقل عن 2500 عضو مسجل ليُعترف به رسمياً. وفي حالة حزب المودة، كما أكدت جيهان الطائي في مقابلة أُجريت خصيصاً لهذا التقرير، وكانت النساء يشكلن الأغلبية الساحقة، وذلك بعد ما يقرب من عامين من العمل التنظيمي الذي شمل استيفاء إجراءات تسجيل الحزب والتحقق من قبل هيئة المساءلة والعدالة العراقية. ويضع الحزب نفسه ككيان مستقل وشامل، يسعى إلى تمثيل النساء عبر مختلف المكونات الاجتماعية والطائفية في العراق. ويصف قادة الحزب رسالتهم بأنها إعادة تعريف السياسة في العراق من خلال وضع المرأة في صميم عملية صنع القرار، لا مجرد أرقام رمزية ضمن نظام الكوتا.

لماذا تم تأسيس الحزب؟

يكمن الدافع وراء تأسيس حزب المودة النسوي في الإحباط الواسع من طريقة تمثيل النساء في السياسة العراقية. فعلى الرغم من وجود نظام الكوتا في البرلمان، يجادل العديد من النشطاء بأن السياسيات غالباً ما يتم تهميشهن، ويفتقرن إلى النفوذ الحقيقي داخل الهياكل التي يهيمن عليها الرجال. سعى مؤسسو الحزب إلى تجاوز هذا التمثيل الشكلي من خلال إنشاء منصة سياسية تستطيع فيها النساء ممارسة القيادة على قدم المساواة عبر التغلب على التحديات والصور النمطية المذكورة، كما أوضحت جيهان الطائي في المقابلة التي أُجريت لهذا التقرير.

وفي مقابلتها، أوضحت جيهان الطائي أن عملية تأسيس حزب المودة لم تكن بسيطة ولا رمزية. فإلى جانب الإحباط الواسع من الكوتا الشكلية، أشارت إلى أن عملية الترخيص بحد ذاتها كانت من أصعب العقبات، حيث استغرقت سبعة أشهر تحت إشراف هيئة المساءلة والعدالة. وبينما كان القانون يشترط 2500 عضو، تجاوز الحزب هذا الرقم وانضم إليه أكثر من 7000 شخص، مما أظهر أن مطلب النساء بالتمثيل المستقل يتجاوز بكثير المتطلبات الرسمية. وبالنسبة لجيهان، فقد أكّد ذلك أن نظام الكوتا الحالي، على الرغم من تقديمه النساء كـ 25% من البرلمان، إلا أنه لا يمنحهن تمكيناً فعلياً، بل يربطهن بالأحزاب التي يقودها الرجال ويجعل منهن جزءاً من هياكلها بدلاً من أن يكنّ فاعلات مستقلات.

"إن نظام الكوتا الحالي يعني أن النساء يمثلن 25% من البرلمان عبر أحزاب يقودها الرجال. هؤلاء النساء مقيدات بهياكل الأحزاب ويفضلن ضمن الكوتا على النساء المستقلات." ـ **جيهان الطائي**

لا تقتصر رؤية الحزب على حقوق المرأة فقط، بل تتعلق أيضاً بإعادة تشكيل الحوكمة وفق مبادئ العدالة والشمول والتنمية الاجتماعية. ويُعد استقلاله عن الكتل الطائفية الراسخة جزءاً أساسياً من هويته، إذ يهدف إلى توحيد الأصوات حول قضايا المواطنة والمساواة بدلاً من قضايا الهوية السياسية.

تفاعل الجمهور مع حزب المودة على وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك):

تم جمع عينة من التعليقات السلبية من فيسبوك على منشورات مختلفة شاركتها عدة صفحات وجماهير بمناسبة الإعلان عن تأسيس حزب المودة. تعكس هذه التعليقات مجموعة من ردود الأفعال النقدية والساخرة والعدائية التي ظهرت في الفضاءات الرقمية.

وقد تم تحليل التعليقات التي جُمعت في هذه الدراسة من صفحات مختلفة على فيسبوك، بما في ذلك صفحتان لوكالات أنباء، وصفحتان ترفيهية ومجتمعية، وحساب شخصي عام على فيسبوك. ولأسباب أخلاقية تتعلق بالخصوصية، تم إخفاء أسماء وصور المعلقين في التقرير. ومع ذلك، لوحظ أن اثنين من المعلقين بدا أنهم يستخدمون أسماء وصوراً حقيقية يمكن التعرف عليها، في حين أن الآخرين كانوا على الأرجح يستخدمون حسابات وهمية. كما لم يُظهر أي من المعلقين أي انتماء سياسي معلن أو مشترك، مما يشير إلى أن مساهماتهم تعكس مواقف شخصية وثقافة رقمية أكثر مما تعكس مواقف سياسية منظمة.

آراء وحقائق

„هل أنت مع أو ضد الحرب الإسرائيلية ـ الأمريكية على أيران... ولماذا؟“

(2-2)

د. علي جاسم العبادي

حقوق مشروعة لكل دول العالم بلا استثناء

عَلى صعيد الإدِّعاءات والإتِّهامات الأمريكية والإسرائيلية، فإنّ مِن حقّ إيران، وكل دولة في العالم، أن تبني قدراتها العلمية والصناعية والزراعية والتقنية والعسكرية، بما فيها القوة الصاروخية والطاقة النووية، ولا تحتاج في ذلك إلى موافقة أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، ولا يجوز لأية دولة أن تعتدي على دولة أخرى بحجة "الحرب الاستباقية"، إذ لا يوجد في القوانين الدولية شيء من هذه القبيل. وإذا كان زعماء السياسة والدين والإعلام في هذه الدول الإرهابية العنصرية يتباكون على الشعب الإيراني وتدهور الحالة الاقتصادية والخدمات العامة وحقوق الإنسان، فإنهم يَسخَرون من ذكاء الناس ويتجاهلون عمدًا بأنّهم هم الذين تسبّبوا بكل هذه المشاكل من خلال أخسّ وأخبث الوسائل، وهي الحصار الظالم والعقوبات المجحفة والتضييق على المجتمع الإيراني في الداخل والخارج على مدى 47 سنة. وهذه الدول الثلاثة هي ذاتها التي تدير وتديم المحرقة النازية الإسرائيلية والإبادة البشرية الجماعية ضد الشعب الفلسطيني في قِطَاع غَزَّة والضفة الغربية من فلسطين المحتلة، وللسنة الثالثة على التوالي منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

إن أمريكا وإسرائيل وبريطانيا هي الكيانات المارقة والمنبوذة والوحيدة في العالم التي تختطف وتغتال علماء وزعماء الدول الأخرى، وتمارس القرصنة البحرية والبرية والجوية والشبكية (السيبرانية) ضد دول العالم. هذه الكيانات الثلاث تضمّ في خلايا أجسامها مُوَرِّثات الإرهاب والعنصرية والنهب المنظَّم لثروات الشعوب الأخرى، وهي تتفاخر بهذه الخصائص المشينة، ولا يحقّ لها بأي شكل من الأشكال أن تنطق بكلمات حقوق الإنسان والحيوان والحريات والسلام والالتزام بالقوانين الدولية بخصوص إيران وأية دولة على وجه الأرض.

الجزء الرابع

الأهداف المُعلَنة للحرب العدوانية الأمريكية الإسرائيلية على إيران

عندما يتعلّق الأمر بالاعتداءات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية المتتالية ضد إيران، وكان أحدثها العدوان الآثم في 13 حزيران/يونيو 2025 (أو حرب الإثني عشر يومًا، كما يسمّونها في الإعلام الغربي)، ثم إعلان الحرب الشاملة يوم السبت، 28 شباط/فبراير 2026، جاءت لتحقيق ستة أهداف معلَنة بصراحة تامّة، وهي:

1. الإطاحة بالنظام السياسي وتنصيب نظام عميل لأمريكا.
2. القضاء على البرنامج النووي والصاروخي والتصنيع العسكري.
3. قتل العلماء والخبراء في شتى الميادين الحيوية، كما فعلت في العراق وسوريا وليبيا.
4. الهيمنة على مصادر النفط والغاز والخامات المعدنية.
5. تمزيق بنية المجتمع الإيراني على طريقة لبنان والعراق.
6. تقسيم البلاد إلى عدة بلدان طائفية، حسب الخرائط الإسرائيلية المعلنة.

الوقفة الأخلاقية والإنسانية والحذر من الفتنة

إزاء هذا الدمار الشامل الذي تمارسه دول محور الشر والإرهاب العالمي، فإن الوقوف ولو معنويًا إلى جانب إيران الآن هو الحد الأدنى من الموقف الأخلاقي والإنساني، حتى لو لم تجمعك مع الإيرانيين عوامل القومية والدين والمذهب واللغة والتاريخ والثقافة، وحتى لو كنت رافضًا لسياسة الحكومة الإيرانية الداخلية والخارجية. أنت لا تحتاج أن تكون فارسيًا أو مسلمًا شيعيًا أو مِن أتباع "ولاية الفقيه" لمناصرة إيران ضد أمريكا وإسرائيل وبريطانيا، بل تحتاج فقط أن تكون إنسانًا طبيعيًا مؤمنًا بالعدالة والسلام والرخاء لكل الشعوب. وهذا المبدأ ينطبق أيضًا على مناصرة الشعوب الأخرى في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن وليبيا والسودان والصومال وفنزويلا وكوبا.

وليس من المروءة أو الإنسانية أو الأخلاق أو الدين أو الذكاء أن نَنْضَمَّ فورًا إلى معسكر الصهاينة والغزاة والمعتدين، بوعيٍ وقصدٍ أو

بدونه، وندافع عن سلوكيات محور الشر والإرهاب العالمي ـ أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، التي تعبث بكل البشر في أنحاء الكرة الأرضية، وتلغي كل القوانين التي تنظّم العلاقات بين الدول. هذا الثالوث الشرير هو السرطان الخبيث الحقيقي المنتشر على وجه الأرض، وهو الذي ينخر بجسد البشرية كلها. وربما يُردِّد البعض كلامًا بصيغة دعاء من قبيل: "اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأَخرِجنا من بين أيديهم سالمين"، حيث أنهم يُساوون المعتدِي (أمريكا وبريطانيا وإسرائيل) بالمعتدَى عليه (إيران). وحسب علمنا، لا يوجد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة هذا الدعاء، وإنما هو كلام لبعض المشايخ العجائز الذين أشاعوه بين الناس في مناسبات كثيرة، ويستخدمونه للنكاية والتشفّي.

الفتنة حقيقية وليست شبحًا وهميًا، والسلاح في متناول اليد..

هنا نقول للجميع صراحةً: إحذروا الفتنة، وفيكم سَمَّاعُون لها، وتَذكَّروا دائمًا أنشطة الوحدة رقم (8200) التابعة للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، التي يصول ويجول جنودها في القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت ومنصّات التواصل الاجتماعي. فعن إيران يقولون، إنها تريد إعادة أمجاد الماضي الفارسي المجوسي، وتريد نشر مذهب التشيّع في الدول السنية والهيمنة على المنطقة، وتؤيد وتموّل المنظمات الإرهابية في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن. وعن تركيا يقولون، إنها تريد إعادة أمجاد السلاطين والإمبراطورية العثمانية، وإنها ترعى أحزاب إخوان المسلمين في الدول السنية للإطاحة بالأنظمة السياسية القائمة حاليًا.

تتمة ص التالية

عين الغدر الترامبوي تستدير نحو كوبا!

احسان جواد كاظم

وكأن رغبة الهيمنة وشهوة اراقة الدماء ليس لها من حدود، فبعد حروب الشرق الأوسط في غزة وعلى إيران، تحولت أنظار الوحش الامبريالي نحو كوبا الوديعة، فقد صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أخيراً : " سيكون شرفاً لي الاستيلاء على كوبا " بعد تجربة العدوان السهلة على فنزويلا واختطاف رئيسها.

ليس من مبرر لغزو كوبا المحاصرة سوى إعادتها إلى سابق عهدها قبل الثورة، كمبغى كبير وصالات قمار لأثرياء أمريكا و فناء خلفي للولايات المتحدة.

فهي ليست كما فنزويلا العملاق النفطي المغري لجشع أصحاب كارتيلات البترول، فهي فقيرة الموارد، ليس لها سوى مزارع قصب السكر.. والحصار الخانق المفروض عليها استمر منذ دخول ثوارها هافانا وإسقاط ديكتاتورية باتيستا عام 1959 ، حيث لم تسنح لها الفرصة للتطور الطبيعي الحر، خصوصاً بعد نهاية الاتحاد السوفيتي الذي شكل سنداً اقتصاديا وسياسيا وعسكرياً لها.

وأصبح التحريض ضد نظامها والتآمر عليه محور للسياسة الأمريكية، بدأت منذ محاولة غزو كوبا في "خليج الخنازير " (15-19 أبريل 1961) المدعومة من وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) لإطاحة حكومة فيدل كاسترو عبر إنزال منفيين كوبيين.

انتهت العملية بهزيمة ساحقة للقوات الغازية، بيد ان محاولات اغتيال فيديل كاسترو توالت لمئات المرات بمختلف السبل ابتداءً من الاغتيال حتى التسميم.. والمقترنة طبعاً بفرض حصار خانق على البلاد.

أكثر المؤلبين لترامب وإدارته لغزو كوبا اليوم هـــو " مارك روبيو " مستشاره للأمن القومي وهو من أصول كوبية، مواليد 1971 - ميامي فلوريدا . كان يصرح في كل مكان بأن والديه هربا من بلادهم بسبب الشيوعيين، بينما أثبتت الحقائق كذبه، لأنهما غادرا كوبا قبل الثورة بثلاث سنوات عام 1956.

وبما هو معروف عن ترامب ونزقه، قرر بشكل فردي وبدون الرجوع إلى القانون الدولي منع تزويد كوبا بالنفط وهدد البلدان التي تحاول كسر رغبته بفرض ضريبة باهظة عليها.

مجموعة من خبراء الأمم المتحدة أصدرت وجهة نظرها بهذا الخصوص حيث اعتبرت : أن فرض الولايات المتحدة الأمريكية، من جانب واحد، حظرا على تزويد الوقود لكوبا يشكل خرقاً خطيرا للقانون الدولي وتهديداً للديمقراطية والعدالة الدولية بشكل متطرف، وقهراً اقتصادياً، نتائجها وخيمة وغير محدودة.

وامعاناً في الحصار الجائر ضد كوبا،شُكلت مجموعات من المهاجرين الكوبيين في الولايات المتحدة، مناهضة للحكومة الكوبية تقوم بمنع قوارب مساعدات غذائية ووقود من الوصول لسكان الجزيرة من ذويهم المقيمين في فلوريدا !!!

ومن جانب آخر تشكل تحالف دولي لمنظمات انسانية ويسارية لتنظيم قافلة مساعدات متنوعة لخرق الحصار الأمريكي على الجزيرة على غرار ما حصل لأجل غزة، حيث تم إقرار المبادرة في مؤتمر "أمريكا لنا"، الذي استضافه الرئيس الكولومبي "غوستافو بيدرو" في العاصمة بوغوتا.

وتحظى قافلة التضامن بدعم العديد النقابات والأحزاب ومن الشخصيات، من بينها عضوة الكونغرس الأمريكي رشيدة طليب والناشطة المناخية السويدية غريتا تونبرغ، اللتان شاركتا في أسطول الصمود في عام 2025.

" كوبا ليست تهديداً "

ونقلاً عن " الشرق نيوز "، كان أكثر من مئة فنان ومثقف وموسيقي وكاتب كوبي قد أطلقوا نداء مؤثراً بعنوان " كوبا ليست تهديداً "، حثوا فيه العاملين في المجال الثقافي في جميع أنحاء العالم للتعبئة دفاعاً عن كوبا في ظل تشديد الحصار الأمريكي عليها، وحذروا من أن الضغط المريكي المتصاعد عبر حصار ترامب النفطي، يهدد الجزيرة وتطورها الثقافي.

هل أنت مع أو ضد الحرب

وعن السعودية يقولون، إنها تريد نشر المذهب الوهّابي والمنظمات الإرهابية الوهّابية من خلال بناء المساجد والمدارس والمراكز الثقافية، والقضاء على الشيعة في كل مكان. بِأختصار، هؤلاء الجنود الصهاينة الفضائيون مُدرَّبون جيّدًا وماهرون ويعرفون بالضبط كيف وأين ومتى يضغطون "أزرار الفتنة والطائفية والعداوة والضغينة" بين العرب وغير العرب وبين المسلمين وغير المسلمين، وبدون الإعلان عن هُويّتهم الحقيقية. لقد لاحظنا مرّات عديدة وبدهشة كيف ينساق الغافلون من عامة الناس ويقعون في الفخاخ الصهيونية الإسرائيلية، ويبدؤون "بالذود عن حياضهم ودينهم ومذهبهم وقوميتهم وإفحام أعدائهم، إلخ". وصرّح المجرم نَتِن ياهو مؤخرًا وعلنًا أنه يريد القضاء على ما أسماه "المحور السني" و "المحور الشيعي"، وكعادته دائمًا يتحدث عن "التهديد الوجودي" لكيانه العنصري.

لذلك نقول: لا تكتفوا بالتفرّج والترقّب وإذكاء البغضاء، وإنما بادروا إلى التعرّف على الخطر الحقيقي على البشرية كلها، لا سيّما على العرب والمسلمين – الخطر الذي تُعلِنه القيادات الإسرائيلية والبريطانية والأمريكية أمام وسائل الإعلام صراحةً بلا غموض أو حياء على مدى أكثر من مئة سنة. تذكّروا المشروع الصهيوني لإقامة "إمبراطورية إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات حيث تضمّ نصف العراق ونصف السعودية وكل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ونصف مصر. وقد أكّد العزم على تحقيق هذا المشروع المدمّر سفير الولايات المتحدة الأمريكية، مايك هاكابي، لدى الكيان العنصري الإسرائيلي أثناء مقابلة تلفزيونية حديثة مع الإعلامي الأمريكي تاكر كارلسون، مستندًا في ذلك إلى نصوص توراتية وإنجيلية. وتذكّروا جيّدًا أن إيران هي ليست آخر "ثور" تفترسه الضباع والذئاب الصهيونية الإسرائيلية والأمريكية والبريطانية، وإنّما كل "الثيران" الموجودة في المنطقة، حيث لا ينفع أن يقولوا بعد حِين: أُكِلتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأبيضُ!

***

آراء حرة

,,هل يفتح ترامب مضيق هرمز'' أم يغرق في أمواج الخليج ؟

أسعد عبدالله عبد علي

يبدو أن "الكاوبوي" العجوز المقيم في البيت الأبيض قد اكتشف أخيراً أن قيادة العالم لا تشبه أفلام هوليوود، حيث يخرج البطل وحيداً ليفوز في النهاية. اليوم، يقف المجرم ترامب على أعتاب حلفائه القدامى، يحمل في يده "خارطة مضيق هرمز" وفي الأخرى "قبعة التسول"، يرجو من هذا طراداً ومن ذاك كاسحة ألغام، لكن الردود جاءت باردة كشتاء سيبيريا.

لقد بدأ العرض الكوميدي بتوسلات "رقيقة" لباريس، فجاء الرد الفرنسي بـ "إيتيكيت" دبلوماسي متعالٍ: "عذراً مسيو ترامب، نحن مشغولون بترتيب الموائد، ومياه الخليج مالحة جداً على ذوقنا الرفيع"... ولم تكن "لندن" بأفضل حالاً، فبريطانيا التي كانت يوماً "ربّة البحار"، تذرعت بأن سفنها مصابة بـ "الروماتيزم" السياسي، مفضلةً البقاء تحت مظلة الضباب بعيداً عن شمس الهرمز الحارقة... أما ألمانيا، فقد اكتفت بهز رأسها بحذر "ميركلي" قديم، قائلة: "نحن نصنع السيارات يا صديقي، ولا نصنع المعجزات في مضائق يملؤها الحرس الثوري بالهدايا المتفجرة"... وحتى كوريا الجنوبية، التي ظنها العم سام "جيباً خلفياً" مضموناً، اعتذرت بلباقة آسيوية، مؤكدة أن عيونها متجهة نحو الجار الشمالي المشاكس، ولا وقت لديها لمغامرات في مياه "عِند" الإيرانيين.

هكذا يجد "الاحمق ترامب" نفسه وحيداً في الساحة، يلوّح بهراوته في الهواء، بينما الحلفاء يتفرجون من بعيد، وكأن لسان حالهم يقول: "أنت من ورطت نفسك في عُش الدبابير.. فاذكر لنا كيف ستخرج منه دون أن تُلسع."!

- **هل تبتلع الألغام الإيرانية أحلام القوة الأمريكية؟**

تشير التحليلات العسكرية الصادرة عن وكالات عالمية وصحف رصينة مثل رويترز وذا غارديان إلى أن امتلاك الولايات المتحدة للقدرة النظرية على "تطهير" مضيق هرمز وإعادة فتحه بالقوة, وهذا لا يعني بالضرورة أن المهمة ستكون يسيرة أو خاطفة، بل هي عملية استراتيجية معقدة وشديدة الخطورة تمتد لأمد طويل بعيداً عن أوهام الحلول القائمة على "ضغطة زر" واحدة. وتعتمد العقيدة العسكرية الأمريكية في هذا الصدد على تكامل القوتين الجوية والبحرية من خلال شن حملة قصف مركز, تهدف أولاً إلى تحييد منصات الصواريخ الساحلية الإيرانية, الموزعة بذكاء على طول التضاريس الوعرة، واستهداف مراكز القيادة والسيطرة التابعة للحرس الثوري لقطع أوصال التواصل الميداني.

إلا أن المعضلة الأكبر التي تواجه المخططين في البنتاغون تكمن في "حرب الألغام" البحرية؛ فوفقاً لتقارير فنية دقيقة، تبرز الألغام كعائق استراتيجي قد يعطل الملاحة لأسابيع أو حتى أشهر، خاصة مع وجود فجوة تقنية في الأسطول الأمريكي بعد تقاعد كاسحات الألغام التقليدية الموثوقة واستبدالها بسفن قتالية ساحلية حديثة لم تخضع لاختبارات كافية في بيئة قتالية حقيقية وشرسة كبيئة المضيق، مما يجعل الوعود السياسية بتنظيف الممر المائي "بقوة وبسرعة" تصطدم بواقع تقني ولوجستي مرير يشير إلى استنزاف طويل الأمد, قد يجر المنطقة وكبار القوى الدولية إلى مستنقع مواجهة غير محسومة النتائج.

- **خطة البنتاغون: من حماية القوافل إلى اجتياح الجزر**

تشير التحليلات الاستراتيجية الصادرة عن مؤسسات بحثية وصحف عالمية رصينة، مثل مجلس العلاقات الخارجية (CFR) وصحيفة ذا صنداي تايمز البريطانية، إلى أن الخطة العسكرية الأمريكية المحتملة لتأمين مضيق هرمز تتجاوز مجرد الحضور البحري التقليدي نحو استراتيجية متعددة الطبقات تتسم بالمخاطرة العالية.

وتبدأ هذه الخطة بتفعيل "نظام القوافل المحمية"، وهو تكتيك يعيد للأذهان "حرب الناقلات" في الثمانينيات، حيث يـــتم تجميع

ناقلات النفط التجارية في مجموعات محددة تسير تحت حراسة لصيقة من المدمرات والفرقاطات الأمريكية والبريطانية لتوفير مظلة دفاعية ضد الصواريخ والدرونات.

إلا أن التحركات الأكثر جدلاً داخل أروقة البنتاغون تتعلق بالسيطرة الميدانية على الجزر الاستراتيجية المتناثرة في المضيق؛ حيث كشفت التقارير عن نقاشات جادة لنشر قوة تدخل سريع من "المارينز" تقدر بحوالي 2500 جندي للسيطرة على هذه النقاط الحاكمة ومنع الحرس الثوري من استخدامها كمنصات انطلاق للهجمات المباشرة.

وتذهب هذه الاستراتيجية إلى أبعد من ذلك عبر طرح خيار "تأمين الشواطئ"، والذي قد يضطر الولايات المتحدة لنشر قوات برية في عمليات جراحية أو دائمة على طول الساحل الإيراني الممتد، بهدف التدمير المباشر لقواعد الطائرات المسيرة ومرابض القوارب السريعة الانتحارية، وهو خيار تصفه المصادر الغربية بأنه "عالي المخاطر" كونه قد يجر المنطقة إلى مواجهة برية واسعة النطاق تتجاوز حدود الاشتباك البحري المعتاد.

- **ابرز الثغرات المتوقعة في خطة البنتاغون**

تُجمع مراكز الأبحاث والدراسات العسكرية الغربية على أن خطة البنتاغون "متعددة الطبقات" تنطوي على ثغرات استراتيجية وتقنية, قد تحولها إلى فخ استنزاف كارثي؛ فمن الناحية التكتيكية، يواجه "نظام القوافل المحمية" معضلة "التشبع الصاروخي"، حيث تمتلك إيران ترسانة ضخمة من الدرونات الانتحارية والصواريخ الجوالة الرخيصة, التي يمكنها استنزاف المنظومات الدفاعية الثمينة للمدمرات الأمريكية في دقائق معدودة، مما يترك الناقلات مكشوفة تماماً أمام موجات الهجوم التالية.

تتمة ص 12

آراء حرة

اين أنبوب النفط كركوك ـ فيشخابور يا وزارة النفط

احمد موسى جياد *

نشرت وزارة النفط، يوم 16 آذار 2026، في موقعها الرسمي بيان ذكرت فيه عدم موافقة حكومة الإقليم " استئناف التصدير حالياً ووضعت شروطاً عديدة لا علاقة لها بموضوع تصدير النفط الخام." [1]

لم تذكر الوزارة أي شيء عن الشروط التي طلبتها حكومة الإقليم. لكن المعلومات المتوفرة من مصادر أخرى تشير الى توجه حكومة الإقليم الاستفادة من الظروف المالية الصعبة التي يتعرض لها العراق للحصول على نوع من الاستقلال في تطبيق نظام ASYCUDA الخاص بالعوائد الجمركية، الذي طبقته الحكومة الاتحادية مؤخرا، اضافة الى طلبات امنية اخرى.

ليس الهدف من هذه المداخلة الخوض في او تعميق الخلافات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم في هذا الوقت الصعب جدا والناجم عن العدوان الأمريكي- الإسرائيلي على ايران وما ترتب وسيترتب عنه من اثار كارثية على العراق.

ولكنني أقدم دليل اخر على افتقار الحكومات الاتحادية المتعاقبة ووزارة النفط للنظرة الاستراتيجية التحوطية وذلك بعدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمقابلة المخاطر الجيوسياسية واضحة المعالم.

سبق لي وفي أكثر من مداخلة ان دعوت وزارة النفط الى التعجيل في اصلاح وتحديث أنبوب النفط الرابط بين كركوك ومحطة المقاييس في الفيشخابور على الحدود العراقية التركية ثم ربطه بمنظومة الانابيب الى ميناء التصدير التركي في جيهان، وايلاءه الأهمية والافضلية القصوى والمباشرة في التنفيذ؛ كانت إجراءات الوزارة لا تتعدى "سوف" كذا وكذا!

تعرض الانبوب الى تدمير كبير من قبل "داعش" وتوقف فعليا بعد 2014. قبل ذلك كانت اقصى كمية مـــن النفط الخام التي نقلها الانبوب بحدود 12.9 مليون برميل (545 الف برميل يوميا) في شهر تموز 2009.

صرحت وزارة النفط (حكومة العبادي) بإيعاز وزير النفط جبار علي اللعيبي الى شركة نفط الشمال وشركة المشاريع النفطية وشركة خطوط الانابيب بوضع خطة عاجلة للمباشرة بتنفيذ مشروع عملية إصلاح وتأهيل شاملة وعاجلة لشبكة الانابيب الناقلة للنفط الخام من حقول كركوك الى ميناء جيهان التركي بالجهد الوطني، وذلك في 10 تشرين اول/ أكتوبر 2017.

لكن بعد عدة أسابيع دعت كل من وزارة النفط وشركة المشاريع النفطية "سكوب" الشركات المحلية والعالمية المتخصصة الى المشاركة في تنفيذ مشروع لمد أنبوب الصادرات النفطية الجديد والذي يمتد من حقول كركوك الى الحدود العراقية – التركية، كمشروع استثماري بصيغة (Boot- بناء ، تملك ، تشغيل، نقل ملكية)، وذلك في 24 كانون اول/ ديسمبر 2017.

وكررت الوزارة (حكومة عادل عبد المهدي) فكرة المشروع الاستثماري حيث قال وزير النفط ثامر عباس الغضبان ان مشروع منظومة انابيب تصدير النفط العراقي الجديد (كركوك - جيهان) والذي وصل مرحلة متقدمة من الإعداد الفني ومناقشة العطاءات وهو ضمن الخطط والمشاريع التنفيذية للعام المقبل. وذلك في 28 آب 2019.

لم تنشر الوزارة او سكوب أي شيء عن تأهيل الانبوب بالجهد الوطني او هذا المشروع الاستثماري لغاية تاريخهّ!!

في مقابل ذلك، أكد مصدر في شركة نفط الشمال لوكالة شفق نيوز (21 تموز 2025)[2] أن خط أنابيب كركوك - جيهان أصبح اليوم جاهزاً للعمل بعد إكمال عمليات إصلاح شاملة للبنية التحتية، حيث أجرت الشركة اختبارات ضخ متكررة بلغت ثلاث مرات للتأكد من كفاءته وسلامته الفنية.

لكن، في الوقت الذي يؤكد فيه تقرير نفط العراق IOR (22 تموز 2025)[3] عمليات الإصلاح أعلاه الا ان التقرير يرى ان تلك الإصلاحات غير كافية لضخ وتصدير كميات ذات مغزى.

مما يثير الاستغراب، من خلال متابعتي اليومية لما ينشره موقع وزارة النفط وخاصة ما يتعلق باجتماعات "خلية الازمة" في الوزارة، عدم ورود اية إشارة الى ما هو عليه واقع حال هذا الانبوب. وهذا يدعوني للتساؤل لماذا هذا الإهمال في تنفيذ إصلاح هذا الانبوب منذ عام 2014 رغم أهميته الاستراتيجية الواضحة وضوح الشمس، ورغم ضرورة إعطائه الأولوية في التنفيذ الذي اكدتُ عليه أكثر من مرة!

في ضوء ما تقدم أرى على وزارة النفط بيان الموقف بكل شفافية وأرى ان عليها البدء باستكمال عمليات اصلاح الانبوب بما يكفل تصدير ما لا يقل عن 500 الف برميل يوميا. كما وأُذَكر الوزارة بان نفاذ فترة تجديد اتفاقية الانبوب مع تركيا على الأبواب، فما هي الإجراءات التي اتخذتها الوزارة بهذا الخصوص.

متابعة مهمة بشأن أنبوب النفط كركوك فيشخابور

الحاقا بمداخلتي يوم أمس، "اين أنبوب النفط كركوك - فيشخابور يا وزارة النفط"، والتي ارسلتها مباشرةً الى القيادات العليا ومتخذي القرار على كافة المستويات للسلطات الثلاث ابتداءً من رئيس الجمهورية والمسؤولين في وزارة النفط والشركات التابعة لها و...و...و....فقد حصل تطور مهم أجد من المناسب الإشارة اليه.

قال وزير النفط العراقي، حيان عبدالغني، إن العراق يعمل على إعادة تأهيل خط الأنابيب القديم الذي يربط حقول النفط في كركوك بخط التصدير الرئيسي إلى ميناء جيهان التركي.

وأضاف وزير النفط، اليوم الاثنين، أن خط الأنابيب العراقي التركي بطاقة 250 ألف برميل ويخضع للفحص والتأهيل النهائي.

وأوضح أن العراق سيكمل فحص جزء بطول 100 كيلومتر من خط الأنابيب خلال أسبوع للتمكن من شحن الصادرات مباشرة من كركوك دون المرور عبر إقليم كردستان، وفقاً لوكالة "رويترز".

https://www.economy-news.net/content.php?id=66815

* استشارية التنمية والأبحاث

تتمة ص التالية

هل يفتح ترامب مضيق هرمز

وبالتوازي مع ذلك، تبرز "معضلة الجزر المفخخة" كفخ استدراج واضح، إذ إن نشر قوات المارينز في جزر مثل طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى يضعهم ضمن المدى القاتل للمدفعية الإيرانية من البر الرئيسي، محولاً إياهم من قوة مهاجمة إلى رهائن محاصرين يستدعون حرباً شاملة لإنقاذهم.

وتتعمق الخطورة عند النظر في خيار "تأمين الشواطئ" الذي يصطدم بتضاريس جبلية معقدة وحرب عصابات شرسة تجعل العمليات البرية "المنزلق" الأكثر دموية، خاصة مع احتمالية قيام طهران بإغراق المنطقة بالألغام البحرية الذكية لقطع خطوط الإمداد.

وتكتمل هذه الثغرات بفشل تقني ولوجستي وصفته The Guardian بـ "المخجل"، ويتعلق بضعف كفاءة السفن القتالية الساحلية الحديثة (LCS) في كشف وصيد الألغام تحت الماء، وهو ما يعني فشلاً بنيوياً في تأمين الملاحة فعلياً، مما سيبقي شركات التأمين العالمية في حالة إحجام تام عن إرسال الناقلات، محولاً التفوق الجوي الأمريكي إلى انتصار رمزي لا يحقق أمن الطاقة المنشود.

- **سلاح إيران الخفي الذي يعجز "السونار" الأمريكي عن فك شفرته**

تشير التحليلات الاستراتيجية الغربية الصادرة عن مراكز أبحاث مرموقة مثل معهد الدراسات الحربية (ISW) ومؤسسة راند (RAND)، إلى أن العقيدة العسكرية الإيرانية في مضيق هرمز لا تقوم على المواجهة الجبهوية التقليدية, التي تمنح التفوق للأساطيل الأمريكية، بل تعتمد استراتيجية "حرب الاستنزاف البحرية" طويلة الأمد التي تهدف إلى جعل الملاحة "غير آمنة" تجارياً حتى في ظل وجود سيطرة عسكرية أمريكية ظاهرة على السطح.

وتعتمد هذه الرؤية الغربية على قدرة طهران على تنفيذ تكتيكات معينة "العصابات البحرية" باستخدام أسراب من الزوارق السريعة جدا والدرونات الانتحارية, التي تشتت الانتباه الدفاعي، بالتوازي مع خيار"توسيع الصراع" إقليمياً لضرب العمق الاستراتيجي للوجود الأمريكي، حيث تتوقع التقارير الصادرة عن الدراسات الأمنية الدولية أن يشمل الرد الإيراني ضربات صاروخية باليستية دقـيقـــة تستهدف القواعد الأمريكية الحيوية في قطر والإمارات والبحرين.

مع تحريك الحلفاء الإقليميين، لاسيما الحوثيين، لإغلاق مضيق باب المندب، مما يخلق "أزمة طاقة عالمية مزدوجة" تخنق طرق التجارة من الخليج والبحر الأحمر معاً. وتبرز في قلب هذه التوقعات "عنصر المفاجأة" التكنولوجية التي قد تخرج عن السيطرة، حيث تحذر التقارير الفنية من استخدام إيران لجيل جديد من الزوارق الانتحارية الغاطسة وألغام بحرية "ذكية" مصنعة بمواد غير مغناطيسية تصعب كشفها بواسطة السونارات الحديثة، وهو ما قد يؤدي في أي لحظة إلى غرق ناقلة نفط عملاقة تتسبب في كارثة بيئية غير مسبوقة، مما يفرض إغلاقاً قسرياً للمضيق لدوافع بيئية وتقنية تفشل القوة العسكرية الصرفة في معالجتها، محولةً بذلك الانتصار العسكري الأمريكي الافتراضي إلى هزيمة اقتصادية وبيئية عالمية شاملة.

- **الخاتمة:**

اخيرا: يتضح أن المغامرة الأمريكية في مضيق هرمز ليست سوى هروب للأمام نحو أفق مسدود، حيث تجد واشنطن نفسها اليوم ضحية لـ "غرور القوة" الذي لم يحسب حساباً لجغرافيا لا ترحم أو حلفاء نفضوا أيديهم من مقامرة غير مأمونة العواقب.

إن الإصرار الشديد على فتح المضيق بالقوة، في ظل غياب كاسحات الألغام الفعالة وتصاعد شبح "حرب العصابات البحرية" الإيرانية، يحول الأساطيل الأمريكية من أداة ردع إلى أهداف استراتيجية محاصرة بين فكي كماشة هرمز وباب المندب، مما يجعل أي انتصار عسكري محتمل مجرد رقم هامشي أمام كارثة اقتصادية وبيئية ستدفع ثمنها الشعوب قبل الجنرالات.

وفي الختام، يظهر المشهد وكأن التاريخ يعيد نفسه بصورة تهكمية؛ حيث يقف "الكاوبوي" وحيداً في مواجهة "أشباح البحر" وألغامه الذكية، ليكتشف متأخراً أن كسر إرادة المضائق لا يتم بالهراوات الغليظة ولا بتوسلات الحلفاء، بل بفهم أن زمن الهيمنة الأحادية قد غرق فعلياً تحت مياه الخليج، تاركاً خلفه واقعاً جديداً يثبت أن من يزرع الريح في ممرات الطاقة العالمية، لن يحصد سوى عواصف العزلة والفشل الاستراتيجي المطبق. رغم اهمية هذا التصريح، لم يذكر الموقع الالكتروني للوزارة أي شيء عن تصريح الوزير.

أين انبوب النفط كركوك ـ فيشخابور يا وزارة النفط

ارى على وزارة النفط طمأنة الشعب العراقي وذلك بنشر بيان بهذا الخصوص على موقعها الرسمي اولا، ثم متابعة تنفيذ واكمال فحص الانبوب خلال اسبوع ثانيا، ثم تحديد بداية ضخ النفط وكميته في الانبوب من كركوك الى فيشخابور ثم الى ميناء جيهان في بيان انجاز المهمة ثالثا.

**** الاقتصاد نيوز ـ بغداد**

قال وزير النفط العراقي، حيان عبدالغني، إن العراق يعمل على إعادة تأهيل خط الأنابيب القديم الذي يربط حقول النفط في كركوك بخط التصدير الرئيسي إلى ميناء جيهان التركي.

وأضاف وزير النفط، اليوم الاثنين، أن خط الأنابيب العراقي التركي بطاقة 250 ألف برميل ويخضع للفحص والتأهيل النهائي.

وأوضح أن العراق سيكمل فحص جزء بطول 100 كيلومتر من خط الأنابيب خلال أسبوع للتمكن من شحن الصادرات مباشرة من كركوك دون المرور عبر إقليم كردستان، وفقاً لوكالة "رويترز".

وقالت وزارة النفط، أمس الأحد، إن إقليم كردستان يرفض استئناف صادرات النفط حالياً، مضيفة أن وزارة الثروات الطبيعية في الإقليم وضعت شروطاً عديدة لا علاقة لها بموضوع تصدير النفط الخام.

فيما قال مسؤول حكومي في كردستان العراق لرويترز إن الإقليم يرحب باستخدام خط الأنابيب لتصدير النفط بشرط إنهاء حظر الدولار المفروض على المنطقة. فيما أشارت وزارة النفط العراقية في بيان لها، إلى تأكيدها بأن هذه الشروط يمكن مناقشتها لاحقاً بالتوازي مع استئناف تصدير النفط كون التأخير في التصدير سيحرم العراق من بعض الموارد المالية كجزء من تعويض إيقاف التصدير من المنافذ الجنوبية. وإنها طلبت من وزارة الثروات الطبيعية في إقليم كردستان وبشكل مستمر منذ بداية الأزمة الإقليمية استئناف التصدير وبكميات لا تزيد عن 300 ألف برميل عبر أنبوب التصدير داخل الإقليم نحو ميناء جيهان.

***

مراجعات

التعليم... بين تجار الشهادات وفوضى دكاكين الصيدلة... و دمار الاشراف في ثوب الارشاد

أ.د. محمد الربيعي

بينما تضع دول العالم خططا عشرية لضبط مخرجات التعليم العالي بما يتوافق مع نموها السكاني واحتياجاتها الصحية، يبدو ان العراق يسير في الاتجاه المعاكس تماما. ففي مشهد يثير الريبة، تحولت مهنة الصيدلة من ركن اساسي في المنظومة العلاجية الى "سلعة استثمارية" تدر ارباحا طائلة على حساب جودة التعليم ومستقبل الخريجين، وسط صمت مريب من الجهات التخطيطية.

تبدا جذور الازمة من اروقة كليات الصيدلة الاهلية، التي انتشرت كالفطر في السنوات الاخيرة. هذه المؤسسات، التي يفترض ان تكون روافد علمية، باتت تعمل بعقلية "الشركات التجارية"، حيث تضغط لرفع سقف القبول السنوي الى ارقام خيالية لا تستند الى دراسة واقعية لحاجة السوق. والهدف هنا واضح: تحقيق اقصى ربح ممكن من الاجور الدراسية.

ان تشجيع هذه السياسات الخاطئة يعكس غياب التنسيق بين وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة، اذ يتم تخريج الالاف سنويا دون وجود "خريطة طريق" لاستيعابهم، مما يخلق فائضا بشريا هائلا يؤدي بالضرورة الى انهيار القيمة المهنية والمادية للصيدلي.

ادى هذا الانفجار العددي الى تشوه حضري ومهني مخيف. وتتجلى أزمة التخطيط في العراق عند وضع كفة الميزان الرقمي أمام المعايير العالمية، حيث يسجل العراق كثافة صيدليات تبلغ 95.6 صيدلية لكل 100 ألف نسمة، وهو رقم يصدم المراقب عند مقارنته بالمملكة العربية السعودية التي تكتفي بـ 31.6 صيدلية لتلبية احتياجات سكانها، ويتعاظم الفارق أكثر أمام النظم الصحية العريقة كما في المملكة المتحدة والولايات المتحدة التي تستند إلى 18 - 19 صيدلية فقط بذات النسبة السكانية، مما يعني أن الكثافة في العراق تجاوزت خمسة أضعاف المعدلات المتبعة في الدول المتقدمة، وهذا التضخم لا يعكس وفرة في الرعاية الصحية بل يؤكد وجود انفجار كمي غير مدروس قادته سياسات الاستثمار في التعليم الأهلي، ليتحول الدواء من رسالة علمية إلى سلعة تجارية في سوق مشبعة تفتقر لأدنى ضوابط التوازن بين مخرجات الكليات وحاجة المجتمع الفعلية. وهذا الانتشار العشوائي لم ياتِ لخدمة المريض في المناطق النائية، بل تركز في المراكز التجارية ليزاحم محلات البقالة، مما حول الصيدلية في نظر المجتمع الى ما يشبه "الدكان الانيق".

ان الخطورة تكمن في ان هذا التوسع ليس استجابة لحاجة طبية، بل هو نتاج لـ "شعور مجتمعي زائف" يرى في مهنة الصيدلي برستيجا اجتماعيا ارقى من المهن الاخرى. وقد استغلت الكليات الاهلية هذا الاندفاع العاطفي للعوائل العراقية، لتبيعهم "اوهام النجاح" في تخصص بات يعاني من تخمة قاتلة.

ان ترك "الحبل على الغارب" للقطاع الخاص انتج واقعا مريرا يتلخص في ثلاث نقاط سوداء:

1 - تسليع الشفاء: الصيدلي الذي يواجه منافسة شرسة في شارع يضم عشر صيدليات متجاورة، يجد نفسه مضطرا لتبني استراتيجيات تسويقية لضمان سداد ايجاره المرتفع، مما يهمش دوره كخبير دوائي ويحوله الى "بائع" يسعى لتصريف البضاعة.

2 - انفلات الرقابة: ان تكاثر الصيدليات بهذا الشكل الجنوني يجعل من مهمة الرقابة الصحية "مهمة مستحيلة"، مما يفتح ثغرات واسعة لدخول الادوية المهربة او منتهية الصلاحية بعيدا عن اعين الرقابة.

3 - اهدار الثروة البشرية: نحن امام جيل من الصيادلة الشباب الذين انفسهم في مواجهة "بطالة مقنعة"، حيث لا تتوفر لهم فرص عمل حقيقية تليق بسنوات دراستهم وتعب عوائلهم.

هل من مغيث؟

ان ما يحدث اليوم هو عملية "تدمير ممنهج" لمهنة الصيدلة تحت لافتة الاستثمار في التعليم. الاصلاح لا يبدا من تقليل عدد الصيدليات فحسب، بل يبدا من ثورة في معايير القبول بالاقسام الطبية الاهلية، وفرض قيود صارمة تربط منح الاجازات بالحاجة الجغرافية والسكانية الحقيقية.

بدون تدخل جراحي عاجل، سيظل العراق يدفع ثمن هـــــذه السياسات المرتجلة، ليبقى "الدكان" هو السيد، وتغيب "الخدمة الطبية" خلف دخان الربح السريع.

دمار الاشراف في ثوب الارشاد

حين يغيب الضمير العلمي، يتحول الاشراف البحثي من "صناعة للعقول" إلى "مقبرة للطموح". فما نراه اليوم في بعض الأوساط الأكاديمية ليس مجرد تقصير اداري، بل هو خيانة صريحة للأمانة العلمية، واعتداء على مستقبل أجيال كاملة.

أن تجد مشرفاً لا يقرأ، لا يتابع، ولا يوجه، فذلك كارثة بكل المقاييس. فلسفة الاشراف لا تقوم على رمي الطالب في عرض البحر ثم القول: "أنت باحث، تصرّف!". الباحث المبتدئ يحتاج إلى "مشرف حقيقي" يختصر عليه المسافات، لا الى موظف يكتفي بالتوقيع على الأوراق الرسمية في نهاية العام.

ومن أعجب ما نشهده في الأروقة الجامعية: مشرف يطرح موضوعاً لا يفقه فيه شيئاً، أو يصرّ على الإشراف في تخصص بعيد عن مجاله الدقيق. والنتيجة؟

تخبط منهجي: الطالب يسير في ظلام دامس، والمشرف لا يملك "مصباح المعرفة" لينير له الطريق.

إجابات معلبة: حين يُسأل المشرف عن جزئية علمية، يلوذ بعبارته الشهيرة "هذا شغلك أنت كباحث"، وهي في حقيقتها ستار يخفي جهله وعجزه.

الطالب ليس رقماً في سجل إداري، بل إنسان يستهلك وقته وماله وأعصابه. حين يضيّع المشرف سنوات من عمر الطالب بسبب إهماله، فهو لا يدمّر بحثاً فحسب، بل ينسف "مشروع حياة". التكاليف المادية المرهقة، والضغط النفسي القاتل، هي الثمن الذي يدفعه الطلاب مقابل لقب "مشرف" يحمله من لا يستحقه.

رسالتي إلى زملائي في الميدان: الإشراف ليس منصباً شكلياً، بل هو أبوة علمية ومسؤولية أخلاقية. فإذا لم تكن قادراً على القراءة والتدقيق والتوجيه، فاعتذر بشرف، ولا تتحول إلى "معول هدم" في حياة شاب وضع ثقته ومستقبله العلمي بين يديك.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

إعلام دولي

هل ستؤدي الحرب الإيرانية إلى الاستقرار .. أم إلى الفوضى؟

بقلم جيرشون باسكن *

ترجمة: عصام الياسري

غالبًا ما أسفرت المحاولات السابقة لتغيير الأنظمة، التي بُرّرت بادعاءات التهديدات الأمنية أو الأزمات الإنسانية، عن تراجع الأمن وزيادة المعاناة الإنسانية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك في العقود الأخيرة أفغانستان والعراق. ففي كلتا الحالتين، شُنّت الحروب باسم الأمن العالمي وحماية المصالح الأمريكية، بهدف صريح هو إزاحة الأنظمة التي تُعتبر خطيرة.

في عام 2001، هاجمت الولايات المتحدة وحلفاؤها أفغانستان عقب أحداث 11 سبتمبر. كانت حكومة طالبان تؤوي تنظيم القاعدة وترفض تسليم المسؤولين عن الهجمات. وسرعان ما أطاحت القوات التي تقودها الولايات المتحدة بطالبان من السلطة. إلا أن ما كان يُتوقع في البداية أن يكون حملة قصيرة تحوّل إلى حرب دامت 20 عامًا. كلّفت هذه الحرب دافعي الضرائب الأمريكيين ما يُقدّر بنحو 2.3 تريليون دولار. وعندما انسحبت الولايات المتحدة وحلفاؤها في عام 2021، عادت طالبان سريعًا إلى السلطة، وهو ما لم يكن متوقعًا على الإطلاق قبل عقدين من الزمن.

كانت الخسائر البشرية للحرب هائلة. خلال الحرب في أفغانستان (2001-2021)، قُتل 3621 جنديًا من قوات التحالف. ودفع الشعب الأفغاني ثمنًا باهظًا: إذ قُتل نحو 46 ألف مدني، وخسرت القوات الحكومية الأفغانية ما يقارب 66 ألف جندي. وبعد عشرين عامًا من الحرب واستثمارات مالية ضخمة، لا يزال من غير الواضح ما إذا كان العالم اليوم أكثر أمانًا مما كان عليه قبل عام 2001.

وثمة مثال آخر بارز حدث في العراق عام 2003، عندما غزت الولايات المتحدة وتحالف من حلفائها البلاد وأطاحت بنظام صدام حسين. ورغم انهيار الحكومة العراقية في غضون أسابيع، إلا أن الغزو أشعل فتيل سنوات مـــــن التمرد والعنف الطائفي وعدم الاستقرار السياسي التي لا تزال تؤثر على المنطقة حتى اليوم. وقُتل نحو 200 ألف مدني عراقي، بينما بلغ إجمالي الخسائر العسكرية الأمريكية بين عامي 2003 و2011 نحو 4431 قتيلًا. ومثل أفغانستان، أظهرت حرب العراق أن إزاحة نظام ما لا تؤدي بالضرورة إلى الاستقرار أو الأمن. كلّفت تلك الحرب دافعي الضرائب الأمريكيين حوالي 2.9 تريليون دولار.

تغيير النظام في إيران

اليوم، يُسألني الناس بشكل شبه يومي عن رأيي في الحرب الدائرة في إيران. لا شكّ أن نظام آيات الله يُمثّل تهديدًا خطيرًا، ليس فقط لإسرائيل والولايات المتحدة، بل أيضًا للعديد من المواطنين الإيرانيين وللدول المجاورة في المنطقة.

منذ الثورة الإسلامية عام 1979، روّج القادة الإيرانيون لشعارات مثل "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل"، وغالبًا ما كانت هذه الشعارات مصحوبة بأفعال تُزعزع استقرار المنطقة. السؤال الذي أطرحه مرارًا وتكرارًا هو: هل كان من الممكن تجنّب هذه الحرب؟ هل كان هناك مسار آخر كان من الممكن أن يمنع المواجهة العسكرية؟

إجابتي، وإن لم تكن مُرضية تمامًا، هي أن المسار الذي نسلكه منذ عام 2009 على الأقل، والذي تشكّل إلى حد كبير بفعل القرارات الاستراتيجية التي اتخذتها الولايات المتحدة وإسرائيل، قد أوصلنا إلى نقطة تبدو فيها الحرب التي تهدف إلى تغيير النظام الخيار الوحيد المتبقي لكثير من صانعي السياسات. لكن قبل قبول هذا الاستنتاج، يجدر بنا التساؤل عما إذا كانت هناك مسارات بديلة قد وُجدت في الماضي.

الحركة الخضراء في إيران عام 2009

شكّلت الحركة الخضراء عام 2009 التحدي السياسي الأكبر الذي واجهته الجمهورية الإسلامية منذ ثورة 1979. وقد اندلعت شرارتها إثر الانتخابات الرئاسية المتنازع عليها في يونيو/حزيران 2009، حين اعتقد ملايين الإيرانيين أن النتائج الرسمية قد زُيّفت لضمان فوز الرئيس ، محمود أحمدي نجاد.

بدا أن إيران على شفا ثورة عارمة. ففي 15 يونيو/حزيران 2009، خرج ملايين الأشخاص في مسيرات حاشدة في شوارع طهران، في أكبر مظاهرة منذ ثورة 1979. وشمل المشاركون طلابًا ومهنيين ومثقفين وناشطات في مجال حقوق المرأة وأفرادًا من الطبقة المتوسطة الذين سئموا من القمع السياسي وسوء الإدارة الاقتصادية.

وأعربت بعض الشخصيات النافذة في المؤسسة السياسية الإيرانية عن شكوكها في نتائج الانتخابات أو انتقدت رد فعل الحكومة على الاحتجاجات. اعتقد بعض المراقبين أن الجمهورية الإسلامية ربما تدخل فترة من عدم الاستقرار.

تميزت الحركة الخضراء أيضاً باستخدامها لمنصات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك، مما أتاح للمتظاهرين تنظيم المظاهرات وتبادل المعلومات بسرعة. وكان من أبرز رموز الحركة مقتل ندى آغا سلطان، الشابة التي قُتلت بالرصاص خلال مظاهرة. وانتشرت لقطات فيديو للحظاتها الأخيرة في جميع أنحاء العالم، وأصبحت نقطة حشد لمنتقدي النظام.
ورغم هذه التطورات، فشلت الحركة في نهاية المطاف في التحول إلى ثورة. فقد أيد المرشد الأعلى علي خامنئي علناً انتصار أحمدي نجاد، وأمر بإنهاء الاحتجاجات. وظل الحرس الثوري الإسلامي وقوات الباسيج، وهما ركيزتان أساسيتان في سلطة النظام، مواليين للقيادة، ولعبا دوراً حاسماً في قمع المظاهرات. وبمجرد تحرك هذه القوات، عاد ميزان القوى بقوة إلى الدولة.

* نُشرت هذه المقالة في صحيفة "جيروزاليم بوست الإسرائيلية"، حيث يعمل غيرشون باسكن كاتباً مخضرماً ومبعوث خاص للمنتدى العالمي للشرق الأوسط ، وفي مدونته على الموقع الإلكتروني.

تتمة ص التالية

هل ستؤدي الحرب الإيرانية إلى الاستقرار

لماذا لم تدعم إدارة أوباما الحركة بشكل فعال؟

توقع العديد من المراقبين أن تدعم الولايات المتحدة، في عهد الرئيس باراك أوباما، المتظاهرين الإيرانيين بقوة. إلا أن إدارة أوباما تبنت نهجاً حذراً. أعربت الولايات المتحدة عن قلقها إزاء العنف والقمع، لكنها تجنبت تأييد حركة المعارضة علنًا.

كان أحد أسباب هذا التحفظ هو الخشية من أن يُلحق الدعم الأمريكي العلني ضررًا بالمتظاهرين. وثمة عامل آخر يتمثل في استراتيجية إدارة أوباما الأوسع نطاقًا بشأن البرنامج النووي الإيراني. ففي ذلك الوقت، كانت واشنطن تسعى لفتح قنوات دبلوماسية مع طهران للتفاوض على وضع قيود على أنشطة إيران النووية. ورأت الإدارة أن الدبلوماسية هي أفضل فرصة لمنع إيران من تطوير أسلحة نووية وتخفيف حدة التوترات في المنطقة.

ويرى النقاد أن الولايات المتحدة أضاعت فرصة الوقوف بحزم إلى جانب ملايين الإيرانيين المطالبين بالديمقراطية والإصلاح السياسي. ويؤكد مؤيدو نهج أوباما أن التدخل المباشر كان من الممكن أن يأتي بنتائج عكسية من خلال تقويض شرعية حركة الاحتجاج.

ثورة الحجاب النسائية

وشهدت إيران موجات احتجاجية إضافية في السنوات اللاحقة - في عامي 2017 و2019، وبلغت ذروتها في عام 2022 خلال مظاهرات "المرأة، الحياة، الحرية".

في سبتمبر/أيلول 2022، شهدت إيران واحدة من أهم الانتفاضات في تاريخها الحديث، إثر وفاة مهسا أميني، الشابة الكردية الإيرانية البالغة من العمر 22 عامًا، والتي اعتقلتها شرطة الآداب بتهمة مخالفة قانون الحجاب الإلزامي. ووفقًا لشهود عيان، تعرضت أميني للضرب أثناء احتجازها. نفت السلطات هذه الادعاءات، إلا أن وفاتها في 16 سبتمبر/أيلول أشعلت شرارة احتجاجات عارمة في جميع أنحاء البلاد.

ورغم أن المظاهرات بدأت كاحتجاجات على قوانين الحجاب الإلزامي، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى تحدٍّ أوسع للجمهورية الإسلامية نفسها. عبّر المتظاهرون عن غضبهم ليس فقط من القيود المفروضة على حريات المرأة، بل أيضًا من القمع السياسي، والصعوبات الاقتصادية، والفساد، وانعدام المساءلة الديمقراطية. شارك في هذه الاحتجاجات طلاب وشباب وأقليات عرقية ومواطنون من الطبقة المتوسطة في المدن، مما جعل الحركة واحدة من أكثر تحالفات الاحتجاج تنوعًا في التاريخ الإيراني الحديث.

ردّت الحكومة بحملة قمع شديدة، حيث استخدمت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي والذخيرة الحية ضد المتظاهرين. أفادت منظمات حقوق الإنسان بمقتل أكثر من 500 متظاهر، بينهم قاصرون، واعتقال عشرات الآلاف. كما تم تقييد الوصول إلى الإنترنت في محاولة لعرقلة التواصل بين المتظاهرين.

مستقبل غامض

من المستحيل التنبؤ بما سيحدث إذا ما شجع قادة أجانب، بمن فيهم الرئيس دونالد ترامب، المواطنين الإيرانيين مجدداً على النزول إلى الشوارع. يُعتقد أن النظام الإيراني قتل أكثر من 30 ألف متظاهر خلال احتجاجات أواخر فبراير/شباط 2026. وإذا ما انهار النظام أو تفكك، فلا يوجد ما يضمن ظهور نظام ديمقراطي مستقر. البديل المحتمل هو الفوضى والتشرذم، أو حتى حرب أهلية قد تُزعزع استقرار المنطقة خارج حدود إيران.

في الوقت الراهن، يبدو أن التخطيط الاستراتيجي لحرب تهدف إلى تغيير النظام في إيران يفتقر إلى هدف نهائي واضح. يشير التاريخ إلى أن إزاحة الأنظمة بالقوة العسكرية غالباً ما تُسفر عن نتائج غير متوقعة ويصعب السيطرة عليها. هذا الغموض لا يبشر بخير لمستقبل إيران، ولا لاستقرار المنطقة ككل.

الإدارة الأمريكية تنفي: بس ـ منو قصف الجيش ؟

نفت الولايات المتحدة، الخميس 26 آذار، استهداف القوات الأميركية لقوات الأمن العراقية، وذلك غداة ضربة جوية طالت مقرا للجيش العراقي غربي البلاد وأسفرت عن مقتل 7 جنود وإصابة 13 آخرين.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية لـ"الحرة" إن "أي ادعاءات بأن الولايات المتحدة استهدفت قوات الأمن العراقية هي ادعاءات باطلة بشكل قاطع، ولا تتماشى مع الشراكة بين الولايات المتحدة والعراق. كما أنها تمثل إساءة لسنوات طويلة من الصداقة والتعاون بين القوات الأميركية والعراقية."

وأضاف المتحدث إن الولايات المتحدة طلبت "مرارًا من السلطات العراقية، خلال الأسابيع الأخيرة، تزويدها بمعلومات حول مواقع قوات الأمن العراقية، وذلك لتعزيز سلامة القوات على الأرض التي لا تشارك في الهجمات ضد الولايات المتحدة، إلا أن الحكومة العراقية لم تقدم هذه المعلومات."

ومع ذلك، أشار المتحدث إلى أن الولايات المتحدة "تبقى مستعدة للعمل مع السلطات العراقية لهزيمة الإرهاب الذي تسعى الميليشيات المتحالفة مع إيران إلى نشره في العراق وأنحاء المنطقة."

ويأتي ذلك بالتزامن مع إعلان المجلس الوزاري للأمن الوطني في العراق، الثلاثاء، تخويل جميع القوات الأمنية، بما في ذلك الحشد الشعبي، "بالعمل بمبدأ حق الرد والدفاع عن النفس" على أي هجمات تستهدف مقارها، سواء كانت عبر طائرات حربية أو مسيرة.

وكان عضو في المجلس الوزاري للأمن الوطني العراقي قال لـ"الحرة" إن قرار الحكومة العراقية تخويل جميع القطعات العسكرية بالرد على الهجمات التي تتعرض لها يعني أن هذه القوات ستُمنح صلاحيات أوسع للتعامل مع أي هجوم يطال مقراتها.

وجاء قرار السلطات العراقية على خلفية هجوم استهدف مقر قوات الحشد الشعبي في الأنبار، الثلاثاء، وأسفر عن مقتل ما لا يقل عن 15 مقاتلا بينهم قائد عمليات الحشد في المحافظة.

وتضم قوات الحشد الشعبي تحت لوائها فصائل شبه عسكرية معظمها شيعية، وقد جرى دمجها رسميا ضمن القوات الأمنية العراقية وتشمل عدة جماعات موالية لإيران.

مرايا

جمهوريات وممالك الموز العربية

زكي رضا

عندما ننظر إلى الدول العربية ومفهوم سيادتها الذي يفترض أنه حق مطلق لتلك الدول، نجد أنفسنا أمام واحدة من أكثر التجارب غرابة في العالم، بلدان بلا سيادة حقيقية. وليس ذلك لعدم وجود تجارب مشابهة لها في عالم السياسة الدولية، بل لأن اثنتين وعشرين دولة تتحدث اللغة نفسها وتشترك في الثقافة والدين، وتمتلك إمكانات بشرية وثروات هائلة، ومع ذلك لا تملك سيادة فعلية على بلدانها. فمعظم الدول العربية تمتلك سيادة ظاهرية، بينما النفوذ الحقيقي والكلمة الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وكأنها دول تشبه جمهوريات الموز في أمريكا اللاتينية.

نشأ مصطلح جمهوريات الموز في أمريكا اللاتينية لوصف دول تعتمد اقتصاديا على سلعة واحدة هي الموز. وكان أول من أطلق هذه التسمية، على سبيل السخرية، الكاتب الأمريكي أوليفر هنري (ويليام سيدني بورتر) في روايته بعنوان (الملفوف والملوك). وقد استخدم الكثير من المثقفين واليساريين هذا المصطلح لاحقا لوصف الدول الدكتاتورية التي يحكمها أصحاب رؤوس الأموال، وهي دول تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة عليها ليس عبر الجيوش أو الحروب المباشرة بل عن طريق شركاتها الكبرى، مثل شركة United Fruit Company، أو كما حدث في الهند مع شركة الهند الشرقية التي كانت تعمل تحت سلطة التاج البريطاني. وقد سيطرت هذه الشركات على مفاصل تلك الدول سياسيا واقتصاديا، مما جعل حكوماتها ضعيفة وفاقدة للسيادة ومرهونة بالكامل لتلك الشركات ومن ثم للولايات المتحدة الأمريكية.

اليوم يمكن استخدام المصطلح نفسه في وصف الدول العربية وخصوصا الخليجية ذات الاقتصاد الريعي، لكن بمعنى سياسي ومالي وعسكري أوسع. فالدول الخليجية تنتج ما يقارب 32.2٪ من إجمالي الإنتاج العالمي من النفط و 10.8٪ من الغاز. كما تمتلك هذه البلدان نحو 32.6٪ من احتياطي النفط العالمي و 21.4٪ من احتياطي الغاز. ومع ذلك، فإن كثيرا من الشركات المسؤولة عن إنتاج النفط وتوزيعه وتطوير حقوله ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالشركات الغربية وخاصة الأمريكية.

ومن الناحية السياسية، يُعد الولاء للولايات المتحدة شرطا أساسيا لبقاء هذه الأنظمة في الحكم. وهذا ما يمنح واشنطن تأثيرا كبيرا في القرارات السياسية لتلك البلدان، وكذلك لبقية الدول العربية. فدخول بعض الدول الخليجية بأموالها في أفغانستان خلال فترة الحرب ضد الاتحاد السوفيتي لم يكن قرارا سياديا، بل جاء في سياق الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة الاتحاد السوفيتي آنذاك، واستثمار التيارات الإسلامية في ذلك الصراع. كما شاركت هذه الدول بدرجات مختلفة، في صراعات إقليمية في سوريا واليمن وليبيا والعراق ولبنان والسودان، وهو ما ساهم في تعقيد الأوضاع ونشر الدمار في تلك المناطق. وتحولت القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة على أراضي بعض هذه الدول إلى نقاط انطلاق لعمليات عسكرية استهدفت دولا مثل العراق واليمن وسوريا، وايران اليوم وغيرها.

في الواقع يتجاوز النفوذ الأمريكي العلاقات الدبلوماسية التقليدية بين الدول ذات السيادة، ليصل إلى مستوى من السيطرة المالية المباشرة. فمعظم الأموال النفطية والاحتياطيات السيادية للدول الخليجية موجودة في البنوك الأوروبية والأمريكية الكبرى، سواء على شكل أصول نقدية أو استثمارات في أسواق المال الغربية.

وهذا يمنح الولايات المتحدة والغرب القدرة على تجميد أو مصادرة هذه الأموال إذا ما خالفت تلك الدول السياسات الغربية، كما حدث مع أموال شاه إيران في الولايات المتحدة بعد الثورة الإيرانية، أو كما حدث مع الأصول الروسية بعد العقوبات الغربية الأخيرة. هذه السيطرة المالية تجعل أي تحرك سياسي مستقل أمرا بالغ الصعوبة دون مراعاة موقف واشنطن، إذ تبقى القرارات الاستراتيجية لهذه الدول مرتبطة بدرجات متفاوتة بالمصالح الأمريكية.

العرب بين الانبطاح الرسمي لابتزاز ترامب.. وضمير الأمّة الجمعي

ولو أخذنا مثال تجميد الأصول الروسية رغم أن روسيا دولة عظمى وذات قدرات نووية بل وجرى الحديث عن استخدام جزء منها لدعم أوكرانيا، فإن ذلك يعطينا تصورا عن مدى هشاشة موقف الدول الأصغر أو الأضعف مقارنة بها. وينطبق الأمر نفسه على إيران، التي ما تزال مليارات الدولارات من أموالها المجمدة منذ عهد النظام الشاهنشاهي موجودة في البنوك الأمريكية.

اعتقد انه يمكننا القول هنا إن استمرار النفوذ الخارجي خاصة الأمريكي، يجعل تحقيق سيادة سياسية حقيقية في معظم الدول العربية أمرا صعبا للغاية، وتظل القرارات الاستراتيجية لهذه الدول مرتبطة بدرجات متفاوتة بمصالح القوى الكبرى. ومع ذلك، يبقى وجود الموارد والثروات الطبيعية إضافة إلى الإمكانات البشرية، عاملا قد يمنح هذه الدول هامشا محدودا من الاستقلال إذا ما تم توجيهه بحكمة وعقلانية نحو سياسات أكثر استقلالية واستغلال المصالح الوطنية، وهذا الامر غير ممكن الحدوث لا على المدى القصير ولا على المدى المتوسط.

يرى كتاب ومحللون أنّ حالة الانبطاح العربي في شقها الرسمي لا تعبر عن ضمير الأمّة ووعيها المتصاعد الذي شكلته حالة السابع من أكتوبر في وجود فئة تستطيع الدفاع عن شرف الأمّة وأن تقول لا بوجه قوى الغطرسة العالمية وللاحتلال من خلفها، لا سيما وأنّ ترامب ليس آلهة أو قدرا يجب أن ترضخ الأمّة لجبروته وطغيانه وخدمة الأجندات الصهيونية. ويرى مراقبون أنّ الحكام العرب ما زالوا لا يملكون الإرادة ولا القناعة للدفاع عن مصالحهم وسيادة بلدانهم ومواردها.

ص ص

آراء حرة

من أوراق نوري عبد الرزّاق
« مقتل يوسف السباعي »

د. عبد الحسين شعبان

يواصل د. عبد الحسين شعبان تقليبه وتنقيبه في أوراق نوري عبد الرزاق المثقّف الرؤيوي الكبير والمجدّد المستنير كما يسمّيه، وهو أحد الشخصيات الشيوعية البارزة، التي احتلّت مواقع دولية عليا بجدارة كبيرة في ظروف الصراع الدولي المحتدم بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، ونال في العام 1974 وسام لينين.

وتحتوي المذكرات على معلومات مهمة مثلما تكشف عن رؤية قيمية وإنسانية، يحاول صديقه شعبان إبرازها في مسعى منه لقراءة تاريخنا المعاصر بروح منفتحة ومنهج موضوعي، من خلال المساهمين في صنعه أو المشاركين فيه أو الشاهدين عليه.

ويمثّل هذا الجهد الأكاديمي الثقافي المعرفي التاريخي الذي يقوم به شعبان، وهو مفكّر مرموق وباحث رصين منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن، زادًا غنيًا للباحثين ومادةً مهمة للدارسين لتحويل الذاكرة الشفوية إلى إحدى مصادر التاريخ بعد تدقيقها وتأطيرها وتنسيقها وإبعادها عن الغرض لتتواءم مع الوقائع والوثائق التاريخية.

***

بعد استدارة الرئيس محمد أنور السادات عن نهج مصر السابق في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، أخذ يبتعد بالتدرّج عن الاتحاد السوفيتي ويميل إلى الولايات المتحدة، الذي اعتبر أن 99% من مفاتيح الحل بيدها، فألغى معاهدة الصداقة والتعاون بين القاهرة وموسكو، وأعلن عن إلغاء مهمة الخبراء السوفييت، ولكن لم يكن أحدًا يتوقّع أن يُعلن السادات عن الذهاب إلى إسرائيل، كما يقول نوري في أوراقه، وإذا به يفاجئ الجميع بإبداء استعداده لزيارة القدس وإلقاء خطاب في الكنيست.

يقول نوري إن الناس اعتبرت مثل هذا الكلام هو لمجرد إحراج الإسرائيليين سياسيًا، ولكن حينما دعاه مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي وافق على ذلك، وحدد موعد الزيارة في 19 تشرين الثاني / نوفمبر 1977، وقيل حينها أن ذلك سيناريو معد سلفًا، وهاجت بعض الدول العربية وماجت بحملة ضدّ مصر، وخصوصًا النظامين البعثيين في سوريا والعراق.

حكاية السباعي

ويروي نوري قصة اغتيال يوسف السباعي، فيقول: كنّا نعدّ لمؤتمر منظمة التضامن الأفرو آسيوي في بغداد العام 1978، ونسبقه قبل ذلك باجتماع هيئة الرئاسة في قبرص، ولكن بعد إعلان السادات زيارة إسرائيل (فلسطين) توجسنا خيفة، وقام الرفيق عامر عبد الله، وكان حينها وزيرًا للدولة وقياديًا في الحزب الشيوعي، وهو صديق لي وليوسف السباعي، بإبلاغي بضرورة قطع زيارتي إلى بغداد، حيث كنت أود قضاء عطلة العيد مع الأهل، والسفر إلى القاهرة واللحاق بيوسف السباعي كي لا يسافر إلى القدس، لأن ذلك سيسبب إحراجًا للمنظمة ولي شخصيًا، وبالفعل نفّذت ما طلبه عامر وعدت

اغتيال يوسف السباعي في قبرص

إلى القاهرة واتّصلت بالمعنيين، فأخبروني أن السباعي لن يسافر، وشعرت بشيء من الاطمئنان، ولكني فوجئت في اليوم الثاني وأنا أتابع التلفزيون بشأن تغطية الزيارة، وإذا بالرئيس السادات ينزل من الطائرة ومعه السباعي فتشاءمت بشكل كبير، وقدّرت أننا مقبلون على مرحلة صعبة عربيًا، وبدأت الاحتجاجات من داخل المنظمة المطالِبة بإدانة زيارة السادات.

يقول نوري: تشكّلت جبهة الصمود والتصدّي التي ضمّت العراق وسوريا وليبيا واليمن الديمقراطية، وعقدت اجتماعها في طرابلس (ليبيا)، وأدانت مصر وقرّرت قطع العلاقات الديبلوماسية معها. ويضيف: كنت في باريس ومن هناك سافرت إلى موسكو لأتحدّث مع اللجنة السوفيتية للتضامن في محاولة مني لتدارك تأزيم الوضع إلى حدود لا يمكن إصلاحها، مؤكدًا على وحدة المنظمة وعدم التسرّع لتجنيبها الانقسام، لكن الاتجاه السائد كان يميل إلى الإدانة.

اجتماع قبرص

اقترح السباعي تأجيل اجتماع قبرص، لكن الاقتراح رُفض من جانب الهيئة الرئاسية، وقد اقترحت عقد الاجتماع في موسكو أو برلين الشرقية، كي نتمكّن من السيطرة عليه سياسيًا وأمنيًا، لكن موسكو رفضت، أما برلين فقد وافقت، وأصرّت موسكو على عقد الاجتماع في قبرص، وتقرّر كما يروي نوري دراسة الحالة أمنيًا، خصوصًا وكان ابن كوبريانو رئيس الجمهورية القبرصية كان قد اختُطف، فكيف سيكون الحال مع وفود أجنبية؟ وقرّر السباعي أن يُرسل وفدًا ليتفقّد الوضع أمنيًا.

وكنت، كما يقول نوري، ضدّ عقد الاجتماع، واتّفقت مع ليساريدس، رئيس اللجنة القبرصية ورئيس الحزب الاشتراكي القبرصي على ذلك، ولكن المندوب السوفيتي رفض ذلك، وكان معه تعليمات بعقد الاجتماع وليس إلغائه.

يقول نوري قابلنا (كوفد) كوبريانو رئيس قبرص، وكنا أربعة، كمال بهاء الدين من مصر ومهدي الحافظ من العراق

---

* أكاديمي ومفكّر

تتمة ص التالية

وسيمندار كلاندارو من الاتحاد السوفيتي وأنا، وقال كوبريانو أن ليساردیس لديه حماية وهو الذي اسهم في إجلاء مصير إبني، ومن جانبنا سنقدّم جميع المساعدات، فقلت لليساردیس أن الوضع السياسي غير ملائم وهذا ما سأبلغ به السباعي وعليك أن تؤيدني، فقال: أنا معك وأرى أن من الأفضل ألّا يتم عقد الاجتماع، إلّا أن السباعي طلب مكالمة بهاء الدين، وهو المسؤول الإداري، فأخبره الأخير أن كبريانو طمأننا، وهكذا لم يعطني مجالًا لإقناع السباعي بتأجيل الاجتماع كما يقول نوري، ورغبت أن أكلمه بشكل شخصي بعيدًا عن المندوب السوفيتي الذي كان يعتبر أنني أريد تخريب الاجتماع، ولكن ما حصل أن السباعي أعطى موافقته على عقد الاجتماع وأكّد أنه سيحضره.

انعقد الاجتماع وحضر السباعي، وكنا نقيم في فندق هيلتون نيقوسيا (17 شباط / فبراير 1978) وكانت الحماية مؤمنة من جانب ليساردیس فقط، وليس من أي جهة أخرى بما فيها السفارة المصرية، وكان السباعي يتصرّف بحريّة ذهابًا وإيابًا دون حراسة، وبعد أن انتهينا من الجلسة المسائية اتفقنا على إعداد البيان صباحًا.

الرهائن

يقول نوري: في الصباح كنت في غرفة السكرتاريا الفنية لإعداد البيان الختامي، فاتّصل بي المندوب السوفيتي ليخبرني أن السباعي قُتل، فهرعت إلى الشرفة ووجدت اثنان يُطلقان الرصاص في الهواء وكان معهم عددًا من الرهائن بينهم: كمال بهاء الدين (مصر) وعثمان بنّاني (المغرب) وإدوارد الخرّاط (مسؤول الشؤون الفنية - مصر) والأسعد (سوريا) وعبد المحسن أبو ميزر (فلسطين) وجورج البطل (لبنان) وآخرون. وعلمت أنه لحظة التنفيذ كانوا في الكافتيريا فاحتجزوا قبل ذلك.

المفاوض البارع

طالب المختطفون بطائرة وفرتها الحكومة القبرصية، وأخذوا الرهائن إلى المطار ورافقهم عزيز شريف رئيس مجلس السلم والتضامن العراقي متطوعًا لإقناعهم بإطلاق سراح الرهائن، لكنه لم يفلح في مهمته، وسلكت الطائرة طريقها باتجاه عدن.

يقول نوري: بقينا نتابع الطائرة المتجهة إلى عدن، وثم جاءت طائرة مصرية على متنها عبد المنعم الصاوي لإعادة جثمان السباعي والمتبقين من الوفود إلى القاهرة، وطلب مني القبارصة عدم المغادرة قبل معرفة مصير الطائرة والرهائن، وطلبت بدوري من فلاديمير شفشنكو أن يبقى معي حتى أستفسر منه عن طريق السفارة السوفيتية حقيقة ما حدث، فذهب إلى السفارة وعندما عاد قال لي: أن العملية سوف يتم استغلالها لأجل تقسيم جزيرة قبرص، وأن مقتل السباعي جزء من تهيئة الأجواء (يرجى مراجعة مقابلاتي مع عاطف أبو بكر ، وكذلك كتابي "الغرفة 46 - سرديات الإرهاب: خفايا وخبايا، دار الرافدين، بيروت - بغداد، 2023"). يقول نوري: شكلنا غرفة عمليات بالفندق، فلاديمير وليساردیس ومهدي الحافظ وعزيز شريف وإثنين أو ثلاثة من اللجنة القبرصية.

اتّصل نوري بقائد الطائرة الذي أكّد أنه قريب من عدن وأن وقود الطائرة يوشك على الانتهاء وطلب مني التدخل لدى سلطات عدن للسماح للطائرة بالهبوط والتزوّد بالوقود. يقول نوري: تحدّثت مع عبد الفتاح إسماعيل وأخبرته بضرورة تزويد الطائرة بالوقود، ثم تقلع سريعًا، وإلّا فإنها ستسقط، فقال لي إن لديه معلومات تفيد أنه إذا سمح للطائرة بالهبوط في مطار عدن، فإن السادات سيقوم بقصف المطار، وطلب مني مهلة للاستشارة، وفي حينها هبطت الطائرة في جيبوتي وتزوّدت بالوقود، ثم عادت مع المختطفين إلى قبرص.

كوماندوز وإطلاق النار

وفي ذات الوقت هبطت طائرة المختطفين مع طائرة مصرية من طراز C130، وحين تمّ فتح أبوابها نزلت سيارات جيب من على متنها وقوات كوماندوز مصرية وأخذوا إطلاق النار باتجاه طائرة الخاطفين، وحدث تبادل إطلاق نار بين الحرس القبرصي والقوات المصرية التي حاولت تفجير طائرة المختطفين، ولو حدث ذلك لقتل حوالي 30 شخصًا، ويقول نوري: أخبرني كمال بهاء الدين أنه أبلغ قوات الكوماندوز أن الرهائن مصريين، وسارع الرئيس القبرصي إلى التحدّث مع الملحق العسكري المصري الذي كان موجودًا في المطار، وأسمعه كلمات شديدة وقاسية لمسؤوليته، وهكذا توقّف إطلاق النار وأجلى مصير المخطوفين، وسلّم الخاطفون أنفسهم، وعاد الرهائن إلى فندق هيلتون بنيقوسيا.

وحدث نوع من التشويش، فقد صُوّر للرئيس السادات أن الذي أطلق النار على الكوماندوس المصري هم الفلسطينيون، وكاد الأمر أن يؤثر على العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما أبلغه عبد الرحمن الشرقاوي إلى نوري حين عاد الأخير إلى القاهرة.

أعلن أبو نضال مسؤوليته عن العملية، لكن الهدف غير المباشر لهذه العملية هو دفع جمهورية مصر العربية للاعتراف بجمهورية شمال قبرص (أي الاعتراف بتقسيم الجزيرة)، لكن القيادة المصرية لم تنجرف إلى مثل تلك المساعي الخبيثة التي أراد البعض أن يدفعها إليها.

واتّضح من متابعة الأحداث أنه بعد 3 أشهر طردت الحكومة القبرصية ديبلوماسيًا ألمانيًا غربيًا (باعتباره شخصًا غير مرغوب فيه) لاتهامه بالوقوف وراء المشاركين بأحداث قبرص.

يختتم نوري هذا الملف باستنتاج مهم هو أنه، واستنادًا إلى بعض المعلومات التي حصلت عليها في ذلك الوقت كما يقول، يمكن الإشارة إلى أن ما حدث كان للمخابرات الغربية دورًا فيه، حيث استغلّت سفر السباعي إلى قبرص لتنفيذ مخططها الخاص بتقسيم قبرص ودق إسفين بين القيادة المصرية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

خلال تلك الفترة جرت محاولات لنقل منظمة التضامن من مصر، التي كان نوري يعارضها، وجرت محاولات لاستهدافه شخصيًا، باعتباره الشخصية المحورية التي كانت تقاوم نقل المنظمة خارج مصر، وانعقد مؤتمر عدن في العام 1981، وانتخب نوري سكرتيرًا عامًا (باستحداث هذا المنصب)، واختير عبد الرحمن الشرقاوي رئيسًا، وكان لكل من الرئيس ياسر عرفات (أبو عمّار) والرئيس اليمني علي ناصر محمد دورًا في ذلك.

محطة جديدة ـ يتبع

آراء حرة

« في مفهوم النصر بين الأعداء والتمنيات بسقوط النظام الإيراني »

د. عامر صالح

النصر في المعارك الدائرة ليست في حجم الخراب، نعم أنه مكلف جدا بسبب التفاوت الكبير بين القدرات العسكرية لأطراف الصراع ولكن النصر هو في تحقيق الأهداف الاستراتيجية التي يتم الأعلان عنها وخاصة من الطرف المعتدي وهي أمريكا، إلى الآن أمريكا تراوح في المكان وتستجدي العطف الأوربي للوقوف الى جانبها ولعل في بعض من صحوة أوربا في عدم التدخل هو عقاب لنموذج ترامب المتهور النرجسي الذي بدأ في استغلال الحلفاء قبل الأصدقاء.

ونحن هنا لسنا في موقع الدفاع عن النظام الأيراني فتلك ليست مهمتنا ولكن الوقوف مع الشعب الأيراني في صموده ضد العدوان الأمريكي الأسرائيلي هو موقف انساني ويجب أن تعبأ له كل الطاقات لفضح مخططات الاستعمار الجديد الذي يستهدف المنطقة بأكملها لرسم خرائط جيوبوليتكية جديدة، اما إسقاط النظام الأيراني واحلال بديل آخر فتلك مهمة الشعب الأيراني بعيدا عن ارهاصات التشفع والفرح المريض بما يحل في ايران فالشعب له حرمته والنظام له من يحاسبه على أدائه .

الأعلام العربي الخليجي المحيط بأيران في معظمه مكرسا لأسقاط النظام الأيراني ومن يجلس أمام شاشات التلفاز لتلك الفضائيات سيجد حجم التعبئة لذلك من خلال التقارير والمقابلات الصحفية للكثير من المنحازين، وهذا غير مرتبط بقصف ايران للدول الخليجية في ظل الحرب الأمريكية الأسرائيلية ضد ايران بل سبق ذلك بكثير. نعم تدخلت ايران في السر والعلن في تصدير نموذجها لدول الخليج وغيرها وتعاملت مع فصائل مسلحة او ما يسمى أذرع كبديل للدول والحكومات التي تتواجد فيها تلك الأذرع ولكن تلك ليست مسؤولية ايران فـقط بـل مسؤوليـــة الجبهات الداخلية لتلك الدول ومدى حصانتها وقدراتها على التوفيق بين ادوارها الوطنية والأقليمية، فما من دولة تسنح لها فرصة التدخل إلا وتدخلت لفرض اجندتها ضمن نزوع الأنظمة كما هو نزوع الأفراد في الهيمنة والتمدد بغض النظر عن الغطاء الذي تتلبس فيه لتدخلها إن كان مذهبيا او سياسيا او بواجهات تحرير فلسطين التي لم تتحرر منذ اكثر من ثمانية عقود.

أن التعبئة الأعلامية العربية وفي مقدمتها الخليجية وغير الخليجية لأسقاط النظام الأيراني و التدخل في الشأن الداخلي الأيراني في ظل الحرب الدائرة الآن هو من يجعل ايران تتمادى للانتقام من دول الخليج العربي وخاصة في ظل علاقات متشنجة بين ايران ودول الخليج العربي التي تمتد لعقود اساسها صراعات مذهبية سياسية وتراكم لسلوكيات انتقامية عندما وقفت دول الخليج مع العراق في حربه ضد ايران.

فهناك عقدة متبادلة غير قابلة لحل نهائي بل قد تكن قابلة لكف بعض من مظاهرها هي عقدة دول الخليج من ايران وعقدة ايران من دول الخليج وعلى خلفية تلك العقدة توسع الأرهاب وتم تصدير نماذج داعش والقاعدة واخواتها مدعومة من بعض دول الخليج ودول إسلامية غير عربية وقابلها تمدد ايراني في الكثير من دول الجوار وقد افقد المنطقة عوامل الاستقرار والنهوض والتنمية الاقتصادية والأجتماعية والبشرية وترك العديد من الدول العربية فـــي فوضى أمنية وبؤس وفقر وحرمان.

وترك ايران بين فكي كماشة الحصار الغربي الطويل الأمد بحجج امتلاك السلاح النووي وحرم ايران من فرص النهوض الحقيقة وفرص التعايش السلمي مع دول الجوار وما نراه اليوم من فوضى وانعدام الاستقرار في المنطقة ومن حروب عبثية وكأنها حروب القرون الوسطى بأسلحة متطورة وتكنولوجيا الأبادة الجماعية.

ان سقوط النظام الأيراني خارج سنة الصراع وكما تريده امريكا وإسرائيل وبعض من دول الخليج هو نذير بفوضى في دول المنطقة لا تحمد عقباها، فأمريكا وإسرائيل لا تمطران ايران بديمقراطية بل تمطرها بقنابل واسلحة دمار شامل تحرق فيها الحرث والنسل وتعيق فيه بناء مستقبل افضل لأيران والمنطقة بل وتؤسس لصراعات اثنية ومذهبية ودينية التي تعيد إنتاج الأرهاب بأشد قسوة لا ينجو منها بلد متشاطئ او جار لأيران.

فأي ديمقراطية هذه عندما يكون هدف الحرب ضرب البنية التحتية الاقتصادية والأجتماعية وتخريب قطاع النفط والغاز والكهرباء فهل تنشأ ديمقراطية على أنقاض دولة، أنه ادعاء كاذب لأبقاء الكيان الصهيوني متفوقا وتسهيل فرض اجندته مع دول منهكة اساسا تضيق فيها خيارات النهوض كما ان استهداف الطاقة سيهدد ليست فقط ايران بل المنطقة بأكملها وفي مقدمتها حلفاء إسرائيل في السر والعلن والقادم أسوء لدول الخليج وغيرها من دول المنطقة، ولا يمكن لأي دولة ان تنعم في الاستقرار في ظل ايران مفككة تتصارع فيها الأثنيات والمذاهب و المكونات الأجتماعية.

أن تتمنى إسقاط النظام الأيراني من الخارج شيئ وأجهارك بأسقاطه شيء آخر وكما قال المتنبي:
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن !!!.

مراجعات

كتاب ـ الحياة الإمبراطورية في مدينة الزمرد " الحي الأمريكي: حكومة ظل"

متابعة صوت الصعاليك

ليست سفارة بل مدينة أمريكية في قلب بغداد. وصفها الفيلسوف نعومي تشومسكي بالبنتاغون رقم 2 لانها مصممة لقيادة حرب اقليمية وليست سفارة وتمتد على مساحة تساوي مساحة الفاتيكان ـ 100 فدان ـ وعبارة عن قاعدة عسكرية بمعدات حديثة .

وصفها كتاب "الحياة الإمبراطورية في مدينة الزمرد: داخل المنطقة الخضراء في العراق Imperial Life in the Emerald City " للصحفي راجيف شاندراسيكاران نائب رئيس تحرير صحيفة واشنطن بوست ونقله إلى العربية أيهم الصباغ.. مدينة أمريكية منفصلة عن المجتمع العراقي وتم عزل نخبة السياسة في العراق في هذا المجمع في حياة مرفهة على حساب بؤس الخدمات في المجتمع العراقي.

تضم مجمعات سكنية وانظمة مياه وملاعب وحانات ومطاعم وكازينوات ومسابح وتحصينات عسكرية وتلك رسالة واضحة امريكية في اقامة طويلة في العراق.

لماذا اطلق عليها تشومسكي صفة البنتاغون2؟ لأنها وظيفة عسكرية بغطاء دبلوماسي ويعمل فيها في الأول حوالي 11 الف مع المتعاقدين والشركات الأمنية ثم تقلص العدد الى 4 آلاف وهو رقم يفوق بكثير حجم بعثة دبلوماسية الى دولة داخل دولة.

هذه السفارة بهذا الحجم يؤسس لنظام الوصاية من خلف ستار ويقرر شكل النظام السياسي كما يحرم قرارات سيادية تمس الوجود الامريكي.

تضم السفارة خبراء من كل الاختصاصات: من النفط الى كيف تدار موارد الدولة في المصرف الامريكي الفيدرالي وهو من يتحكم بعوائد النفط . خبراء في الاقتصاد وفي الحرب الأهلية وفي الاغتيالات وفي التقاليد المحلية والطوائف والحرب النفسية.

السفارة تقوم في الخفاء لأن العقل العربي مشهدي شعاراتي يرى الحجوم الكبيرة ولا يرى المخفي، بالتحكم بعمل المؤسسات السيادية كالرئاسة ومجلس الوزراء والبرلمان الذي هو تجمع كشكولي من قوى متناحرة متعادية لكي لا يحدث أي اجماع وطني على قضايا مصيرية.

في حال طرح مشروع انهاء التواجد الامريكي ، يجري تحريك أحد الاطراف ضد الآخرى لتعطيل القرار وهكذا يتم التحكم بالسلطة وكذلك في حال تشكيل حكومة واختيار رئيس وزراء يتم تعطيل ذلك بخلق صراع سياسي.

في السفارة عناوين زائفة كغطاء كتدريب شرطة وجيش ومكافحة الارهاب والتنسيق الاستخباراتي وكلها عناوين مزيفة.

حسب تشومسكي إن السفارة ليست بعثة دبلوماسية بل مؤسسة استعمارية ضخمة تقوم للتمويه بصناعة طبقة سياسية عراقية من خلال دورات كتعلم اللغة الانكليزية ومحاضرات عن حقوق الانسان وبرامج للشباب والطلبة من خلال مراكز ثقافية وهي فرصة تجنيد جواسيس وخلق نخبة أو قوة ناعمة داخل المجتمع بتوجهات أمريكية.

قامت مخابرات الولايات المتحدة والموساد بالتعاون مع اجهزة استخبارات احزاب محلية بعملية" تنظيف" للشخصيات الوطنية الذين تسميهم وثيقة أمريكية " أصحاب الرؤوس الحارة" وجرت تصفيات واسعة قبل الانسحاب الشكلي الامريكي عام 2011 شملت مثقفين وطنيين واطباء وأساتذة قانون وضباطاً ورجال اعلام وعلماء وأطيافا واسعة من الطبقة الوسطى وأفغنة العراق كإفغانستان بلا طبقة وسطى قائدة وتصحر سياسي وثقافي، وكانت تلك الاغتيالات تنسب الى منظمات ارهابية إما مخترقة أو تعمل تحت اليد لكي تفسح الطريق للنخب الفاسدة في ادارة البلاد والتحكم بها، كما حدث في الجزائر والمغرب وتونس قبل انسحاب الاستعمار الفرنسي.

في كانون الاول 2019 وفي جلسة استماع اكد السفير الامريكي السابق في العراق دوغلاس سيليمان خلال استضافته أمام لجنة الاستخبارات في مجلس النواب , التي خصصت جلسات غير علنية لمناقشة الاوضاع في العراق ، قال:

"لدينا طبقة سياسية جديدة مستعدة لحكم العراق واعادته الى سابق عهده." وهذه" الطبقة" متغلغلة في كل المؤسسات السيادية والحساسة وفي المجتمع المدني والاعلامي وهذا يتجاوز بكثير دورها كسفارة الى "حكومة ظل" تدير

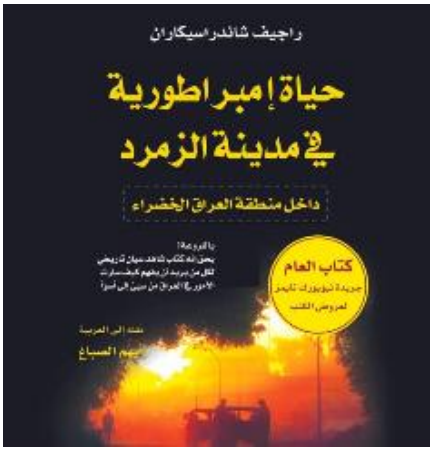

البلاد من السراديب والاقبية والمكاتب مع ترك القادة المحليين للتصرف في الهوامش والخطابات ومنحهم الهيبة أمام الشعب.

مع كل هذا هناك من يقول إن الواقع أمامه وهو يعرف ماذا يدور كما لو ان حقائق السياسة معروضة في البقاليات وهذه طبيعة العقل الاختزالي التبسيطي الذي يخلق صورة مصغرة مبسطة للواقع لكي يتجاوز لحظة مشاعر عدم الفهم. هناك خاصية في بعض البشر في انهم يعرفون كل شيء عن أي شيء وفي الحقيقة لا يعرفون شيئاً وهذا هو الجهل المتغطرس.

الواقع الحقيقي محجوب ومخفي وما يظهر هو سطح الواقع.

هذا الكتاب يروي تفاصيل مثيرة عن المنطقة الخضراء المغلقة وسط مجتمع محطم ومستقبل مجهول وعن حماقة الولايات المتحدة في السيطرة على بلد لا تعرف كيف تديره إلا من خلال وكلاء محليين فاسدين.

كتاب "الحياة الإمبراطورية في مدينة الزمرد: عن دار العبيكان للنشر

داخل المنطقة الخضراء في العراق" (2010) للصحفي راجيف شاندراسيكاران هو عمل غير خيالي ينتقد إدارة الاحتلال الأمريكي للعراق، مسلطاً الضوء على فشل سلطة الائتلاف المؤقتة في بغداد .يكشف الكتاب، التناقضات والبيروقراطية والأوهام التي أدت إلى تفاقم العنف بدلاً من إعادة الاعمار.

”ذوق أطفالنا إلى أين؟ مسؤولية الأسرة والمجتمع أمام موجة التغريب الجديدة. “

انوار داود الخفاجي *

يشهد العراق في السنوات الأخيرة تحولاً ملحوظاً في ذوق الأطفال والمراهقين، حيث انتقل كثير منهم من متابعة الفن الطفولي الهادف، الذي يقوم على التربية والقيم والمبادئ، إلى الانجذاب نحو موجات فنية غربية أو عربية ذات طابع غربي، لا تنسجم في كثير من الأحيان مع بيئة المجتمع العراقي وثقافته وعاداته. وقد ظهر هذا التحوّل بوضوح في بعض الفعاليات الفنية التي ضمت حضوراً لافتاً لأطفال ومراهقين، مثل حفلة الفنان الشامي، حيث أثار الجدل ظهور أطفال يبكون ويتفاعلون بشكل عاطفي مبالغ مع أجواء لا تشبه ما اعتاد عليه المجتمع سابقاً. هذا المشهد، رغم بساطته الظاهرية، يطرح سؤالاً عميقاً: من المسؤول عن هذا التحول؟ وإلى أين قد يقودنا؟

في البداية، لا يمكن إلقاء اللوم على الأطفال، فهم يتلقون ما يُعرض عليهم بلا تصفية، ويجذبهم كل ما هو جديد ومثير. المسؤولية هنا تتوزع بين الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، ووسائل الإعلام. حين يغيب الفن الطفولي الهادف من الساحة، أو يضعف إنتاجه، فإن الفراغ يُملأ تلقائياً بمنتجات ثقافية أخرى، أغلبها مستورَد ويعتمد على الإثارة السريعة بدل بناء القيم. كما أن دخول الهواتف الذكية ومواقع التواصل في حياة الأطفال بعمر مبكر جعلهم أكثر عرضة لثقافات غير مُنقّحة، تتجاوز الحدود الجغرافية والقيم الاجتماعية.

من جهة أخرى، فإن الأسرة العراقية تواجه تحديات كبيرة؛ فالظروف الاقتصادية والسياسية والمعيشية تجعل متابعة الأطفال وتربية ذوقهم الفني مهمة أصعب مما كانت عليه سابقاً. كثير من العوائل أصبحت تسمح لأطفالها باستهلاك المحتوى الفني بلا رقابة، فقط لأنها منشغلة أو مرهقة. ومع ذلك، يبقى للأسرة الدور الأكبر والأهم في توجيه الطفل، فالقيم تُزرع في البيت قبل المدرسة، وما يتربى عليه الطفل في سنواته الأولى هو ما يشكّل ذوقه وهويته فيما بعد.

أما على مستوى المجتمع، فهناك تقصير واضح في إنتاج وتوفير محتوى فني عراقي آمن وجاذب للأطفال. افتقدت الأجيال الحديثة أعمالاً مشابهة لبرامج تربّت عليها أجيال الثمانينيات والتسعينيات وبداية الألفية، التي كانت تجمع بين الترفيه والقيم التربوية. غياب هذه البدائل يدفع الأطفال تلقائياً نحو المحتوى الأجنبي، الذي وإن كان جذاباً، لكنه لا يراعي خصوصية المجتمع العراقي.

السؤال الأهم: هل هذه الحالة طبيعية؟

جزئياً نعم، فالعولمة الثقافية ظاهرة عالمية. لكن ما ليس طبيعياً هو غياب التوازن. التأثر بالعالم الخارجي أمر لا يمكن منعه، لكن دور المجتمع هو أن يوفر بديلاً محلياً قوياً، وفناً قادراً على حماية الهوية وترسيخ القيم دون أن يُشعر الطفل بأنه يعيش في عزلة عن العالم.

هنا على الأسرة أن تعيد دورها الرقابي والتوجيهي دون قسوة، من خلال اختيار محتوى مناسب، ومشاركة الأطفال اهتماماتهم، والتحدث معهم عن الفرق بين الإعجاب الطبيعي بالفن وبين التعلّق المبالغ الذي قد يؤثر في شخصيتهم. وعلى المدارس ووسائل الإعلام ووزارتي الثقافة والتربية أن تعمل على إنتاج برامج وفنون طفولية عراقية حديثة ومنافسة، تجمع بين الجودة والمتعة والقيم.

ختاما إن حماية ذوق الأطفال ليست مهمة فردية، بل مشروع وطني. فالأجيال التي تتشكل اليوم هي من سيحدد شكل العراق غداً، وثقافتها ليست قضية ترف، بل مسألة هوية ومستقبل.

---

* حقوقية

»المطلوب: تعزيز الرصيد«

المال انت تحرسه.. والعلم هو يحرسك وكي لانكون مثل الفاسدين الفاشلين الفارغين.. اتمنى ان نتحصن ونتميز بالاخلاق والحلم والعلم والتفكير. ارجو الاطلاع وقراءة تجارب الشعوب وحتى الاعداء. كي نعرف كيف يفكر اعدائنا. وكي يوفقنا الله ونبدع في مهامنا... سطور قرأتها اعجبتني وتمنيت اطلاعكم عليها وتيقنوا ان الفارج الله... كلّ الناس يتحدثون عن إيران. يتحدثون عن خامنئي. يتحدثون عن إسرائيل!!

أنا أرى شيئًا آخر.
الحرب الحقيقية في مكان آخر.
سأعرض عليكم حدثين. يبدو أنه لا علاقة بينهما. لكن بينهما رابط... وسأشرحه لكم.

الحدث الأول:

الولايات المتحدة نفّذت عملية في فنزويلا. تمّ اعتقال مادورو.
الجميع قال: "سقط الديكتاتور". وصفّقوا.
بعضهم قال إنه مخالف للقانون الدولي.
لكن لم يسأل أحد هذا السؤال: من كان أكبر زبون لنفط فنزويلا؟
الصين.
فنزويلا كانت تبيع 800 ألف برميل نفط يوميًا مباشرة إلى الصين. ذهب مادورو... وانقطع هذا الخط.

الحدث الثاني:

الولايات المتحدة وإسرائيل ضربتا إيران. قُتل خامنئي.
الجميع قال: "انتهى التهديد النووي". بعضهم صفّق. وبعضهم قال إنه مخالف للقانون الدولي واحتجّ.
لكن لم يسأل أحد هذا السؤال: من كان أكبر زبون لنفط إيران؟
الصين.
إيران كانت تبيع 1.5 مليون برميل نفط يوميًا مباشرة إلى الصين. بدأت الحرب... وانقطع هذا الخط.
بلدان مختلفان. قارتان مختلفتان. ذريعة مختلفة.
لكن الزبون واحد: الصين.
هل هو صدفة؟
لا.
سأشرح...
نظرية راي داليو واضحة: عندما تقترب قوة صاعدة من القوة القائمة، يصبح الصدام حتميًا.

إضاءات فكرية

"يوميات عربي متفائل ومحتار "
أين وكيف تتعرف على التدين الاستعراضي؟

4

د. رائف حسين *

ربما تكون المفارقة الكبرى التي نعيشها في الشرق العربي والإسلامي أن ما اعتاد الجميع تسميته زورًا "بالصحوة الدينية "هو في الحقيقة تجسيد لتزوير منهجي للدين، تحمله مؤسسات اختارت لنفسها دور المدافع عن دين الله. لم يبدأ هذا التزوير فقط مع بزوغ فجر الإسلام السياسي، بل كان له جذور تمتد لأكثر من ألف عام. فقد بدأ التزوير الحقيقي للدين مع كتابات وتأويلات الشافعي. وما يُعرف بالتدين الاستعراضي ليس سوى استكمال لهذا الانحراف المنهجي عن جوهر الدين، حيث تم إحلال طرق التدين المتنوعه وتحويلها إلى ما يُسمى "الدين الحقيقي ." ومع ذلك، يبقى السؤال الحائر: كيف يمكنني التمييز بين التدين الشعبي والتدين الاستعراضي، وأين أستطيع أن أجد ملامح الأخير في محيطي الاجتماعي؟

للإجابة عن هذا السؤال، سأروي لكم تجربة حقيقية عشتها بنفسي، تصور أبعاد المأساة التي نعيشها وتعكس عمق فكر التدين الاستعراضي ومخاطره. خلال إحدى محاضراتي العامة حول الإسلام السياسي، وهو الموضوع الذي تناولته في أطروحة الدكتوراه الخاصة بي في جامعتي كولون وهانوفر في ألمانيا، وبعد انتهاء المحاضرة وبدء تبادل الأسئلة من قبل الحاضرين، تقدمت سيدة شابة في منتصف الثلاثينات، ترتدي ما اعتدنا جميعًا أن نطلق عليه "اللباس الديني ."ومن خلال لكنتها ولغتها الألمانية الراقية، أدركت أنها وُلدت وترعرعت في ألمانيا. أي أن هذه الشابة لم تعش في أحضان المجتمع الإسلامي الشرقي بكل مسرحياته، لكنها تحمل وطأة التدين الاستعراضي، وكان لباسها هو العلامة الأولى على ذلك .

بعد أن منحها المحاور الفرصة للتحدث، توجهت إلي مباشرة، وقالت "واضح أنك، يا دكتور، إما مسيحي أو كافر!" ثم أضافت كل ما قلته هو اتهام للدين وتقليل من قيمته، وهذا مجرد تملق للمجتمع الغربي. أنت لا تعرف من هم الفقهاء الذين علمونا كيف نلبس ونتصرف ونصلي ونصوم ونعبد الله. هم من أرشدونا إلى الطريق الصحيح للتقرب من الله لنصبح مسلمين ". تفاجأ الحاضرون، سواء من العرب أو الأجانب، من هذا الاتهام، بينما حاول المحاور التدخل، فأشرت إليه بلطف أن يتريث.

وقفت أعبّر عن امتناني للشابة على صراحتها، وسألتها بتعجب: كيف استطعتِ أن تعرفي أنني مسيحي أو كافر؟ هل هناك علامة على جبيني تدعم ادعاءاتك؟ وقبل أن تشرع في الدفاع عن نفسها، بادرتها إلى القول: لا داعي لذلك، فأنا أُقدّر رأيك، على الرغم من أنني أجد فيه تجريحاً واضحاً لشخصي. ثم أضفت: أنا، سيدتي، وُلدت لأب وأم مسلمين، وترعرعت في كنف جدتي فدوى، رحمها الله، التي لم تفت صلاة واحدة منذ أن كنت طفلاً حتى رحيلها. كانت تُعبر عن إيمانها العميق، ترتدي الأزياء الفلسطينية التقليدية، ولم تكتسي بملابس جلبتها من تركيا أو أفغانستان أو المغرب... وأستطيع أن أقول إنني حتى يومنا هذا لم ألتقِ بإنسان مسلم يتسم بنزاهة وتواضع جدتي فدوى. لقد قمت، على الصعيد الشخصي، بأداء الصلوات في الجامع منذ سن السابعة وحتى الحادية عشر... وكنت أمارس جميع الطقوس الدينية، إلا أنني لا أجرؤ على الادعاء بأنني كنت مؤمناً كما أراد الله في كتابه الكريم. في تلك الحقبة من السبعينات، لم يكن التدين الاستعراضي قد شغل مساحة من قريتنا في الجليل الفلسطيني، ولا حتى كان قد اجتاح بقية القرى في فلسطين .

أنتِ، سيدتي، لا تمتلكين القدرة الإلهية على استشراف قلوب الناس، ومع ذلك أقدمتِ على وصف دين الله الذي سبق رسالة محمد، وهو المسيحية، بالكفر. وحكمتِ عليّ بكُفرٍ لمجرد أن مظهري وملامحي وكلماتي لم تتوافق مع ما تلقيناه من فقهاء الفتنة الذين حرفوا معاني الدين، وجعلوا من الإيمان وفقاً لرؤاهم الضيقة ديناً يتعارض مع جوهر رسالة الله التي أنزلها في المصحف .

نهضت بكل إصرار لتدافع عن تعاليم الفقهاء، وطلبت منها بلطف أن تتأمل قليلاً لأكمل حديثي... وأخذت توضح بسؤالها: هل تعلمين أن الله - سبحانه وتعالى - قد حدد معالم الدين الإسلامي في ثلاثة أركان وثلاثة مواضيع جلياً في كتابه الكريم؟ وهل تدركين أن هذا التعريف الجلي الذي غيبه فقهاء الفتنة قد ورد فقط في خمس آيات من المصحف، رغم أن تعداد آياته يقارب 3236 آية؟ سأوردها لك، وسأشرحها لك أيضاً بعمق .

أولاً: سورة لقمان، الآية 22، والتي تُعرف بأية عروة وثقة، تمثل الصلة الوثيقة التي تربط بين الإسلام والإحسان، كعقدٍ لا ينفصم .

ثانياً: سورة البقرة، الآية 62، حيث يجسد الله لنا أركان الدين الثلاثة؛ الإيمان بالله الواحد، والتصديق بيوم الحساب، والسعي نحو الأعمال الصالحة .

وثالثاً: سورة الأنعام، الآيات 151، 152، 153، والتي تبيّن لنا المحرمات التسعة، التي أشار إليها الله بعبارة "الصراط المستقيم "كطريق الحق .

إذا استرشدت بهذه الآيات الخمسة، فإنك ستصبح مسلمة كما أراد الله، متّبعةً الرسالة المحمدية، دون الحاجة إلى الاستناد إلى ما لم يذكره الله في كتابه الكريم من تفسيرات الفقهاء حول اللباس، واللحية، وطريقة تناول كأس الماء، وما إلى ذلك. كما يمكنك إضافة خمس محرمات أخرى التي وردت في آيات الشرع .

ما نشهده اليوم من مظاهر التدين ما هو إلا نتاج أفكار اختلقها العقل البشري المحدود، وليست فرضاً على أحد. تسلط هذه القصة الضوء بجلاء على ما آل إليه الدين ومظاهر التدين الاستعراضي. الإيمان هو إرادة الله وعلاقة روحانية قوية تربط الخالق بالمخلوق، بينما التدين الاستعراضي هو مجموعة من الطقوس والشعائر والمظاهر التي يحتاجها المسلم اليوم لإثبات إيمانه أمام الآخرين. إن الملابس الدينية للرجل والمرأة لا تمثل سوى صيحة عصرية، كما أن اللحية عند الرجال، سواء كانت مع الشارب أو بدونه، وعلامات السجود على الجبين، ليست سوى بدعة تبرز استعراضاً رخيصاً للتدين .

إن احتفالات الحجاج وزينة رمضان وطقوس الأعياد تعكس مزيجًا من العادات والتقاليد، بعضها نشأ من عمق المجتمع، بينما البعض الآخر مستورد، ولا يمت بصلة إلى جوهر الدين. إنها مجرد مظاهر للتدين، لا أكثر. عندما يغير الإنسان مظهره أو ملابسه ليبدو في أعين الآخرين كأنه متدين، فاعلم أنه إما يقلد بلا بصيرة، أو يمثل بجهل، أو يتنكر في ثوب المتدين، وهو في حقيقة الأمر بعيد عن جوهر الإيمان. فالدين هو تقوى وعمل صالح، هو قناعة تنبع من القلب والروح، وليس مجرد ملابس وأشكال. كفى من هذه المظاهر الزائفة .

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

حرروا الوطني الأبي.. "حرروا رمز النضال عمر عساف"

في الوقت الذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني في غزة والضفة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة لكافة صنوف الاضطهاد والقتل والجوع والعطش والإبادة الجماعية، ويعاني الأسرى الفلسطينيون على يد نظام الفصل العنصري الصهيوني لشتى أنواع التعذيب والمعاناة ـ تقوم سلطة التنسيق الأمني في رام الله، مجددا، باعتقال الرمز الوطني عمر عساف. لكن على ما يبدو هذه من مهام سلطة رام الله المتعاونة مع الاحتلال...

قبل أشهر، تعرض للاعتقال من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، حيث قضى فترات طويلة خلف القضبان، وعندما خرج كان نحيفاً ومتعباً، لكنه خرج منتصراً، مرفوع الرأس، ليعود إلى مسيرته النضالية اليومية. واليوم، تعيد أجهزة الأمن الفلسطينية اعتقاله، كما فعلت مع المئات من المناضلين الشرفاء، وليس من المستبعد أن تتبع أساليب التعذيب والاستجواب والعزل التي تعلموها من المحتل ومربيه في أمريكا وأوروبا وبعض الأنظمة العربية.

عمر عساف هو أكثر من مجرد اسم؛ إنه رمز النضال الوطني وقائد من قادة الانتفاضة الأولى. لقد عاش عمره في سبيل الحق والحرية، حاملاً في قلبه شعار الكاتب والشاعر الألماني العظيم بيرتولت بريشت "عندما يصبح اللاحق حقاً، تصبح المقاومة واجباً."

عمر عساف، الذي قاد الانتفاضة الأولى مع رفاقه وإخوانه، أظهر براعة سياسية واستراتيجية مقاومة نادرة بين الشعوب المنكوبة. لقد أصبح رمزاً للكرم والنضال للأجيال المقبلة. حارب الاحتلال بكل شجاعة، ووقف ضد اتفاق أوسلو وما نتج عنه من تحديات، مدافعاً عن العمال والمستضعفين في فلسطين، مقاتلاً في سبيل العدالة والديمقراطية. على الرغم من قضائه سنوات طويلة خلف القضبان، إلا أنه لم يستسلم أو ينكسر، بل ظل يحافظ على مكانته كرمز وطني فلسطيني أصيل .

رغم التهديدات اليومية التي تواجهه من قوى الاحتلال وأعوانهم في سلطة رام الله، لم يرضخ أو يسكت عن المظالم والظلم. لقد وهب عمر عساف حياته من أجل شعبه وقضيته، واليوم يُعْتَقَل من قبل أولئك الذين خانوا الوطن واستغلوا القضية.

كيف يمكن لسلطة تدعي أنها "سلطة وطنية" أن تقدم على اعتقال رمز الوطن ومثال المقاومة؟ إن هذا العمل الشائن يعبر عن نوايا خبيثة، إذ سبق لهذه الزمرة أن اغتالت قامات وقيادات وطنية بارزة، وعذبت وسجنت آخرين، مما يثبت أنها عدو للشعب والوطن، وتهديد حقيقي للقضية المقدسة .

يجب على كل شرفاء فلسطين في مختلف أنحاء العالم أن يرفعوا أصواتهم بكل حماسة، ويعبروا عن استنكارهم لاعتقال الرفيق الرمز عمر عساف. يتوجب عليهم توحيد جهودهم والنضال بكافة الوسائل المتاحة من أجل تحريره، وكذلك لإنقاذ جميع المعتقلين الفلسطينيين في سجون سلطة التنسيق الأمني. وينبغي لهم في كل أرجاء المعمورة أن يحاصروا سفارات سلطة رام الله مطالبين بوقف اعتقال المناضلين. إن المناضلين مثل عمر عساف وإخوانه هم رمز فخر وعزّة لكم أيها المتخاذلون في المقاطعة، ومن يعتقل الشرف يعتقل كرامته، ومن فقد كرامته لا يمكنه أن يحكم شعباً يتمتع بروح المقاومة والتحدي والثبات .

أيها الشرفاء في الأجهزة الأمنية، آن الأوان للعودة إلى أحضان شعبكم وأهلكم، إلى معاقل المقاومة ضد الاحتلال وقطعان المستوطنين. يجب أن تتجلى فيكم الإرادة القوية لعدم الانصياع لأوامر أولئك الذين تلقوا تعليمهم على يد عناصر المخابرات الصهيونية والغربية والعربية. إنكم تحملون على عاتقكم مسؤولية عظيمة في هذه الأوقات العصيبة التي يواجهها شعبنا يومياً. مكانكم الطبيعي هو في الصفوف الأمامية للدفاع عن قراكم ومخيماتكم، وليس في مداهمة بيوت الوطنيين الشرفاء.

نطالب بالإفراج الفوري للمناضل عمر عساف

فلسطين: حين يُترك الإنسان وحيدًا في مواجهة القسوة...

في غزة، لم تعد الحياة تُقاس بالأيام، بل بعدد الساعات التي ينجو فيها الإنسان. هنا، لا يحتاج المرء إلى تقارير دولية ليفهم حجم الكارثة؛ يكفي أن ينظر إلى وجوه الناس، إلى البيوت التي تحولت إلى ركام، وإلى الأطفال الذين كبروا قبل أوانهم تحت وقع الخوف.

الدمار ليس مشهدا عابرا، بل واقع يومي. عائلات بأكملها فقدت كل شيء، وتعيش اليوم في خيام لا تقي حرا ولا بردا، تبحث عن ماء نظيف وطعام يكفي ليوم واحد. في مكان يفترض أن يكون آمنا للمدنيين، أصبح البقاء نفسه إنجازا.

المستشفيات، التي يفترض أن تكون ملاذا أخيرا، تكافح للاستمرار. أطباء يعملون بإمكانات شبه معدومة، ومرضى ينتظرون علاجا قد لا يأتي. هنا، لا يموت الناس فقط بسبب القصف، بل أيضًا بسبب تواطؤ المنظومة السياسية وغياب الدواء وانهيار النظام الصحي.

أما الأطفال، فهم الوجه الأكثر قسوة لهذه المأساة. خوف دائم، صدمات نفسية عميقة، وطفولة تُسلب منهم يومًا بعد يوم. لا مدارس حقيقية، ولا حياة طبيعية، فقط انتظار طويل في واقع لا يرحم.

في الضفة الغربية، الصورة مختلفة في الشكل، لكنها متشابهة في الجوهر. الحياة هناك محاصرة بقيود يومية: حواجز تعيق الحركة، اقتحامات مفاجئة، واعتقالات تزرع القلق في كل بيت. الشعور بالأمان يكاد يكون غائبا.

يتزايد التوتر مع توسع المستوطنات وأعمال العنف المرتبطة بها، ما يدفع عائلات إلى مغادرة أراضيها تحت الضغط والخوف. الأرض تضيق، والحياة تصبح أكثر هشاشة، فيما تتراجع فرص العمل ويتعمق الفقر.

ورغم كل ذلك، لا تزال الاستجابة الدولية أقل من حجم المأساة. بيانات القلق تتكرر، والدعوات لوقف العنف تتصاعد، لكن على الأرض، يستمر الواقع كما هو ـ قاسيا، ومفتوحا على مزيد من التدهور والإهمال وصمت السلطة.

ما يحدث اليوم ليس مجرد أزمة سياسية، بل اختبار حقيقي للضمير الإنساني. ملايين البشر يعيشون في ظروف لا تليق بكرامة الإنسان، بينما العالم يراقب، ويتردد.

في النهاية، يبقى السؤال معلقا: كم من المعاناة يحتاج العالم ليرى، قبل أن يتحول التعاطف إلى فعل حقيقي؟ والسلطة الفلسطينية عن صمتها!

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة "... إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

''فولكس فاكن تتحول في خدمة إسرائيل'' للتسليح

في خدمة إسرائيل.. تتحول فولكس فاغن من السيارات لتحصين القبة الحديدية..

شركة فولكس فاغن تبحث زيادة الأرباح وسط تزايد المنافسة الصينية والتحول المتعثر إلى السيارات الكهربائية (الأوروبية).

قالت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية إن شركة فولكس فاغن الألمانية تجري محادثات مع شركة إسرائيلية لتحويل أحد مصانعها من السيارات إلى أنظمة الدفاع الصاروخي.

وأضافت الصحيفة أن عملاق السيارات الألماني يُجري محادثات مع شركة رافائيل الإسرائيلية لأنظمة الدفاع المتقدمة بشأن صفقة من شأنها تحويل إنتاج مصنع فولكس فاغن بمدينة أوسنابروك الألمانية من السيارات إلى أنظمة الدفاع الصاروخي وفق ما نقلت عن مصادر مطلعة على الخطة.

وأضاف التقرير المنشور على موقع الصحيفة اليوم الأربعاء، أن الخطة ستشهد تحولا لتصنيع مكونات القبة الحديدية، وهي منظومة الدفاع الجوي التي تنتجها الشركة الحكومية الإسرائيلية.

وأشارت فايننشال تايمز إلى أن هذا التعاون سيكون أبرز مثال حتى الآن لواقع صناعة السيارات الألمانية، إذ انخفضت الأرباح وسط تزايد المنافسة الصينية والتحول المتعثر إلى السيارات الكهربائية، في حين تسعى إلى إقامة شراكات مع "قطاع الدفاع المزدهر".

وأوضحت أنه بموجب هذه الخطط، سيقوم مصنع أوسنابروك بتصنيع أجزاء مختلفة من نظام القبة الحديدية، بما في ذلك الشاحنات الثقيلة التي تحمل الصواريخ داخل المنظومة، بالإضافة إلى منصات الإطلاق ومولدات الكهرباء، لكنه لن ينتج القذائف نفسها.

وأردفت أنه بحسب المصدر نفسه، فإن الأمر لا يتطلب سوى استثمارات جديدة ضئيلة، قائلا: هناك حاجة إلى بعض المال للانتقال إلى الإنتاج

لخدمة إسرائيل فولكس فاكن لتحصين القبة الحديدية

الجديد، لكنّ هذا أمر سهل للغاية، مشيرا إلى أن الإنتاج يمكن أن يبدأ في غضون 12 إلى 18 شهرا، ما دام العمال موافقين على التحول إلى إنتاج الأسلحة.

بيع المنظومة لأوروبا

وقالت الصحيفة إن شركة رافائيل تخطط لإنتاج صواريخ القبة الحديدية من خلال منشأة أخرى في ألمانيا، وتأمل في بيع منظومة القبة الحديدية لحكومات في مختلف أنحاء أوروبا، بما فيها ألمانيا، في ظل سعي الدول لتعزيز دفاعاتها الجوية ضمن عملية إعادة تسليح واسعة النطاق بعد الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا.

وتسلمت ألمانيا العام الماضي أولى بطاريات منظومة الدفاع الجوي الإسرائيلية "آرو 3"، من أصل 3 بطاريات، والتي تصنعها شركة إسرائيلية أخرى هي "صناعات الفضاء الإسرائيلية".

واختارت شركة رافائيل ألمانيا للإنتاج الأوروبي نظرا لمكانتها كواحدة من أقوى الداعمين لإسرائيل في أوروبا، وفق ما نقلت التايمز عن مصدر ثالث.

وتأتي هذه الخطوة في الوقت الذي تخطط فيه أكبر دولة في الاتحاد الأوروبي لإنفاق أكثر من 500 مليار يورو على الدفاع بحلول نهاية العقد، حيث يقول المسؤولون إن الدفاع الجوي هو أحد أهم أولويات الإنفاق لديهم.

وترجع إسرائيل الفضل إلى شبكتها المعقدة من الدفاعات الجوية، والتي تشمل العديد من الأنظمة المختلفة، في اعتراض أكثر من 90% من الصواريخ التي أُطلقت عليها، لكنّ خبراء شككوا في مدى ملاءمة نظام القبة الحديدية لأوروبا، الذي يبلغ مداه 70 كيلومترا والذي استُخدم في المقام الأول لمنع الصواريخ القادمة من غزة من إصابة إسرائيل، في ظل التهديدات على أوروبا بعيدة المدى.

وتسعى فولكس فاغن لإيجاد حل لمصنع أوسنابروك، الذي يعمل به 2300 موظف، ومن المقرر أن يوقف إنتاج السيارات العام المقبل، في حين من المقرر أن يغادر نحو 35 ألف عامل في مصانع فولكس فاغن الشركة بحلول عام 2030.

المصدر: الصحافة البريطانية
2026/3/25

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم"

8

حسن خضر*

وقفنا في معالجة الثلاثاء الماضي عند طلب نتنياهو العفو من رئيس الدولة. فرض الحدث نفسه. ومع ذلك، لم يكن في الكلام عنه ما يمثل خروجاً عن السياق العام لتحليل صعود نتنياهو في حقل السياسة الإسرائيلية، والمنحنى الهابط الذي لاحت علاماته على مدار العامين الماضيين. لذا، نعود، اليوم، إلى لحظة سبقت طلب العفو بثلاثة عقود، يوم انتخب رئيساً لليكود في العام 1993.

سبق وذكرنا أن النصف الأوّل من التسعينيات كان الأهم في سيرة نتنياهو السياسية. وما يعنينا منه الآن أن انتخابه زعيماً لليكود جاء بعد هزيمة اليمين في انتخابات العام 1992، التي فاز فيها رابين، وتجلى كمحاولة لدفع دماء جديدة وشابة إلى قيادة اليمين، خاصة وأن السياسات الشعبوية، التي كرّسها مناحيم بيغن في الحقل السياسي، صارت تستدعي وجود ساسة قادرين على كسب وتجنيد الناخبين الجدد في مدن التطوير والمستوطنات بالبلاغة والشعارات.

وإلى ما تقدّم تُضاف حقيقة أن الفوز الانتخابي للعماليين وحلفائهم، بزعامة رابين، تجلى كتصويت على «برنامج للسلام» تقدّم به هؤلاء. وإذا وضعنا في الاعتبار كراهية اليمين العميقة والتاريخية لرابين، ضابط المدفعية الذي قصف السفينة ألتالينا (التي تحدى بها بيغن سلطة بن غوريون بعد قيام الدولة 1948)، سنرى أن حقل السياسة الإسرائيلية في العام 1993 كان ملغوماً بعبوات ناسفة كثيرة، وقبل نهاية ذلك العام وقّعت حكومة رابين اتفاقية أوسلو، وهي الأولى من نوعها في الصراع مع الفلسطينيين.

وبناء عليه، كان على زعيم الليكود الجديد إحباط أوسلو، وإسقاط حكومة رابين. وكلاهما مشروط بالآخر. وقد خاض نتنياهو المعركة الأهم في حياته على مدار عامين منذ انتخابه زعيماً لليكود، وحتى اغتيال رابين في تشرين ثاني 1995.كان جمهوره حاضراً، وفي انتظاره، في معركة «المصير»، وصار كلاهما يكبر مع الآخر خلال الفترة المعنية، التي شهدت تظاهرات صاخبة، وأعمال احتجاج مختلفة، حيث رفع متظاهرو اليمين صور رابين معتمراً الكوفية الفلسطينية، ووضعوا ملصقات في محطات وسائل النقل العام يبدو فيها بزيّ جنود النازي، وهتفوا ضده «رابين قاتل» و«رابين خائن». وفي السياق نفسه، صدرت عن حاخامات بارزين من معسكر اليمين «فتاوى» تحذّر من مخاطر التخلي عن «أرض إسرائيل»، وما ينتظر العصاة من أنواع العقاب الإلهي، ناهيك عن «فتاوى» تجيز قتل «الخائن.«

نعثر بين متظاهري اليمين، خلال الفترة المعنية، على شاب يُدعى إيتمار بن غفير، لم يتجاوز العشرين من العمر، ويبدو أكثر حماسة وميلاً إلى العنف من غيره. وقد صوّرت كاميرا التلفزيون مشهداً يبدو فيه بين متظاهرين نجحوا في الانقضاض على سيارة رابين: تسلّق البعض السطح، والبعض الآخر تحلّق حول النوافذ، ويبدو أن بن غفير هذا نجح في انتزاع علامة الكاديلاك على غطاء محرّك السيارة، واستعرضه مزهوّاً أمام الكاميرا قائلاً: «كما نجح الناس في انتزاع هذه العلامة من سيارته، وكما وصلنا إليها، سنصل إلى رابين.«

كان الجنرال المتقاعد بن إليعازر، الذي خدم وزيراً للدفاع أيضاً، في سيارة رابين خلال الحادثة المذكورة، وبحث عن نتنياهو، بعد وصوله إلى الكنيست، قائلاً: «من الأفضل أن تكبح جماح جماعتك، وإلا سينتهي الأمر بجريمة يقتل فيها شخص ما، ودمه على يديك.«

والمهم أن طالباً من شبيبة اليمين يدعى بيغال عمير أخذ «فتاوى» الحاخامات على محمل الجد، وقرر قتل «الخائن» فتربّص برابين قرب سيارته في ميدان عام في تل أبيب، بعدما غادر المذكور مهرجاناً نُظّم خصيصاً لدعم مشروع السلام. أطلق أمير ثلاث رصاصات على ظهر رابين، أصابته اثنتان، ولفظ أنفاسه في الطريق إلى المستشفى. وكانت رصاصات أُخرى، مجازية، قد أصابت الاتفاق مع الفلسطينيين في اللحظة نفسها، ولكنه لم يلفظ أنفاسه على الفور.

لم يكن مشروع المحافظين الجدد في الولايات المتحدة (قطع جديد، إستراتيجية جديدة لتأمين المجال) قد تبلور بصورة كافية بعد، ولا كانت قوى مختلفة في بنية الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين قد نفضت يدها من مشروع التفاوض مع الفلسطينيين بعد. لذا، وجد نتنياهو نفسه مضطراً للاجتماع بعرفات، ووقّع معه على اتفاقية واي ريفر، وترتيبات أُخرى بخصوص الخليل.

وما يعنينا من هذا كله الإشارة إلى الدروس البليغة التي خرج بها نتنياهو مع معركته المصيرية الأولى: الفوز في الانتخابات لا يكفي، بل ينبغي بناء القاعدة الانتخابية بسياسات اقتصادية، وبرامج سياسية قابلة للتداول، وذات قابلية عالية للتحريض والتجنيد. وما من شيء أكثر فعالية في موضوع كهذا من سياسات الخوف والهوية.

أما إحباط مشروع الحل مع الفلسطينيين فيبدأ في واشنطن، التي ينبغي نقل التحالف معها، بعد نهاية الحرب الباردة، إلى مستويات أيديولوجية جديدة تسوّغ فيها القيم المشتركة ما بين الطرفين من المصالح المشتركة. بمعنى أن الأولوية للأولى، والثانية تحصيل للحاصل (وهذا بند رئيس في إستراتيجية تأمين المجال).

من الواضح، طبعاً، وبأثر رجعي، أن الدروس التي خرج بها نتنياهو من معركته المصيرية الأولى تحوّلت إلى علامات على طريق الصعود. ومع ذلك، لكل شيء إذا ما تم نقصان. فالسياسات الاقتصادية معطوفة على الاستثمار الشعبوي في سياسات الخوف والهوية، واختراع العدو الدائم والتحذير منه، وضعت الدولة والمجتمع على الطريق إلى حرب الإبادة، وهذه، بدورها، وضعت نتنياهو على الطريق إلى محكمة الجنايات. وقد صار كلاهما جزءاً لا يتجزأ من السيرة والمسيرة.

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد "

حسن العلي

أوراق كهرمانة

من جوارِ التأريخ
اكتب معترفاً
بنكهة الظل الأبدي
لمدينة نيرونَ
وهو يعاند الشمس في قبره
من جوارِ رابيةٍ متشابكة الألوان
من تحت أشجار السرو
أسأل الطير
ليحكي قصصي للعشب الأخضر
للزهر الوردي ، للزيتون
لوصفةُ خبزٍ مهاجرةٍ
قديمة مثل أعمدة المعابدِ
أسأل،
كيف لمثلي أن يكتب قصيدة؟
-أجلس في غفلة من طيف أبي
أشعلت سيجارتي الثالثةْ،
في مدينة مثقلة بالسحابِ
بالآلهةْ
وخِنجرُ بروتُوس في ظهر التاريخِ
حملته الريح إلى حيث لا ننسى
يخبرنا بأن طعنة في الظهر ارتجالٌ مستهلكْ،
-في موقفِ الباص،
تتقدَّمُ عجوزٌ أمامي،
يضايقها دُخاني،
فأُديرُ ظهري هارباً من لعناتها
وحينَ يشتدُ سُعالها،
ربَّما ، سأرمي سيجارتي خجلاً
فهي في عمرِ جدّتي،
حينَ كنتُ أُشاكسُ النوارسَ، أسابقها
من منا سيصل الضفة أولاً
من منا سيشرب من دجلة اكثرْ
-تأخر الباص ، كعادته هنا،
فروما ليست مشروع تطويرٍ،
هنا ، حتى القوافي
بشواهد التاريخ تتعثر
ما تحت أرضها اهم بكثيرٍ
من أن أصل إلى موعدي
في الوقت المحدد،
وأهم من الطرق السريعة
فَتحتَ هذه الأرضِ ، ما يستحقُ الصبرْ!
وفي هذه المدينة
يبقى ما لقيصر لقيصرْ
وللرب الكثيرُ من الصلواتِ
الكثيرُ من الاسئلةْ
-أما بغدادُ يا حبيبتي،
فالمعادلةُ صعبةٌ قليلاً ،
أو لنقل معقدة:
وقيصرُ بغدادَ براغماتيٌ
وضرورات المذهبِ تبيح محظور الوطن
فإنْ دعتِ حاجة الشيخ ، فكل شيءٍ لله،
وإنْ دعتِ حاجته ، فكلُّ شيءٍ لقيصرْ
-وقيصر بغداد متعدد الوجوه
هو نفسه حاميها،
، شيخها ، بروتوسها، عنترها
هو نفسه حراميها
خيانةٌ ، سمسرة ونخاسة ، وأكثرْ
انتهازي بنجاح ساحق
استغلالي لمخاوف الملة
سيضاجع أنثاه دون مقدمات
دون وردة حمراءَ
دون موسيقى هادئه
هو قيسٌ بمرسوم جمهوريٍ
مذيل ب "الله أكبر "
وليلى العراق، وإن كانت، مريضةً
ستبقى ثائرةً،
عن حوضها سترده
ويبصق التاريخ على قيصر بغداد،
وإن أرعد وزور و تقرب للرب
طعناً في ظهرها
بمليون خنجرْ

لوحة

وَلِأَنَّنِي لَمْ أَعُدْ أُتْقِنُ اللَّعِبَ
بِمَا يَسُدُّ رَمَقَ السَّرْدِ،
أُفَكِّرُ أَحْيَانًا كَثِيرَةً
بِأَنَّ الْمُحَاوَلَةَ مَرَّةً أُخْرَى هِيَ خِيَانَةٌ لِعَتَبَةِ
الْبَابِ
وَلِجِرَاسَةِ أُمِّي الْمُشَدَّدَةِ عَلَى زَهْرِ الْحَدِيقَةِ.
لَا زِلْتُ أَنْسَلُّ مِنْ فِرَاشِي إِلَى الشَّارِعِ،
أَنْتَظِرُ أَوْلَادَ الْجِيرَانِ
بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ
وَنُشَاغِبَ حُرْقَةَ الصَّيْفِ
لِنَرْكُلَ النُّجُومَ بِأَقْدَامِنَا
فِي دَفْتَرٍ عُمُرُهُ أَرْبَعُونَ عَامًا مِنَ الْأَبْجَدِيَّةِ،
هَكَذَا قَالَتِ الْوَرَقَةْ.
فِي الْغُرَفِ الْمُسْتَأْجَرَةِ
لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ الشِّعْرُ مَوْزُونًا،
وَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نُدَقِّقَ فِي تَفَاصِيلِ
الْقَصِيدَةْ،
فَالْأَمْرُ لَا يَتَعَدَّى مُحَاوَلَةً أُخْرَى،
أَوْ مُغَامَرَةً فِي فِرَاشٍ
يَتَرَدَّدُ فِي جَنْبَاتِهِ
صَدَى أَجْسَادٍ عَارِيَةٍ
أَوْ أَفْوَاهٍ جُوعَى.
لَابُدَّ مِنْ مِصْبَاحٍ أَحْمَرَ
لِكَيْ يَكْتَمِلَ نِصَابُ لَيْلَةِ الْحُبِّ،
وَثَوْبٍ يَصِفُ أَحْلَامِي الْمُؤَجَّلَةَ،
وَمِرْآةٍ تُتَابِعُ مِنْ خِلَالِهَا اخْتِلَاطَ أَجْسَادِنَا
لِيُصْبِحَ الْمَكَانُ أَكْثَرَ اتِّسَاعًا
وَيُبْحِرَ الزَّمَانُ عَكْسَ اتِّجَاهِ الْبُوصَلَةْ
عَلَى الْوِسَادَةِ بَقَايَا قُبْلَتَيْنِ
سَقَطَتَا سَهْوًا
لَمْ تَجِدَا طَرِيقَهُمَا إِلَى الشَّفَةِ الْأُخْرَى،
وَقَبْلَ أَنْ أَنْتَهِيَ مِنْ تَصْوِيرِ الْمَشْهَدِ
تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ،
دُونَ اسْتِئْذَانٍ أَوْ مُقَدِّمَاتٍ
أَوْ ثَلَاثِ طَرَقَاتٍ عَلَى الْبَابِ
أَوْ قَمِيصٍ يُرَدُّ إِلَيَّ وَطَنِي،
صَاحَتِ الْمِحْبَرَةْ
فَتَشَبَّثْتُ بِحَبْلِ اللهِ
بِقَلَمِي
أَرْسُمُ خُطُوطًا مُتَشَابِكَةً
دُونَ مَعْنًى،
أُمْعِنُ فِي تَغْيِيرِ تَضَارِيسِ الْوَرَقَةِ،
أَهْرُبُ مِنْ كِتَابَةِ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ.
هُنَا مَا تَبَقَّى مِنْ وَطَنٍ،
هُنَا نَخْلَةٌ تَسَاقَطَ عِنَبًا،
وَهُنَا جُمَّارَةٌ مُرَّةْ
وَفَجْأَةً يَا سَادَتِي
أَصْبَحَتِ الْوَرَقَةُ مَلْأَى:
سَحَابٌ فِي جُزْءِ الْوَرَقَةِ الْعُلْوِيِّ،
وَهُنَا نَوَارِسُ تَحْمِلُ كُحْلَ رَسَائِلِ الْحُبِّ،
هُنَا أَمَلٌ،
هُنَا شَمْسٌ،
هُنَا ضِفَّةٌ تُشَاكِسُ ضِفَّةً،
هُنَا قَارِبٌ،
هُنَا بَغْدَادُ،
وَقَبْلَ أَنْ تَكْتَمِلَ اللَّوْحَةْ
صَاحَ الْقَلَمُ: هُنَا دِجْلَةْ

إضاءات

"14 عام من تاريخ العراق المعاصر"

في كتاب ـ سلام عادل ـ الدال والمدلول لـ عبد الحسين شعبان

وليد عبد الحسين الجبر*

يبقى تاريخ العراق خلال ثمانون سنة من القرن الماضي من أهم محطات التاريخ العراقي المعاصر، لما لها من تأثير مهم في مسيرة بلدنا لحد الان، ودون قراءة دقيقة لما حصل هناك، لا يمكن فهم ما يحصل الان ابدا.

ربما من حسن الصدف ان اطالع خلال شهر شباط من هذا العام ٢٠٢٦، كتاب مفكرنا الكبير عبد الحسين شعبان الذي اصدره عام ٢٠١٩ عن قائد الحزب الشيوعي العراقي المهم، الشهيد سلام عادل بعنوانه المثير " **سلام عادل: الدال والمدلول، وما يمكث وما يزول.**"

ورغم أن مفكرنا ركّز فيه على مسيرة اليسار العراقي منذ ١٩٤٩ وحتى شهادة سلام عادل اثناء تعذيبه في قصر النهاية عام ١٩٦٣ ، غير انه كان دراسة تاريخية نقدية وموثقة لأحداث العراق السياسية في نهايات العهد الملكي وخلال فترة حكم قاسم وما اختتمت به من انهار دماء راح ضحيتها مئات الشخصيات الوطنية.

ورغم توصيف الكاتب في ص٦ بأن " وإذا كان الحزب قد خسر في العام 1949 قيادة فهد، فإنه نكب بغياب قيادة سلام عادل في العام 1963 ، وكلاهما كانا مشروعي زعامة شيوعية"، بل ويمكن القول "زعامة وطنية عراقية"، لكن النظام الملكي ومن خلفه الاستعمار البريطاني حصد زعامة فهد وهي في طريقها للاكتمال والتفتح، مثلما اقتطعت الموجة الفاشية زعامة سلام عادل الشابة وهي في طريقها إلى النضج والاغتناء، وهما قيادتان من الوزن الثقيل سياسياً وعملياً وتنظيمياً، وهو الأمر الذي عاناه الحزب في السنوات التي تلت استشهادهما، خصوصاً وأن غالبية من تولى موقع القيادة والمسؤولية بعد سلام عادل، كان أقرب إلى الإدارات الحزبية والمسؤولين التنفيذيين باستثناءات محدودة كعامر عبد الله مثلاً، على الرغم من أن ذلك يثير ردود فعل الآخرين من أقرانه ومجايليه مع إقرارهم بمواهبه ومؤهلاته .

القائد لا يصنع بقرار ولا يتكون بناءً لرغبة أو لإملاء فراغ أو استناداً لقرار حزبي أو سياسي، وإنما تنجبه ظروف وأوضاع، بعضها موضوعي وآخر ذاتي، وهذا مهم جداً لجهة كارزميته وتجاربه ومعارفه والأدوار التي لعبها في حياته والخبرات التي اكتسبها وعلاقاته مع الآخرين وقدرته على التميز، سواء برأي مستقل أم من خلال موقعه، ناهيك عن قدرته على التراجع والتقدم حسبما يتطلبه الموقف الذي يجمع بين المبدئية وبين إمكانية تحقيق الأهداف بمرونة عالية، أي حسن اتخاذه القرار وتنفيذه، وتحمل نتائجه حتى لو كان خاطئاً، ومن متطلبات القيادة الحسم وعدم التردد".

إلّا انه اقرّ وفي اكثر من مقطع خلال كتابه بأنه " وحين نكتب، فإننا نحاول قدر الإمكان تجنب ادعاء الأفضليات والانحيازات المسبقة والزعم بامتلاك الحقيقة لأن هدفنا هو الكشف عنها ورؤيتها خارج نطاق الأيديولوجيات والتصورات المسبقة، لذلك ليست مهمتنا غض النظر عن النواقص والعيوب أو التعامل بنوع من المجاملة والارتياح والرضا عن النفس، ولكن بالطبع دون نسيان البطولات والتضحيات الكبيرة .

لقد اختزلت بعض الكتابات "الحزبوية" قيمة الجانب القيادي في شخصية سلام عادل المتميزة وإنجازاته السياسية والتنظيمية وتعاملت معها بطريقة جامدة وخارج دائرة النقد، دون أن تمعن النظر في مدى الحيوية الفائقة التي كان يتمتع بها والمبادرات التي أقدم عليها بشجاعة وثقة، فضلاً عن كفاءاته ومواهبه التنظيمية الإبداعية، تلك التي جعلت

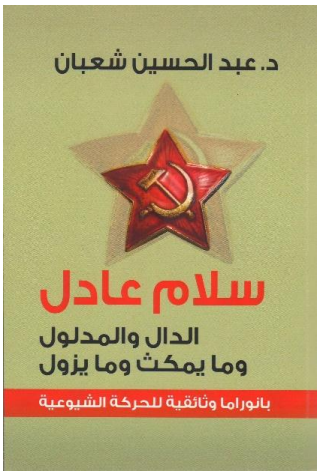

منه قائداً حقيقياً وليس مجرد مسؤول أو موظف إداري أو مسلكي يقوم بمهمات إدارية وروتينية فهؤلاء كثيرون وبالطبع فإن القائد الحقيقي لا ينزّه عن الأخطاء أو النواقص وهي لا تنتقص منه أو تقلل من شأن ما أنجزه، بل على العكس تظهر حقيقة منجزه وعلى حد تعبير الجواهري الكبير في وصف الزعيم العربي جمال عبد الناصر:

"أكبرتُ يومك أن يكون رثاء / الخالدون عهدتهم أحياء

لا يعصم المجد الرجال ، وإنما / كان العظيم المجد والأخطاء"

فرغم اعتباره سلام عادل موحد الحزب الشيوعي بعد تشتته وان تقرير الكونفرنس الثاني عام ١٩٥٦ من اهم وثائق ومواقف الحزب الشيوعي على مستوى القضايا الوطنية والعربية ، الا انه افاد صراحة في ص ٥٦ بأن " العمل العلني فاجأ قيادة سلام عادل، التي اعتادت على العمل السري، ولم يكن لديها خبرة في شؤون الدولة والإدارة، ناهيك عن الأعداد الغفيرة التي انخرطت في صفوف الحزب، وأحدثت نوعاً من الإرباك لدى القيادة، التي تصرفت بطريقة غير موحدة، وببرنامج غير موحد أيضاً، بل يمكن القول دون برنامج واضح ومحدد، وتقاذفتها اتجاهات شتى."

---

* محامي امام جميع المحاكم العراقية وكاتب في العديد من الصحف والمواقع

تتمة ص التالية

«14 عام من تاريخ العراق المعاصر»

وخلال قيادته للحزب الشيوعي حصلت احداث الموصل وكركوك وما جرى خلالها من اعمال قمع وتنكيل ، إذ يذكر في ص٦٠ " محكمة الدملماجة الشهيرة حين تردّد اسم عبد الرحمن القصاب"، عضو اللجنة المحلية في الموصل الذي قيل أنه يتلقى التعليمات من مهدي حميد وبإشراف من حمزة سلمان الجبوري (عضو اللجنة المركزية) الذي كان موفدا من المكتب السياسي لهذه المهمة والذي كان يحمل رسالة خطية من المكتب السياسي كتبها له جمال الحيدري بتوجيه من سلام عادل، مفادها إنزال الضربات بالخصم بأقسى ما يمكن، وقد عرضها في اجتماع اللجنة المركزية عندما أريد محاسبته على التشدد وأعمال العنف، وقد ألقي القبض عليه لاحقاً في زمن قاسم وأرسل إلى سجن نقرة السلمان، ثم استدعي بعد انقلاب 8 شباط (فبراير) العام 1963 حيث قتل تحت التعذيب مثلما قتل مهدي حميد أيضاً بنفس الطريقة، انتقاماً وثاراً.

أما بخصوص محكمة الدملماجة التي تم تشكيلها بعد فشل حركة الشواف (آذار / مارس / 1959) فقد تم إعدام 17 شخصاً دون محاكمة، ووفقاً لقرار محكمة صورية سميت ثورية، وتم تنفيذ حكم الاعدام بهم على الفور، ناهيك عن أعمال سحل وعنف واعتقالات وتعذيب، ثم انقلب الأمر على الشيوعيين في الموصل وألحق بهم من الخسائر والاغتيالات الشيء الكثير، وقد يكون فاق ما لحق بالآخرين خلال حركة الشواف وتمرده ضد حكم قاسم، ويذكر عزيز الحاج أن جريدة الحزب "اتحاد الشعب" تباهت بالمحاكمات الاعتباطية وعمليات السحل وتعليق الجثث على أعمدة الكهرباء معتبرة ذلك نموذجاً ثوريا" وهو ما أثار حفيظة الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل الجادرجي ضد الحزب الشيوعي، فاضطر الأخير إلى تخفيض نبرته."

حتى انه اعتبر في ص٥٧ من ضمن اسباب ما اصاب الحزب الشيوعي من خسائر انهت تفوقه الجماهيري خلال الخمسينات وبداية الستينات هو الخلل في اعضاء القيادة لأنه رأى بأن " كان تشكيل قيادة الحزب ما بعد الثورة قد جاء من ثلاث روافد مهمة: الأول من السجون، حيث ضمت سجناء قضوا سنوات طويلة في السجن مثل زكي خيري وعزيز الحاج وعزيز محمد و آرا خاجادور وهادي هاشم الأعظمي وبهاء الدين نوري وصادق الفلاحي وآخرين، والثاني من المنفيين الذين عادوا إلى الوطن، مثل محمد حسين أبو العيس وعبد القادر اسماعيل وغيرهم، أما الثالث فمن المختفين عن الأنظار في أوكار حزبية، مثل سلام عادل وعامر عبدالله وناصر عبود وجمال الحيدري وآخرين، أي أن الجميع منقطع عن الحياة العامة، ولا علاقة له بتصريف شؤون الحكم أو الدولة، كما أن مستوى الثقافة كان متدنياً إلى حدود كبيرة، ناهيك عن نظرة ستالينية جامدة إلى الحياة والمجتمع والتقدم.

كل ذلك أفرز تشدّداً وتطرفاً مثلما كان لدى القوى الأخرى، ولاسيما من القوميين والبعثيين، بل أن الجميع شعروا أن المعركة هي معركة كسر عظم، عليهم أن يتخلصوا من الآخر قبل أن يتخلص منهم، أي أراد كل فريق أن تتغذى بالفريق الآخر بدلاً من أن يتعشى الآخر به." معتبرا في ص ٥٠ بأن " الحركة الوطنية بقضها وقضيضها لم تكن ناضجة في تلك الفترة، وعاشت مرحلة مراهقة سياسية، ولعل وعي الكثير من قياداتها كان متدنياً، فضلاً عن التمترس والرغبة في كسب الشارع والحصول على المواقع في الجيش والسلطة والمؤسسات النقابية والمنظمات الاجتماعية، في وضع أشبه بالغليان، أو حركة سيرك بكل الاتجاهات.

وأعتقد هذه المرحلة تحتاج إلى إعادة قراءة ونقد لاستخلاص الدروس والعبر منها ، خصوصاً بعد ما وصلت بلادنا إلى ما هي عليه من انقسام وتشغيل وطائفية و فساد مالي وإداري وتعصب وتطرف وعنف وإرهاب."

وهكذا يتناول شعبان في كتابه هذا تلك الاحداث والشخوص بدراسة وثائقية ورؤية نقدية بعيدة عن رثاء الحزبية الموالية او هجاء المخالفين ، بل بمنهج موضوعي متجرد عن الهوى والميل ، خاصة وانها صادرة من احد اعمدة اليسار العراقي وشاهد من شهود تلك الاحداث وثّق الكثير منها من خلال لقاء ابطالها ، لذا ارى ان هكذا كتاب وان كان عنوانه يوحي بأنه يتعلق بشخص معين ، الا انه مصدر تاريخي مهم عن تلك الفترة ، تتضمن اضاءة كثير من الجوانب المظلمة التي يسعى الكثيرين لبقائها مظلمة ، منطلقين من منهج ذكره شعبان في ص ٨١ "للأسف لم يراجع تاريخنا بما فيه الكفاية، ولم تسلّط الأضواء على أخطائنا ونواقصنا، وغالباً ما زعمنا إن العدو سيستفيد منها، ولذلك حاولنا أن ندثرها بأكثر من غطاء لكي لا يطلع عليها المتربصون بنا في ظل صراع محموم، وهكذا كانت تتكرر وتتناسل تلك الأخطاء والنواقص، لأنه لم يتم كشفها ومساءلة المسؤولين، ولم يسهم النقد في كشف أخطاء الماضي، الا بحدود الصراعات الدائرة، بين هذا الطاقم القيادي أو ذاك، وتصفية حسابات بين الفرقاء، أما التاريخ فقد ظل صامداً ككتلة صماء، لا يمكن الاقتراب منها، وقد يكون بعضهم مسؤولاً عنها، والآخر لا يريد ذكر الحقيقة ويخشى الاقتراب منها، لأنها تتعلق بفترة سكوته وصمته لسنوات طويلة، اعتاد فيها على تلقي التعليمات وإعطاء الأذنين الصاغيتين دائماً."

ونأمل ان يعاضد شعبان في مشروعه التاريخي التوثيقي النقدي غيره من الكتّاب المجدون ذوو العلمية والموضوعية ويوّثقوا لنا تاريخ العراق بكافة جوانبه وفق منهج موضوعي بعيد عن التمذهب والحزبية وسياسات بعض اصحاب رؤوس الاموال والاعلام.

سرديات

«صاحب نظرية واقعية الكم»
الذكرى 14 على رحيل الفنان العراقي محمود صبري 2-1

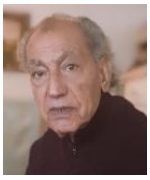

د.عدنان الظاهر

مقدمة

محمود صبري، رائد في الوطنية والفن والفكر .. وصاحب (واقعية الكم) Quantum Realism ، ولد في منطقة الفضل، وهي إحدى المناطق الشعبية في بغداد القديمة. وقد عُرف مبكرًا، وهو المنحدر من عائلة متوسطة الحال، بذكائه واجتهاده وحسه المرهف اجتماعيا وسياسيا..

رحل الفنان التشكيلي العراقي الرائد محمود صبري ((مواليد بغداد 14 تموز 1927)) في مدينة ميدينهيد بالمملكة المتحدة في 13 نيسان/أبريل 2012، عن عمر ناهز 85 عاماً ، بعد حياة حافلة بالنشاط الفني والنضال السياسي...

حين كنت أقوم بتدريس طلبة السنة الرابعة (كيمياء) في كلية العلوم مادة Quantum Chemistry ، كلفني ربيع عام 1973 قسم الكيمياء أن أقابل الفنان العراقي محمود صبري الذي كان آنذاك مقيما في العاصمة الجيكية براغ وأن أقوم بتقويم نظريته الجديدة في الرسم التي أطلق عليها إسم (واقعية الكم). تم بيننا اللقاء الأول في مطبعة وأوفست رمزي فتبادلنا أطراف الحديث حول نظريته مطولا. ثم زودني الرجل بالكثير من تفصيلات نظريته وكان قد أعد كتيبا عنها باللغة العربية وآخر بالإنجليزية مزودين بلوحات ملونة جميلة. وعدته أن أكتب دراسة عن الموضوع وأن أقرأ هذه الدراسة أثناء تقديمي له في الأمسية الخاصة التي نظمها له إتحاد الفنانين العراقيين في مقره في المنصور مقابل منتزه الزوراء في بغداد. قلت له سأكون شديدا في نقدي وسأقول ما لك وما عليك. ردَّ الرجل بكل أدب وتواضع وثقة (قلْ ما شئت).

قرأت دراستي في مساء اليوم المحدد على حدائق مقر الإتحاد وقدّمت الفنان أمام حشد كبير مـــن الفنانين وأساتذة معهد وأكاديمية الفنون الجميلة وكان المرحوم الروائي جبرا إبراهيم جبرا جالسا في الصف الأول. كما كان حاضرا زميلي في قسم الكيمياء الدكتور غازي عبد الوهاب درويش (نسيب الفنان حافظ الدروبي). تكلم الفنان محمود صبري بعدي شارحا أسس نظريته الجديدة في الرسم وعارضاً سلايدات لبعض رسوماته. كانت مناسبة قلّما شهد عالم الفن مثيلا لها في بغداد. الغريب أن السيد فائز الزبيدي اعتذر عن نشر دراستي التقويمية لهذه النظرية في مجلة (الثقافة الجديدة). كنت شديد الدفاع عنها، رغم ما فيها من ثغرات علمية، نظراً لطرافتها ولكونها طريقا جديدا في الرسم غير مسبوق. ثم تشجيعاً لفنان عراقي مغترب ليس له في العراق مثيل. وردّاً على موقف مسؤول القسم الأدبي والفني في مجلة (الثقافة الجديدة) سعيت إلى ترتيب لقاء آخر للفنان في مقر المركز الثقافي السوفياتي الواقع على شارع أبي نؤاس في بغداد والمطل على نهر دجلة. كان تجاوب المسؤول السوفياتي عن المركز مع إقتراحي وديا وحاراً فسارع إلى الإعلان عن محاضرة

يلقيها الفنان محمود صبري مساء يوم حدده في الإعلان الذي نشرته بعض الصحف الصادرة في بغداد بل، وتم طبع وتوزيع رقاع للدعوة غاية في جودة الطباعة والإخراج. حصل اللقاء الذي لم يحضره - خلافا لتوقعاتي - جمهور كبير. كما أصر أحد موظفي المركز السوفياتي

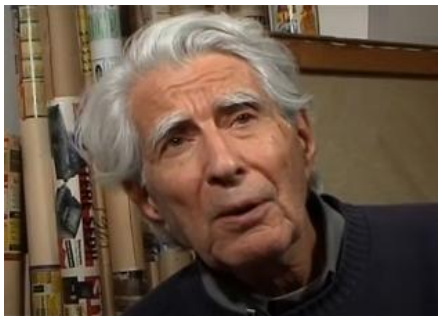

من العراقيين (مهدي العبيدي) أن يقوم هو لا أنا بتقديم الفنان لمن حضر تلك الأمسية !! وهكذا كان.

أما المفاجأة الأخرى فهي اللقاء مع شفيق الكمالي الذي كان يومذاك وزيرا للثقافة والإعلام. فلقد دعاني محمود صبري (أبو ياسمين) إلى لقاء على عشاء ضم الوزير الكمالي والكاتب محمد كامل عارف. تم اللقاء مساءً في حديقة نادٍ أو مطعم - الذاكرة تخون أحياناً - وكان موضوعه الرئيس محاولة إقناع الوزير بتأسيس مركز فني للدراسات النظرية والتطبيقية يكون الفنان محمود صبري مديره والمسؤول عنه مع إستعداده لمغادرة مقر إقامته في براغ والعودة إلى بغداد. لا أتذكر جيدا مواقف الكمالي من هذا المشروع لكني أعرف جيدا إنه لم يُكتبْ له النجاح ولم يرَ النور... ربما بسبب إعفاء الكمالي من وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

إلتقيت بعد ذلك الفنان محمود صبري ثلاث مرات في مدينة براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا حينئذ. كانت المرة الأولى في صيف عام 1977 أثناء سياحة قمت بها بسيارتي مع زوجتي وولدي أمثل (سبع سنوات) وطفلتي قرطبة (خمس سنوات) في بعض البلدان الأوربية زرنا خلالها هنغاريا والنمسا وجيكوسلوفاكيا ثم بولندا وبلغاريا مرورا بتركيا ويوغوسلافيا. إستغرقت هذه السياحة شهرين كاملين قطعت فيها أربعة عشر ألف كيلومترا من المسافات والطرق .

وتم اللقاء الثاني صيف 1979 حيث زرت وعائلتي عدة مدن أوربية كانت براغ إحداها قادمين من طرابلس في ليبيا حيث مارست بعد

تتمة ص التالية

« الذكرى 14 على رحيل الفنان العراقي محمود صبري»

أن تركت العراق في تموز 1978 التدريس أستاذاً للكيمياء في جامعة الفاتح في مدينة طرابلس. في هذه الزيارة خرجنا ذات مساء معاً إلى محل صيفي كبير جداً فشربنا القليل من البيرة. لاحظت هناك حشدا كبيرا من الطلبة العراقيين يشربون البيرة الجيكية الشهيرة تحت الأشجار الباسقة ويصدحون بالأغاني محتفلين بذكرى ثورة الرابع عشر من تموز 1958.

أما اللقاء الثالث والأخير فقد تم في بيت الفنان في براغ صيف 1981 على هامش سياحة أوربية أخرى شملت سويسرا وجيكوسلوفاكيا قمت بها وعائلتي طائرين من طرابلس في ليبيا حيث كنت ما زلت أمارس التدريس في جامعة الفاتح بعقد يُجدّدُ سنويا في نهاية كل عام دراسي .

ناقشنا خلال هذه الزيارات بإسهاب الجوانب المختلفة لنظرية (واقعية الكم) وأدهشتني ثقة الفنان بنفسه ووجهات نظره الجديدة تماما، لكني أحسست خلال اللقاءات الأخيرة أن هناك ظلا خفيفاً من الإحباط يُخفيه الفنان بتصميم شديد الكبرياء ناجم - كما أحسب - عن البطء في سرعة إنتشار وذيوع نظريته وعدم تشجيعها أوتبنيها من قبل حكومةالعراق وفنانيه فضلا عن الفنانين الأجانب والدول الأجنبية ومؤسساتها الفنية من معاهد وأكاديميات.

لقد فرض الرجل على نفسه نوعا من عزلة الزهد والتنسك التي تذكرني برجال أمثال المسيح والخليل بن أحمد الفراهيدي والفارابي ورهبان الكنائس وصومعات التعبد. لقد لفتت نظري قناعة الرجل بما لديه وبساطة نمط حياته ونحول قامته ووسامة وجهه ذي العينين الزرقاوين بلون السماء وشعر رأسه الرمادي، ثم تواضعه الجم وخلقه الإنساني الرفيع .

كيف يرسم محمود صبري لوحاته حسب نظرية واقعية الكم ؟

للإجابة عـن هذا السؤال لا بد من شرح بعض الأمور الأساسية حول الأطياف وطبيعتها والفرق بين أطياف ذرة الهايدروجين وأطياف المركبات الكيميائية.

الأطياف نوعان: أطياف إمتصاص Absorption Spectra وأطياف إنبعاث Emission Spectra . طيف الامتصاص ينجم عن إنتقال ألكترون من مستوى محدد للطاقة إلى مستوى أعلى منه. فإذا ما عاد الألكترون إلى مستواه الأدنى الذي قفز منه يتحرر قدر محدد من الطاقة مساوٍ للفرق بين مستويي الطاقة، أو بالضبط القدر الذي إمتصه في صعوده إلى المستوى الأعلى.

وهذا ما يسمى عادة بطيف الإنبعاث. وطيف الإنبعاث هو أشعة ذات طول موجي محدد قد تكون مرئية أي ملونة وقد لا تكون مرئية مثل الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء. فجوهر الظاهرة ما هو إلاّ إنتقالات ألكترونية تحدث تحت تأثير حاثٍّ خارجي كتعرض الذرة أو المركب الكيميائي للضوء أو قصف الذرة بقذائف من الألكترونات السريعة أو بالشرارة الكهربائية أو تحت تاثير الحرارة العالية. فالطيف المرئي لذرة الهايدروجين - وهي أبسط الذرات ولها ألكترون واحد فقط - إنما يُحتثُّ بالشرر الكهربائي في أنابيب زجاجية خاصة محكمة الغلق تحت ضغط واطيء شديد الإختزال. فالعملية مصطنعة أساسا تجري تحت شروط خاصة يستجيب لها ألكترون ذرة الهايدروجين، والهايدروجين غاز كما هو معلوم.

أما المركبات الملونة فهي في الأغلب مركبات سائلة أو صلبة. وهي ملونة أساسا دونما إصطناع. فضوء النهار (الفوتونات الشمسية) يكفي لتحفيز الألكترونات كيما تقوم بالإنتقالات المحسوبـة إمتصاصاً ثـم إنبعاثاً

الأمر الذي يؤدي إلى إنطلاق أشعة كهرو - مغناطيسية بشكل موجات تتحسس شبكية عين الإنسان أطوالها الموجية، إي تراها كألوان .

إنتقالات ألكترونات المركبات الكيميائية أيسر من إنتقالات ألكترون الهايدروجين بكثير، وذلك لقرب مدار دوران هذا الألكترون حول بروتون نواة الذرة الوحيد. أي إنه واقع تحت تأثير قوة جذب عالية جدا، الأمر الذي يعرقل حرية حركته خارج حقل جذب النواة. لذلك فالمركبات ملوّنةٌ نهاراً بشكل طبيعي. غاز الهايدروجين لا لون له في الظروف الإعتيادية أما بللورات ملح الطعام على سبيل المثال فإنها بيضاء اللون لأنها تعكس لا تمتص النور الساقط عليها. الماء والكحول تمتص موجات الطيف الشمسي الكهرو - مغناطيسية غير المرئية.

المركبات الكيميائية ليست مجرد جمع حسابي لمجموعة من الذرات. فالهايدروجين يفقد خصائصه الأصيلة بما فيها أطياف الإنبعاث حال إتحاده بالأوكسجين لتكوين جزيء من الماء. الماء المتكون من هذا الإتحاد عالم آخر ليس له طيف ملون وإنه مركب سائل إعتياديا بينما الهايدروجين غاز. لذلك يقع الفنان محمود صبري في خطأ فادح إذ يعرض أطياف الإنبعاث لذرتي هايدروجين وذرة أوكسجين معاً في لوحة واحدة ملونة على أنها تمثل جزيئة ماء. لو صحَّ هذا المنطق والنهج لصحّتْ المعادلة.

الأب + الأم = الأبن المولود

نعم، في الوليد الجديد بعض خصائص الأب وبعض خصائص الأم الجينية لكنه قطعا لا يمثلهما تمام التمثيل .

كذلك الأمر بالنسبة للكحول والطين وباقي المركبات التي رسم محمود لوحاتٍ لها.

يتبع في العدد القادم

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

شطوط ...

أضلاعك
مراكبها
صورك
بحارتها
كؤوسك
شباكها
ليلك
الملتحم بظل الغرفة
يدفعه دمك الموجي
لبعد أصواتها
نصبك البحري
ورقة ضلع جنوبي
شريانك المتصلب
آكل فراغ زجاجات
تلهفاتك المزبدة

الضلوع ..

حرك
فقط
نادر
ما أمامي
يلهث
ملوحا
يرى ما يسيل
يلتفت نحو
عابريها
كوحول محاولتك
كحصصك الشعرية
كرصفك لميل الرماد
أيقظني
أحن الى سديمي
ليصير مختبئا
كشيء
بأطراف غريبة

فيبين شارما ...

على الورقة
شعار
حبر
ومنظر للمستحيل
تحرك الثابت
من
المحادثات الغريبة
حول
الخيال المحجوز
فيبين شارما
جلد نيوني
بلا ظهر
أو
الحقيقي من
خليط مقابلات
حيوانات وجهي

لاكيميرا ...

حافر المكان
نص برمائي
يثقب
ما على السطح
منذ
آخر موت
حدث في حبر
المتجه الى
فوارغ الصورة
لاكيميرا
مرش الصوت
ذات يوم
كان الظل المنبعث من
خارج الغد

ايتاليا ...

يتقصى لغة الخروج
عادة البقاء
عند فتح فكي
نقطة ما هناك
هنا
ايتاليا
جسم التحية
فكرة النظرة
ربط الرغبة
في نهاية ما
عند البعد الرأسي المتحصن
بقفزة كيسية
بفن الحذف
بعيب ملحي

ياجنا ...

تكاثر الإجابات
في
فصل الأمكنة
الأيام المتأخرة
أحماض جراحة بخارية
وراء لهب منجلي
ملاذ لفوضى الأفخاخ
وتشنجات الظل
فرصة لإنقاذ فراغ
متردد
مسلوخ
متطاير
متصيد
طقس زرع ثقب
يبصق رمادا
في
مجرى الحلم
ياجنا

مونوليث ...

يزحف الصقيل
من الحلم
لفهم المثال
عبر الجذور
ينسج ما يتلاشى
بقية المطوية
أطول درب
ملقي الصدى
الأسعد في
طقس القصي
مونوليث
راسب بذور القص

---

* شاعر وكاتب

مرايا

لطفية الدليمي: الكاتبة العراقية في ذمة الخلود ببليوغرافيا

ولدت الكاتبة العراقية لطفية الدليمي، في مدينة بهرز ـ محافظة ديالي في 1939، وتُوفيت في العاصمة الأردنية عمأن صباح يوم 8 آذار / مارس 2026 . (بعض المصادر تُحدد تاريخ دقيق لولادتها في 7 مارس 1939. تذكر مصادر أخرى (منها ويكيبيديا الإنجليزية) أن عام 1943 كتاريخ تقريبي لولادتها.

كاتبة ومترجمة وصحفية عراقية ناشطة في الدفاع عن حقوق المرأة، وأكملت دراستها في مدارس بغداد، وحصلت على شهادة بكالوريوس آداب في اللغة العربية.

المؤهلات العلمية والوظائف:

- بكالوريوس في آداب اللغة العربية من جامعة بغداد.
- دورة في اللغة الإنكليزية وآدابها في جامعة لندن ـ كلية غولدسمث، عام 1978.
- عملت في تدريس اللغة العربية لسنوات عديدة.
- عملت كمحررة للقصة في مجلة "الطليعة الأدبية" العراقية.
- عملت كمديرة تحرير لمجلة "الثقافة الأجنبية" العراقية.
- رئيسة تحرير مجلة "هلا" الثقافية الشهرية التي صدرت في بغداد عام 2005 (صدر منها 4 أعداد وتوقفت في 2006).

النشاطات الثقافية والمجتمعية:

- 1978: أكملت دورة في اللغة الإنكليزية وآدابها في جامعة لندن.
- 1992: أسست مع عدد من المثقفات العراقيات "منتدى المرأة الثقافي" في بغداد.
- 2006 - 2003: ساهمت في إعداد والإشراف على العديد من الندوات الثقافية
- 2004: أسست مركز "شبعاد" لدراسات حرية المرأة في بغداد.
- 2004: عضو مؤسس في "المنبر الثقافي العراقي".
- 2004: عضو مؤسس في "الجمعية العراقية لدعم الثقافة".
- 2006: غادرت العراق إلى الأردن ثم إلى فرنسا.
- أواخر 2006 - 2008: أقامت بصفة لاجئة في باريس.
- نهاية 2008: غادرت باريس إلى العاصمة الأردنية عمّان حيث أقامت حتى وفاتها.
- 2015-2019: كتبت مقالات أسبوعية في صحيفة "العرب" اللندنية لمدة خمس سنوات.
- واصلت نشر موضوعاتها وترجماتها في صحيفة "المدى"، وصحيفة "الشرق الأوسط"، ومواقع إلكترونية ثقافية أخرى.

المشاركات والجوائز والتكريم:

- شاركت في ندوات ثقافية عراقية وعربية عديدة.
- شاركت في الأسبوع الثقافي الفرنسي في بغداد (2002).
- شاركت في معرض الكتاب الدولي في مدينة فرانكفورت الألمانية بدعوة من معهد غوته، وقدّمت محاضرة عن تجربتها الإبداعية (2004).
- شاركت في مهرجان القارات الثلاث في جزر الكناري – ندوة الرواية (2004).
- شاركت في مؤتمرات وملتقيات في: تونس، الأردن، المغرب، سوريا، الإمارات، إسبانيا، فرنسا، سويسرا، وألمانيا.
- جائزة القصة العراقية عن مجموعة "موسيقى صوفية" (2004).
جائزة أفضل نص مسرحي يستلهم التراث السومري عن مسرحية "الليالي السومرية" (1994).
- جائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي عن فئة أدب الرحلات عن كتاب "مدني وأهوائي: جولات في مدن العالم" (2017).
- نالت رواية "ضحكة اليورانيوم" الجائزة الأولى للرواية (2001).
- تُرجمت قصصها إلى لغات عديدة منها: الإنكليزية، البولونية، الرومانية،

- الإيطالية، الإسبانية، الروسية، السويدية. كما تُرجمت روايتها "عالم النساء الوحيدات" إلى اللغة الصينية.
- قُدمت عن أعمالها رسائل دكتوراه وأطاريح ماجستير في جامعات عراقية وعربية وعالمية (مثل جامعة بوخارست - رومانيا).
- أصدرت دار "المدى" ملحقاً خاصاً عنها وأقامت ندوة للاحتفاء بتجربتها الثقافية (2015).
- أصدرت مجلة "الجديد" اللندنية الثقافية ملحقاً خاصاً عن تجربتها الإبداعية والثقافية (2022).

المؤلفات والأعمال الإبداعية والفكرية:

أولاً: المجموعات القصصية:

1. ممر إلى أحزان الرجال - 1970.
2. البشارة - 1975.
3. التمثال - 1977.
4. إذا كنت تحب - 1980 (أعيد إصدارها عن دار المدى 2015).
5. عالم النساء الوحيدات (رواية وقصص) - 1986 (طبعة ثانية دار المدى 2010).
6. موسيقى صوفية - 1994 (حصلت على جائزة القصة العراقية 2004، طبعة ثانية دار المدى 2013).
7. ما لم يقله الرواة - دار أزمنة - الأردن، 1999.
8. برتقال سمية - دار الشؤون الثقافية - بغداد، 2002.
9. مسرات النساء - دار المدى، 2015.

تتمة ص التالية

ثانياً: الروايات:

1. عالم النساء الوحيدات (رواية وقصص) - 1986 (طبعة ثانية دار المدى 2010).
2. من يرث الفردوس - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 1987 / 1989 (طبعة ثانية دار المدى 2014).
3. بذور النار - بغداد، 1988.
4. ضحكة اليورانيوم - بغداد، 2000 / 2001 (الجائزة الأولى للرواية 2001).
5. خسوف برهان الكتبي - دار ألواح - مدريد/إسبانيا، 2000 / دار الزاهرة - رام الله، 2001.
6. حديقة حياة - 2003، اتحاد الكتاب العرب دمشق ـ سورية..
7. سيدات زحل - دار فضاءات - الأردن، العرب دمشق ـ سورية..
8. سيدات زحل - دار فضاءات - الأردن، 2009 (طبعة ثانية 2012، طبعة ثالثة 2014).
9. عُشّاق وفونوغراف وأزمنة - دار المدى، 2016.
10. مشروع أوما - 2021.
11. الشاي والحب - (مخطوطة).
12. أزاهير الروح - (مخطوطة).

ثالثاً: النصوص:

1. الساعة السبعون (نصوص) - دار الشؤون الثقافية - بغداد، 2000.
2. ترانيم إيناننا (نصوص) - (مخطوطة).

رابعاً: كتب المقالات والدراسات الفكرية:

1. في المغلق والمفتوح (مقالات جمالية / فكرية) - دار نقوش عربية - تونس، 1997.
2. شريكات المصير الأبدي (دراسة عن المرأة المبدعة في حضارات العراق القديمة) - دار عشتار - القاهرة، 1999 (طبعة ثانية دار المدى 2013).
3. إضاءة العتمة - أفكار ورؤى - دار المدى، 2020
4. كاليدوسكوب: الإنسان والعالم من منظورات متعددة - دار المدى، 2021.
5. آفاق لانهائية - تجوال حر في فضاءات المعرفة - دار المدى، 2023.
6. كتاب العودة إلى الطبيعة - بغداد، 1989. (يمكن تصنيفه ضمن المقالات أو الدراسات).

خامساً: كتب متنوعة (أدب رحلات، حوارات، سير ذاتية):

1. يوميات المدن - دار فضاءات - الأردن، 2009. (أدب رحلات / يوميات)
2. مُدُني وأهوائي: جولات في مدن العالم
3. مُدُني وأهوائي: جولات في مدن العالم (أدب رحلات) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بالاشتراك مع دار السويدي، 2017 (الفائز بجائزة ابن بطوطة).
4. مملكة الروائيين العظام (حوارات) - دار المدى، 2018.
5. عصيان الوصايا: كاتبةٌ تجوب أقاليم الكتابة - دار المدى، 2019. (سيرة ذاتية / تأملات)
6. كراساتي الباريسية (مذكرات) - دار المدى، 2023.
7. كتاب الحياة والكلمات (مذكرات وحوارات) - (مخطوطة).

الأعمال الدرامية (مسرح وتلفزيون وإذاعة):

1. مسرحية الليالي السومرية - قُدمت على المسرح القومي 1994 (نالت جائزة أفضل نص يستلهم التراث السومري - قراءة مغايرة لملحمة كلكامش، وأفضل إخراج للفنان سامي عبد الحميد). (صدرت عن دار المدى 2023).
2. مسرحية الشبيه الأخير (كوميديا سوداء) - 1995.
3. مسرحية الكرة الحمراء - 1997.
4. مسرحية قمر أور.
5. مسرحية شبح كلكامش.
6. مسلسل تاريخي عن الحضارة البابلية (مدته 30 ساعة).
7. سيناريو "صدى حضارة" (فيلم وثائقي عن الموسيقى في الحضارة الرافدينية).
8. مسلسلات إذاعية (عالم النساء الوحيدات، الحياة البعيدة، رياح الأزمنة).

الأعمال المترجمة عن الإنكليزية:

1. بلاد الثلوج (رواية) - ياسوناري كواباتا - دار المأمون - بغداد، 1985 (طبعة ثانية دار المدى 2013).
2. ضوء نهار مشرق (رواية) - أنيتا ديساي - دار المأمون - بغداد، 1989 (طبعة ثانية دار المدى 2012).
3. من يوميات أناييس نن - دار أزمنة - الأردن، 1999 / 2000 (طبعة ثانية دار المدى 2013).
4. شجرة الكاميليا وقصص أخرى (قصص عالمية) - بغداد، 2000 / 2001 / 2002.
5. حلمُ غايةٍ ما (سيرة ذاتية للكاتب - الفيلسوف كولن ويلسون) - دار المدى، 2015.
6. أصوات الرواية (حوارات مع نخبة من الروائيّات والروائيين) - صدر ككتاب مجاني مع مجلة دبي الثقافية (العدد 121) - يونيو 2015.
7. تطوّر الرواية الحديثة - تأليف: جيسي ماتز - دار المدى، 2016.
8. فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة (حوارات مختارة مع روائيات وروائيين) - دار المدى، 2016.
9. رحلتي: تحويل الأحلام إلى أفعال (مذكرات الرئيس الهندي الراحل زين العابدين عبد الكلام) - دار المدى، 2017.
10. قوة الكلمات (حوارات ومقالات لنخبة من المفكرين والفلاسفة) - دار المدى، 2017.
11. الرواية المعاصرة - تأليف: روبرت إيغلستون - دار المدى، 2017.
12. الروايات التي أحبّ (حوارات مع مجموعة من الكُتّاب) - دار المدى، 2018.
13. الثقافة - تأليف: تيري إيغلتون - دار المدى، 2018.
14. نزهة فلسفيّة في غابة الأدب (حوارية بين آيريس مردوخ وبريان ماغي) - دار المدى، 2018.
15. الثقافتان والثورة العلمية - تأليف: تشارلس بيرسي سنو - دار المدى، 2018 (نُشر جزء منه في مجلة الفيصل).
16. طريق الحكمة، طريق السلام: كيف يفكّر الدالاي لاما؟ - دار المدى 2018.

سرديات

رواية "حديقة حياة" للكاتبة لطفية الدليمي: متاهة الجمال والخراب في سردية الصمود العراقية

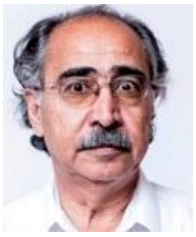

طالب الداوود

تعد رواية "**حديقة حياة**" للكاتبة العراقية **لطفية الدليمي** عملاً أدبياً فريداً يتجاوز كونه حكاية عن امرأة تنتظر زوجها المفقود، ليصبح تأملاً عميقاً في علاقة الإنسان بالوطن والذاكرة والجمال وسط أنقاض الحرب. تمتزج في هذه الرواية البراعة الأسلوبية مع الرؤية الفلسفية، لتقدم نسيجاً سردياً معقداً يلتقط مأساة العراق الحديث من خلال عدسة عائلة واحدة، حديقة صغيرة، وأحلام لا تموت.

دائرة الانتظار وتعدد الأصوات

تتألف الرواية من ثمانية فصول، وتعتمد بنية سردية دائرية ومنفتحة في آن واحد، حيث يمثل "الانتظار" المحور الحركي للزمن السردي. بغداد ليست هنا مجرد مكان جغرافي، بل تتحول إلى فضاء رمزي لمدينة "الرماد" و"الحروب"، حيث يتداخل الحاضر المثقل بالحصار مع الماضي المستعاد عبر تقنيات الاسترجاع السردي. تستخدم الدليمي الذاكرة كأداة لربط القارئ بحياة "غالب" الزوج المفقود، وبحياة الأسرة قبل الكارثة، مما يخلق إحساساً بالاستمرارية رغم الانقطاع.

تتميز الرواية بتبنيها لتقنية تعدد الأصوات، حيث لا يقتصر السرد على راوٍ عليم واحد. تبرز "أوراق ميساء" كبوح ذاتي يعتمد تيار الوعي، مما يمنح الرواية بعداً نفسياً عميقاً يعكس صراع جيل كامل ولد في زمن الحرب. أما الاختراق الأسلوبي الأكثر جرأة، فيتمثل في ظهور صوت "رويدة" المتوفاة في الفصل الخامس، متحدثة من "برزخ اليقظة" بصوت "جوفاء كالهواء وبها رنين". هذا الكسر للواقعية يضفي طابعاً من الغرائبية التي تميز أسلوب الدليمي، حيث يصبح الموتى فضاءً سردياً مكملاً للواقع، وجسراً بين الماضي والحاضر.

بين المقاومة والانهيار

تتسم شخصيات الرواية بالتعقيد النفسي والتحول المستمر تحت وطأة الظروف التاريخية. "حياة" ليست مجرد بطلة، بل هي رمز وجودي بامتياز؛ اسمها يحمل دلالتها كحارسة للحديقة التي تمثل الحياة والذاكرة. تجسد حياة نموذج المرأة العراقية الصابرة الـــتي ترفض الاعتراف بالموت، وتقاوم القبح بالزراعة والتربية والموسيقى. هي تتجذر في المكان وترفض الاقتلاع، حتى عندما يهددها الخراب من كل اتجاه.

أما "ميساء"، الابنة، فتمثل جيل الحرب بكل انكساراته العاطفية وبحثه عن الهوية وسط الأنقاض. علاقتها بآلة الكمان وبالآثار القديمة تعكس رغبتها في ترميم الذات والتاريخ، بينما يجسد صراعها مع "زياد" الفجوة بين من يختار البقاء والمواجهة ومن يختار الهروب إلى اغتراب الغرب البارد. تقف "سوزان" كنقيض لحياة، فهي الوجه الآخر للضياع في ظل الحرب، تبحث عن خلاصها عبر المظاهر والثروة، وتعاني من فقر روحي رغم غناها المادي. في المقابل، يأتي "غسان" المصور الفوتوغرافي ليحاول تجميد الزمن وتوثيق القبح وتحويله إلى فن، ليصبح دوره السردي جسراً بين الواقع المرئي والرؤية الفنية، وهو الذي يصنع "المعجزة" في النهاية بإعادته "غالب" إلى الكادر السردي عبر صورة فوتوغرافية.

حديقة من المعاني

تتميز لغة لطفية الدليمي بثراء استثنائي وقدرة على استحضار صور شعرية عميقة. العنوان بحد ذاته "حديقة حياة" يمثل استعارة مركزية تتغلغل في بنية النص، حيث لا تقتصر الحديقة على كونها مكاناً مادياً، بل تتحول إلى رمز لجوهر الحياة والذاكرة والمقاومة. يتجلى هذا في مشاهد مثل وصف "زهرة وردة حمراء تفتحت في وحشة الخراب النباتي"، حيث تتشابك صورة الجمال النابت من الخراب مع فكرة الصمود والبقاء.

تعتمد الكاتبة على التناقضات الحادة لخلق تأثير درامي عميق، فتقابل بين جمال الطبيعة وبشاعة الحرب. تصف كيف "الدنيا عزلتهم عن شذا الأقحوان وألوان زهرة المنثور"، مؤكدة عـــلى عزلة الإنسان عن مصادر الجمال بفعل الصراع. التشبيهات والاستعارات المبتكرة تزخر بالنص، مثل تشبيه الجسد المتألم بـ"ليمونة عصرت وما تبقى منها سوى القشرة"، مما يجسد درجة الفقدان بطريقة مؤلمة وملموسة.

يتجاوز الترميز في الرواية مجرد الوصف المباشر ليمنح الأشياء معاني أبعد من ظاهرها. فالحديقة بكل عناصرها من أشجار تين وياسمين تتحول إلى كائن حي يتفاعل مع مصائر الشخصيات. شجرة التين الجافة التي تساقطت حباتها "مشروع ثمار شهية جفت" تعكس الفقدان، بينما تتجسد الذاكرة الحية في النخلة التي "حملت للمرة الأولى" كرمز للتجدد ودورة الحياة. حتى الخميرة المستخدمة في الخبز تتحول إلى رمز حيوي لاستمرارية الأجيال وذاكرة النساء المتناقلة عبر العصور.

شهادة على زمن الحرب

تقرأ الرواية كشهادة تاريخية على حقبة الحصار والحروب في العراق، حيث تمثل "أيديولوجيا المقاومة بالجمال" خطاباً مضاداً للحرب. فالزراعة والموسيقى ليستا مجرد هوايات، بل فعل سياسي يرفض الانصياع لخراب السلطة. من خلال شخصية "كايد الحردان"، تسلط الرواية الضوء على ظهور أثرياء الحروب الذين يحاولون سحق الطبقة المتوسطة المتعلمة والاستيلاء على جمالياتها، محولين الحديقة إلى مشاريع استهلاكية.

يظهر الخطاب النسوي لدى الدليمي من خلال تصوير النساء كحاملات للقيم وقادرات على إدارة الحياة في غياب الرجال. الرجال إما مفقودون كغالب، أو هاربون كزياد، أو محطمون، بينما تظل النساء حارسات البيت واللغة والذاكرة. تستدعي الرواية التاريخ القديم، من خلال ملحمة گلگامش والأختام السومرية، لتعميق الإحساس بالاستمرارية التاريخية. الوجع العراقي هنا ليس وليد اللحظة، بل هو امتداد لطوفانات تاريخية قديمة، والمواطنة تُعرّف من خلال الالتصاق بالتراب والتراث.

تُحلل الرواية أيضاً "سيكولوجية الهزيمة" وآثار الصدمة التي تظهر في كوابيس ميساء وتخيلات حياة، مما يجعلها وثيقة أدبية تعاين الخراب الداخلي للإنسان قبل الخراب الخارجي للمدن. إنها مرثية بليغة ومدونة صمود في آن واحد، استطاعت لطفية الدليمي من خلالها أن تجعل من "الحديقة" الصغيرة فضاءً كونياً يتصارع فيه الموت والحياة، والذاكرة والنسيان. تنتهي الرواية بصدمة اكتشاف "غالب" في صورة فوتوغرافية، وهي النهاية التي تفتح الباب على سؤال أعمق: هل يمكن استعادة ما تهدم، أم أن الصورة هي كل ما تبقى لنا من الحقيقة؟

***

مروج أدبية

هل هي دمعة وحيدة؟ قراءة في رواية (مؤيد جوّاد الطلال)

شكر حاجم الصالحي *

قراءة الأديب الناقد المرحوم (شكر حاجم الصالحي) التي تظمنتها الطبعة الثانية لروايتي "دمعة وحيدة" .. أطلب من أحبتي الترحم على روحه.

مؤيد جواد الطلال

قبل خمسة عقود من الزمن تعرفت إليه من خلال ما كان ينشره في صحف ومجلات ذلك الزمان, وأتذكر إحدى مقالاته المهمة في مجلة "الأقلام" العراقية واسعة الانتشار في عددها العاشر لسنة 1979م.

وعلى الرغم من أننا من مدينة واحدة هي <<الحلة ,<<وجانبها الصغير على وجه التحديد والدقة, إلّا أنَّ الظروف لم تتح لنا فرصة اللقاء المباشر من قرب؛ لانشغال كل واحد منا بهمومه الخاصة وظروفه.

بعد نصف قرن تصلني منه روايته الأولى ((دمعة وحيدة))، التي أهداها لي متوجة بهذه العبارة الجميلة: {الأديب المبدع (.....) الذي كان أول من بَشَّر بكتاباتي الثقافية من خلال رسالته الشهرية لمجلة الثقافة الجديدة في أوائل سبعينيات القرن العشرين... إلخ.}

ولا أخفي أحداً حجم دهشتي, وسروري وامتناني, لهذا الوفاء الذي أعادني الى بداياتي الثقافية الأولى حين كنت مكلفاً من الراحل الدكتور (صلاح خالص) صاحب مجلة "الثقافة الجديدة", ورئيس مجلس إدارتها, بكتابة رسالة <<بابل <<الثقافية للمجلة.

رواية ((دمعة وحيدة)) للصديق (مؤيد جوّاد الطلال) الذي بدأ ناقداً لافتاً للانتباه من خلال كتابه الأول:

"الواقعية الاجتماعية النقدية في القصة العراقية" - الصادر عن دار الحرية للطباعة في بغداد عام (1982) - وأحدث عند صدوره جدلاً مُثمراً في المشهد الثقافي العراقي حين كان ذلك المشهد في ذروة تألقه وازدهاره... هذه الرواية المتشابكة الأحداث, والممتدة على جغرافية واسعة, أعادت إلى الذاكرة ما كابده (مؤيد الطلال) مـــن عقوق الأقربين, وما عاناه من جحود الزمن الموحش, مما دعاه إلى مغادرة المشهد الثقافي الذي أحبه واضطر للانغماس في عالم التجارة والمال, والبحث عن فرص نسيان مواجع الماضي وخرابِ القيّم وتدنيها.. لكن (الطلال) عاوده الحنين الى واحات الجمال والمعرفة – وهو الذي يمتلك من أدوات الإبداع ما يجعله قادراً على وصل ما انقطع– فهاجر بحثاً عن الملاذ الآمن وحياة الدعة والأمل فكان (ماجد), بطل روايته, الذي طاف المدن العديدة حتى استقر في <<بلاد الشام ..<<وكانت ((دمعة وحيدة)) من ثمار هذه التجارب المتشابكة, والحياة الجديدة.

الكاتب مؤيد جواد الطلال

وأزعم أنّ رواية ((دمعة وحيدة)) هي تكثيف لمراحل من حياة الروائي المُنتج لهذا العمل الكبير, فمؤيد هو (ماجد), الشخصية المحورية في الرواية. وأستطيع توكيد هذا الزعم من خلال تفكيك الاسميّن: مؤيد وماجد؛ فكلاهما يتألف من أربعة حروف يبتدئان بحرف الميم وينتهيان بحرف الدال, هكذا: م...ؤ...ي...د, ثم {م...ا...ج...د}, وهنا تتضح قصدية المؤلف في اختيار اسم بطل روايته الذي يشير إليه على الرغم من أنَّه حاول تضليل القارئ وصرف انتباهه عن القصدية في التسمية.

صحيح أنَّ العمل الإبداعي – أي عمل– ليس نقلاً فوتوغرافياً عن الواقع, ولكنه بالتأكيد يستمد وقائعه منه بعد إضفاء المحسنات عليه, وإظهاره بما يبعد أي تصوّر عن عقد المقارنة مع الأحداث التي يعرفها القارئ والكاتب معاً.. ولا شك أنَّ مهارة الروائي الناقد (مؤيد جوّاد الطلال) منحته القدرة على كتابة نص روائي مُعبّر عن الذات التي عانت وتألمت بفعل عوامل لا شأن لنا هنا بذكرها.

على أي حال, فإنَّ ما أكتبه هنا عن رواية ((دمعة وحيدة)) يمتلك الكثير من مفاتيح الأحداث التي صاغها المؤلف وقدّمها لنا في عمل يستحق الإشادة والقراءة الجادّة, والخـروج

برأي نقدي يوضح إشكالات العمل وملابسات أحداثه.

صحيح أيضاً أنَّ معمار ((دمعة وحيدة)) شيّده الروائي المثابر (مؤيد الطلال) على الاستذكار والحنين لما في الماضي من جمال ومتعة, إلّا أن الرواية أغرقت نفسها في أجواء إيروتيكية جاذبة؛ وفي هذا ادراك لجوهر الفعل الإنساني وحضوره الفاعل في متبنياته؛ ولهذا السبب سأختار مقاطع من الرواية لتوكيد ما أراه من انطباع حول هذا الشأن الآيروتيكي وإيضاحه.

..."صحيح أنني عشقتُ شقيقتكِ منذ أنْ رأيتها أول مرة في العشرين من حزيران المبارك عليّ بالدرجة الأولى, في العام الذي أحضرت به حقيبة الهجرة, ولكن تلك الحقيبة بقيتْ تعيش تحت وطأة التراب لمدة عام آخر.. شقيقتكِ (شروق) التي أقامتني من قبر الماضي المُظلِم الظالم وبثت الحياة فيَّ, لكنكِ ظللت في رحم الغيب المجهول لحين ما رأيت صور عرسك قبل سنتين تقريباً, فوجدتك أجمل من كل الجميلات, بل أجمل حتى من فاتنتي الباهرة, المرأة التي بثت الروح فيَّ وبعثتني من جديد حين صرخت بي:

#انهض ((إنك أروع رجل عرفته في حياتي) – ."!!((صفحة 7 من الرواية)

.."هذه هي مشكلتي يا سيدتي الرشيقة, يا قدر الغيب الغامض, فأنا مأخوذ بجمالك وبالشهوة العجيبة التي تنبثق من رشاقة وأنوثة جسدك البديع مكتمل النضج الذي يشع بالرغبة الآيروسية شديدة الحسية.". (ص19)

-" كلا. كلا. كِلانا نطق كلمة الرفض ذاتها في آن واحد, ونحن ننظر إلى المرأة التي جلبها ((الشوفير)) الملتحي, لكنني أستخدم الحكمة والمداهنة مع هذا الرجل الذي كان قد أوصلنا يوماً إلى الصبية (نرمين), وأظن أنه سيوصلنا,

---

* (أديب وناقد من جيل الرواد العراقي)

تتمة ص 37

سرديات

المسطَر

2-1

سعاد الراعي

لم يأتِه الصباحُ هذه المرّة على هيئة خيطٍ من نورٍ يتسرّب إلى جفنيه، بل باغته بثقلٍ غامضٍ رابضٍ على صدره، كأنَّ صخرةً هبطت ليلًا واستقرّت فوق أضلعه دون أن توقظه. فتح عينيه على عتمةٍ كثيفة، فلم يرَ سوى سقفٍ متشقّقٍ تتوزّع عليه خطوطٌ متعرّجة، تشبه خريطةَ عمرٍ طويلٍ أنهكه الانتظار. اعتاد أن يُحصي تلك الشقوق حين يتأخّر عنه النوم، يعدّها واحدًا واحدًا، ثم يعيد العدّ كأنّ في تكرارها طمأنينةً ما، غير أنّها بدت هذه المرّة أعمق؛ كأوديةٍ تتّسع في داخله لا في الجدار.

صابر؛ الاسم الذي أطلقه عليه أبٌ كان يؤمن أنّ للأسماء ظلالًا تحرس أصحابها. لم يمهله القدر طويلًا ليختبر صدق ذلك الإيمان؛ رحل فجأةً، تاركًا الاسم معلقًا في عنق الابن كوصيّةٍ ثقيلة: اصبر. لكنّ الصبر، كما اكتشف صابر لاحقًا، ليس فضيلةً صافيةً كما تُروى في الحكايات، بل قدرةٌ على احتمال ما لا يُحتمل، وقد يتحوّل، إذا طال، إلى قيدٍ خفيّ يلتفّ حول الروح.

نهض عن فراشه الذي يئنّ كلّما تغيرت عليه حركة جسد أو تبدّلت جهةُ حلم.

إلى جانبه، تمدّد إخوتُه الصغارُ في نومٍ عميق، أنفاسهم تتصاعد وتهبط بإيقاعٍ مطمئن، كأنّ العالم لا يزال وفيًّا لهم.

في الزاوية البعيدة، كانت أمّه قد غلبها التعب، ونامت على طرف فراشها بثيابٍ لم تغيّرها منذ عودتها من تنور الجيران. كانت تقف هناك ساعاتٍ طويلة، تعجن الدقيق بيديها وتخبز أرغفةً ليست لهم، مقابل دنانير قليلة تكاد تتبخّر قبل أن تصل إلى كفّها.

انسحب من تحت الغطاء بخفةٍ تعلّمها من العيش في بيتٍ تضيق جدرانه لأدنى حركة. كان يعرف أنّ أيّ صوتٍ زائدٍ قد يُوقظ تعبًا بالكاد هدأ.

في ركن المطبخ الصغير، تناول قطعةَ جبن مع خبزٍ بائتٍ، قضمهما على مهل، كأنّه يروّض قساوتهما بأسنانه. جرع بقايا شايٍ باردٍ، فمرّ الطعم في حلقه خشنًا، يوقظه أكثر مما يفعل الضوء.

ارتدى قميصه الذي لم يعد يذكر لونه الأول؛ كان أبيض يومًا ما، يوم كانت الحياة أقلّ تعقيدًا، قبل أن تتكاثر الغيابات في البيت. الآن صار باهتًا، مائلاً إلى لون لا اسم له، كأنّه تخلّى عن هويته ليلتحم بجلده. لم يعد يفصل بينهما حدٌّ واضح؛ كلاهما يحمل رائحةَ عرقٍ وغبار، وكلاهما يشهد على أيّامٍ لا تُنسى.

لم يكن يتخيّل أن يتحوّل في شهورٍ قليلة من فتىً يخطّط لمستقبلٍ واضح المعالم، يمسك الكتاب كما لو أنّه يمسك مفاتيح أبوابٍ كثيرة، إلى شابٍّ يتلمّس طريقه في متاهةٍ من الواجبات. يومَ رحل الأب، تصدّع في أعماقه شيءٌ خفيّ، كجرحٍ صامتٍ لم يعرف طريقه إلى الالتئام.

وحين مضى الأخُ الأكبر نحو المجهول تحت اسم الهجرة، أحسّ كأنّ ركناً من أركان روحه قد انزاح. كان الأخ يتقدّم الصفّ كلّما ضاقت الدروب، ويقف بينهم وبين العاصفة حين تشتدّ الرياح. وبغيابه، لم يعد التقدّم خطوةً يختارها متى شاء، بل صار عبئًا ونداءً لا مهرب منه.

خرج قبل أن تستيقظ الشمس تمامًا. كان الفجر يتسلّل بخجلٍ بين الأبنية، يمدّ أصابع واهنة نحو الأزقّة الضيّقة.

في الطريق، كان صابر يعرف بأنّ خطواته اليوم لا تقوده إلى مكانٍ محدّد، بل إلى حالةٍ تتكرّر كلّ يوم، اسمها المسطَر.

المسطَر؛ كلمةٌ لا تعترف بها المعاجم، لكنها محفورة في ذاكرة الشوارع.

ليس عنوانًا على خارطة، بل رصيفًا يتجمّع عليه الرجال مع أول الضوء، ينتظرون من يختارهم لعملِ يومٍ أو أيّام.

هناك، تتراكم الأجساد كما تتراكم الحجارة قبل أن تُبنى بها جدران.

حين وصل، كان الرصيف قد امتلأ. رجالٌ من أعمارٍ شتّى، يجلسون أو يقفون، يتبادلون نظراتٍ مقتضبة، أو يحدّقون في الفراغ. رأى رجلًا في الخمسين، يضمّ يده المرتجفة إلى صدره كأنّه يخفي سرًّا قديمًا. علم من همساتٍ قريبة أنّ حادثًا في ورشةٍ سابقةٍ ترك في جسده أثرًا لم يُداوَ. وعلى بعد خطوات، كان شابٌّ يرتدي قميصًا جامعيًا باهتًا، يضع نظّارةً سميكةً على عينيه. كان يمسك هاتفه كمن يتفقّد بقايا حلمٍ أكاديميٍّ لم يجد له موضعًا في هذا الصباح.

هنا، لا تسأل الشهادات عن أصحابها؛ يجلس الأميّ إلى جوار المتعلم، ويتساوى من قضى عمره في البناء بمن لم يجرّب سوى مقاعد الدراسة. الجميع ينتظر فرصةً واحدة: أن يُختار، أن يعود في المساء بشيءٍ يُقدَّم إلى من ينتظرونه في البيت دون انكسار.

اقترب صابر وجلس على حافة الرصيف. كانت الخرسانة باردةً، تسحب من جسده دفئًا خفيفًا. شمّ في الهواء خليطًا من عرقٍ قديمٍ ودخان سجائر رخيصة وغبارٍ يلتصق بالحلق. لم تكن ذلك مجرّد روائح؛ كان تاريخًا يوميًا يُعاد كتابته كل صباح.

سأل صابر الرجل الجالس إلى جانبه، وهو في الثلاثين تقريبًا، بعينين غائرتين كأنهما حفرتان في وجهٍ شاحب:

ـ منذ متى وأنت تواظب على المجيء إلى هنا؟

ابتسم الآخر ابتسامةً قصيرةً لا تصل إلى عينيه:

ـ يبدو أنّك جديد. أنا هنا منذ أسبوع أو أكثر. أعود كل مساءٍ كما جئت: بلا شيء. أصعب ما في الأمر ليس الجوع، بل نظرات أطفالي حين أسند ظهري إلى الجدار.

تتمة ص التالية

المسطَر

تسلّل إلى صدر صابر شعورٌ بارد، كأنّ الكلمات وضعت يدها على كتفه وقالت له: هذا طريقٌ قد يطول. نظر إلى يديه؛ كانتا، قبل شهور، تمسكان القلم بثقة، اليوم تنتظران أن تُمنحا معولًا أو قفّة إسمنت.

قطع الصمت هديرُ محرّكٍ خشن. ظهرت سيارة بيك آب قديمة، تتقدّم ببطءٍ وسط سحابةٍ من غبار. ما إن اقتربت حتى تغيّر الهواء؛ نهض الرجال دفعةً واحدة، كأنّ إشارةً خفيّةً انطلقت في أجسادهم. ارتفعت الأصوات، واشتدّ التدافع، وتحوّل الرصيف إلى موجةٍ بشريةٍ تبحث عن يدٍ تمتدّ إليها.

تجمّد صابر لحظةً، يراقب المشهد. رأى ظهورًا محنيّةً تنافس أكتافًا فتية، ووجوهًا حفرتها السنوات تزاحم أخرى لم يكتمل شبابها بعد. لم يكن الأمر سباقًا على عملٍ فحسب، بل صراعًا صامتًا على استعادة معنى الوجود.

ترجّل المتعهد، رجلٌ عريض الكتفين، قاسي الملامح، وقف أمامهم كمن يقف على مسرحٍ يختار أدوار ممثليه. صاح بصوتٍ جهوريّ:
ـ أريد خمسة للبناء.. الأقوياء فقط!

في تلك اللحظة، أحسّ صابر بأنّ صورًا كثيرةً تدفّقت داخله: أمّه أمام التنور، إخوتُه الصغار، القميص الباهت، البيت الذي يحتاج إلى صوتٍ يملأ فراغه.

اندفع، شعر بمناكب تصطدم بصدره، وبأذرع تحاول إبعاده، لم يكن جسده الأكبر بينهم، لكنه كان أكثرهم توقًا للفوز بالاختيار. وجد نفسه في الصفّ الأول، رفع يده، وحدّق في وجه المتعهد بثباتٍ لم يعرفه في نفسه من قبل:

ـ أنا.. أنا لها. فقط جرّبني.
توقّفت السبّابة عنده لحظة، كأنّها تقيس وزنه الخفيّ، ثم أشار الرجل:
ـ أنت.. اركب.

لم يكن شعور النصر صافياً. صعد إلى حوض السيارة وهو يسمع أنفاسًا مثقلةً خلفه، ويرى عيونًا تعود إلى الرصيف بخيبةٍ صامتة. جلس على معدن الحوض البارد، وأمسك الحافة بقوة، كأنّه يمسك خيطًا رفيعًا يصل بينه وبين البيت.

في موقع البناء، بدا كلّ شيءٍ مغطّى بطبقةٍ واحدة من غبارٍ ناعم؛ الحجارة، الوجوه، السماء نفسها، كأنّها تشترك في لونٍ واحد.

تسلّم قفّة الإسمنت، رفعها إلى كتفه، وشعر بثقلها يتسلل إلى عظامه.

صعد السلّم الخشبيّ بحذرٍ، درجةً بعد درجة، والعرق يتجمّع على جبينه.

كان يعمل دون أن يسمح لأفكاره بالتوسّع؛ كلّما حاول سؤالٌ أن يطلّ برأسه، كان يدفعه جانبًا. الجسد يعرف مهمّته: أن يتحمّل.
عند الظهيرة، حين اشتدّت الشمس وصار الهواء كثيفًا، داهمه دوارٌ خاطف. للحظةٍ، شعر أنّ الأرض تميل. شدّ على أسنانه وأكمل؛ التوقّف ليس خيارًا لمن ينتظرون أجر عملهم.

انسابت الأيام من بين أصابع "صابر" كحبات رملٍ خشنة، لا هي تتركه للسكينة والاستسلام، ولا هي تمنحه ترف الالتفات وراءه.

غدا التعب رفيقًا وفيًّا، لا يغادر ظله ولا يفارق أنفاسه، حتى استحال جسده خريطةً من الندوب الخفية التي رسمها الشقاء ببراعة حِرفيٍّ قاسي. لم يعد الألم عدوًا، بل صار لغةً يفهمها العصب، فتعلّم صابر كيمياء البقاء؛ كيف يوزّع شهيقه وزفيره على إيقاع الدرجات اللامتناهية، وكيف يراوغ ثقل الأحمال بتبديل موضعها على كتفه، في رقصة عنادٍ مع القدر، ليوهم جسده المنهك أن الحمل قد خفّ، وما هو إلا الوجع يعيد تموضع مملكته.

في تلك الهنيهات المسروقة من فم الزمن، حين يلقي العمال بأجسادهم فوق أرصفة القهر في استراحةٍ قصيرة، كان صابر يتحول من مجرد "عامل" إلى قلبٍ نابضٍ لهموم الجماعة.

هناك، يقتسمون خبزًا شاحبًا كوجوههم، مشوبًا بغبار الطريق وعرق الكدح، لكنه كان أشهى من مآدب السلاطين لأنه ممهورٌ بقداسة التعب وسماحة الكسب.

تدور الأحاديث بينهم، لا كخطاباتٍ رنانة، بل كزفراتٍ مكتومة؛ يتحدثون عن غلاءٍ ينهش الأحلام قبل البطون، وعن بيوتٍ آيلةٍ للسقوط يسكنها "الانتظار" المرّ، وعن زوجاتٍ يغزلن الصبر ثيابًا للأطفال الذين يكبرون في غياب الآباء لطلب الرزق.

يتبع في العدد القادم

قراءة في رواية (مؤيد جوّاد الطلال)

ربما في يوم آخر, إلى من هي أفضل.. أو إلى صنف جديد من ((حور العين))". [ص149]

... "كان (ماجد) قد أخذ حبته المنومة منذ ساعة فشعر ببداية اختلاط الأشياء في ذهنه وروحه كما يفعل ((النبيذ البلدي)) المصنوع بالأيدي السورية, والذي يعالج به أمرين أساسيين: الانفعال الشديد مهما كان نوعه – سلبياً كان أم إيجابيّاً– إذ إنَّ من المهم تخفيض الدرجة العالية لهذا الانفعال, أما الأمر الثاني فهو تخفيف حدة الارتباك والاضطراب اللذيّن يكتنفانه في الدقائق الأولى من التجربة الجنسية, ولاسيّما إذا كانت هذه التجربة مع امرأة جديدة يراها للمرة الأولى, غير أنَّ الحبة المنومة لا تشكل عنده صداعاً في نهاية المطاف, كما أنها لا تعطي مفعولها مباشرة مثل ((النبيذ البلدي)) بقدر ما تدفع به إلى النوم المريح لخمس ساعات متتالية".[ص-173]

وأخيراً لا بد من القول: إنَّ ((دمعة وحيدة)) رواية أحداث مُتلاحقة ومتراكمة تحتاج لقراءة فاحصة, مُتأنية, تفيها حقها من الثناء والإشادة بما أنجزته من صياغات جميلة لأيام محتشدة بالمرارة والألم والأمل.. ومن هنا فإن الروائي (مؤيد جوّاد الطلال) أذكى فينا الرغبة في التمسك بقيم الجمال والمتعة, فضلاً عن المكوث أبداً في واحات المحبة والحياة الرغيدة!

من اليمين / الراحل

* شكر حاجم الصالحي (1947 ـ 1 أغسطس 2023) شاعر عراقي من مواليد المدحتية، محافظة بابل ودرس الابتدائية والثانوية في الحلة والمسيب. مجاز في اللغة العربية من كليّة الآداب في جامعة بغداد .عمل مدرسا. وهو عضو اتحاد الأدباء في العراق .من دواوينه الشعرية خطوط أمامية...خطوط خلفية 1983، غزل عراقي 1984 والشهداء يطرقون الأبواب 1988 وسرّ الليل 1989 ومعلّقة الفاو 1989 وفلاح عسكر: الشاعر الشهيد 1992.

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب: « جدلية المطلق » بقلم ج.س. موس و.. ت. موريساتو (3)

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

يُقدَّم لاحقًا مساران آخران من حجة تانابين(): أن فهم الحكم الهيغلي يتطلب (إعادة) النظر في:

1) الصراع بين الخاص والعام، إذ يُضمِّن الأخير الأول كما يُرى من خلال المنطق الصوري،() و

2) ترسيخ الخاص كجزءٍ مُكوَّن ذاتيًا من العام من منظور المنطق الهيغلي().

جادل تانابين () بأن وحدة الخاص-العام في الميتافيزيقيا الهيغليَّة تتطلب أن يُظهِر الخاص روحًا مُدركة لذاتها تُدرك وتُحقِّق (من خلال نفي الذات) في الآخر. وزعم تانابي أيضًا أن مثل هذا النفي الذاتي يتوافق مع الإرادة الفردية، وأن:

1 ـ الفرد يمكن أن يكون جزءًا من الكل().

2 ـ وإن كان الكلّي هو الفرد، فإن الفرد يمكن أن ينفي الكلّي().

3 ـ الخاص (الفرد) ينفي الكلّي، ويمكن للفرد أن يصبح ذاتًا مستقلة. (2)()

4 ـ مقاومة الكلّ توضح الخاصّ كفرد في الإرادة().

تتعارض هذه الحجة مع ما جادل به نيشيدا()م ، من أن النسبي ينفي نفسه، لكن ليس كلّه (المطلق). إذا قبل المرء هذه الحجة كما هي، يبدو أنه لا يمكن أن يكون نيشيدانيًا وتانابيانيًا في آنٍ واحد. يقول موريساتو أيضًا عن هذه الحجة إنها تعني أن نفي الذات الفردية يُمكّن من الانتقال بين الوصول إلى الكوني عبر التخصيص وتحديد الجزئي عبر الكوني.

وأخيرًا، جادل تانابي بأن مبدأ النفي يجب أن يحدث داخل المرء باعتباره "ساحة المعركـــة اللانهائية بين الطبيعي والعقلاني"()م. مبتعدًا عن حجج تانابي، جادل موريساتو حول أهمية نظرية المعرفة البشرية "الفلسفة الهيغلية والجدلية"()من خلال تقديم العديد من الحجج التي تُظهر اهتمام تانابي بالجدلية الهيغلية ونقطة انطلاقه منها. أصبح تانابي جدليًا من خلال نظرية المعرفة البشرية، لكن موريساتو كتب أيضًا أنه بعد إحباط تانابي من "خيانة" نظرية المعرفة البشرية ()، شكّل جدليته الخاصة. أوضح موريساتو أيضًا الكانطية الجديدة لتانابي.

يبدأ الفصل السادس الجزء الثاني(). جادل شيلينغ بأن الدين يتطلب بحثًا فلسفيًا للوصول إلى جوانبه المغطاة. ثم يأتي نيشيتاني كيجي، الذي أعاد النظر في إمكانية الوصول إلى البوذية اليابانية أو الزن()م. وازَنَ نيشيتاني بين العدم المطلق والدين، وفهم الدين من منظور فلسفي، كما فعل شيلينغ(). يظهر مفهوم الوجود المطلق المرتبط بالبوذية هنا (الذي ظهر آخر مرة في الوجود المطلق الحقيقي في الفصل الأول)()م كما هو مفهوم نيشيتاني. جادل نيشيدا (معلم نيشيتاني)()بأن الأساس الديني للعدم المطلق لا يُقدَّر بثمن للفلسفة:

1 ـ هناك العديد من الأمور المتعلقة بالشكل (المظهر) كوجود، والتكوين كخير، والتي يمكن تعلمها من الغرب. (افتراض)()

2 ـ رؤية شكل اللامشكل وسماع صوت اللامنطق يكمنان في الثقافة الآسيوية().

3 ـ العقول مُحفَّزة للبحث عن شكل وصوت اللامشكل. (تأكيد)()

4 ـ تهدف الفلسفة إلى توضيح "أرضيتها الحية"() من حيث المفاهيم، ويختبر الممارسون الدينيون هذه الأرض().

5 ـ صفة المظهر وصفة الواقع: الكيفية والتميز؛ ما يمكن للفلسفة أن تفكر انطلاقًا من أرضها الحية ونحوها. (4)()

غير ضروري للحجة المذكورة أعلاه. 5- مشكوك فيه لقراء هذا الكتاب الذين قبلوا أن الفكر ينفي ذاته ويحده المطلق. كذلك، فإن القيمة 5- مشكوك فيها إذا لم نعتبر أساس الفلسفة إلا تناقضًا ساميًا. سبق في هذا الكتاب التأكيد على أن التفلسف ديني. ستستفيد الحجة المذكورة أعلاه من اقتباس قدمه سابقًا مؤلف الفصل جيسون ويرث (1963-)() - يلخص هذا الاقتباس إيمان هيساماتسو شينيتشي (1889-1980)() بالتشابك المتأصل بين الفلسفة والدين. وإلا، فإن 5- مأمون إذا سلمنا بأن الفلسفة لا يمكن أن تصل أبدًا إلى أساسها الحي تجريبيًا.

كما انخرط نيشيتاني في نقاش مع سارتر. حين تناوله، حيث أوضح ويرث ذلك بحجة نيشيتاني بأن سوء النية كرد فعل على الذات الفارغة خطأ مضاعف. يرى نيشيتاني أنه ينبغي للمرء أن يستسلم لـ"العدم" - أي تجربة اللاذات - ويصل إلى "الفراغ"، أي موت الأنا المتجدد. بعد شرح ثيوصوفية شيلينغ (1775-1854)()، يُناقش كلٌّ من نيتشه (1844-1900)() وفرانز روزنزويغ (1886-1929)(). حجج الفصل متناثرة على طوله، مما يقاوم القياس المنطقي. ويخلص، مستخدمًا مفهوم نيشيتاني للإدراك ومفهوم شيلينغ للوحي، إلى أن الدين الفلسفي هو نقطة التقاء الوحي والإدراك:

1 ـ الإدراك النيشيتاني هو بلوغ الوعي بالواقع كما هو.

2 ـ الوحي الشلنغري، أي التجلي، هو عدم الله المطلق الناشئ تاريخيًا.

3 ـ التجلي هو أيضًا ظهور ذاته من الوعي التاريخي.

4 ـ يُمكن اكتشاف ظهور التجلي من خلال "تحليل عميق للوعي الديني العالمي.()"

القسم الرابع هو الأكثر صلةً بمشروع الدين الفلسفي، إذ يدعو إلى فلسفة دينية. إذا كانت هذه الفلسفة تُتيح، أو حتى تُعتبر، دينًا فلسفيًا، فإن الأقسام من 1 إلى 3 بالغة الأهمية. أعتبر هذا القسم أقل من كونه حجة منطقية، مع أنه سهل القراءة كحجة، وأكثر من كونه صيغةً لكيفية تحقيق الدين الفلسفي.

يتناول الفصل السابع هايدغر (1889-1976)()، ويشرح نيتشه (1844-1900)()، ويواصل تركيز الجزء الثاني على نيشيتاني (1900-1990)().

يتبين أن رحلة نيشيتاني الفلسفية بدأت بنزعته العدمية في شبابه. يُقدَّم أو يُفسَّر العديد من

تتمة ص التالية

الفلاسفة الألمان في هذا الفصل، بمن فيهم كارل لويف (1897-1973)()، ومايستر إيكهارت (1260-1328)()، وإريك فوجيلين (1901-1985)()، وهانز بلومبيرغ (1920-1996)()، وهانز يوناس (1903-1993)()، وجيرشوم شوليم (1897-1982)(). جادل نيشيتاني بإمكانية اكتشاف العدمية في حياة الإنسان، وكذلك في البوذية الهندية أو التصوف المسيحي. يُعزز هذا الفصل مشروع المحررين في تقديم فلسفة ألمانية عالمية، بل ويُوسّع نطاق الكتاب الثيوصوفي. تُقدَّم حجج ميرسيا إلياد (1907-1986)() وجيرشوم شوليم:

إلياد؛

1 ـ انسحاب الإله المخلوق من الأرض و"الإله المُضحّى به وهو يحتضر"() يُجسّدان ما تكرر في مختلف الأديان.

2 ـ "موت الإله" ليس حكرًا على التاريخ الديني النيتشوي().

-3العدمية والإلحاد المُصاحب لها، والذي يُحتمل أن يكون مُرتبطًا بها، يعودان إلى العالم القديم. (كما تجلّتا بتنوع وسياقات مُختلفة.)()

شوليم؛

1 ـ العدمية التي تُقدَّم على أنها "على حافة الهاوية"() في التاريخ الديني.

2 ـ لطالما كانت العدمية حاضرة في التاريخ الديني (وغياب الوثائق التاريخية المحفوظة التي تُثبت ذلك لا يمنع ذلك)().

3 ـ العدمية الروسية في منتصف القرن التاسع عشر، التي شقت طريقها إلى الفلسفة الأوروبية القارية، في سياق اختزال القيم القائمة على التجربة الدينية والنقد الديني، قد تشمل مكونات "روحية واجتماعية وسياسية ()."

أضافت مؤلفة الفصل الدكتور بوسو إلى نهاية الفصل الثاني استنتاجه بأن شوليم أشار إلى العدمية شبه الدينية.

الفصل الأول واضح بما يكفي لعدم الحاجة إلى تحليل. أما الجزء الموجود بين قوسين في الفقرة 2ب (الذي وضعته أنا بين قوسين)()، إذا لم يكن بين قوسين، فهو ممارسة سيئة في الحجاج. إذا كان ادعاء شوليم هو أن العدمية وُجدت دائمًا في إطار ديني، فإن عبء الإثبات يقع عليه أو على مؤيد محتمل لهذه الحجة لتقديم الدليل. يجب تحليل الفقرة 2ب تجريبيًا وإلا فلن يكون للجزء الموجود بين قوسين أي دور رسمي. الفقرة 2 هي حجة تخمينية ذات أهمية تجريبية محتملة. يقدم هذا الفصل بعض الدعم لمشروع المجلد بشكل رئيسي من خلال مناقشة وشرح الفلاسفة الألمان.

في الفصل الثامن، حدد المؤلف بريت ديفيس (1926-2019)() كأحد أتباع المذهب الواحد. ويتناول إيكهارت بمزيد من التفصيل. يستمر الكتاب في تناوله لبوذية الزن. يُناقش عمل الزن الفني "صور رعي الثيران العشر"() كما نوقش في الفصل السابق. تناول أويدا أعمال إيكهارت ورودولف أوتو (1869-1937)()، مُميزًا تحديدًا بين الزن الدنيوي وإيكهارت من عالم آخر. يخلص أويدا إلى أن العدم الإكهارتي يُشير إلى كائن لا يُوصف. هذا فصلٌ توضيحيٌّ أكثر منه جدلي.

يبدأ الجزء الثالث بالفصل التاسع لأودا كازواكي (1964-)(). جادل كوكي شوزو (1888-1941)()، تلميذ تانابي، بين الوجودية هي "فلسفة الإمكانية الأولية"(). جادل كوكي بأن:

1 ـ الوجود هو المفهوم الأساسي الأعم. (مقدمة)

2 ـ الوجود لا يمكن تفسيره بأي مفهوم أعم. (1)()

3 ـ لا يمكن تعريف الوجود من خلال تمييز مفاهيمه الفرعية().

4 ـ الوجود هو س. (افتراض/مبرهنة للاختزال إلى العبث)()

5 ـ س لا يساوي إلا الوجود().

6 ـ لا يمكن تعريف الوجود حتى بذاته. (4، 5)()

7 ـ لا يمكن تعريف الوجود.

هذه الحجة صحيحة وسليمة فقط إذا فُسِّرت من منظور وجودي-ظاهراتي. من حجج الفراغ الأخرى:

1 ـ يتطلب العقل تعريفًا حقيقيًا للوجود().

2 ـ لا ينبغي للعدم أن يُعرِّف الوجود().

يُذكرنا الرقم 1 بالرقم 3 في حُجة نيشيدا حول "الأرض الحية"(). يُمثل الرقم 2 قطيعة مع المعادلات السابقة للوجود (وخاصةً الفراغ) والعدم. جادل الفراغ أيضًا، مُتناقضًا ظاهريًا مع حُجته السابقة، بأن الوجود والعدم يُمكن أن يتعايشا، وأن الوجود المُطلق عدم مُطلق.

جادل بأن الشخصية اليابانية تتكون من ثلاثة مكونات مُندمجة مباشرةً: الطبيعة، والروح، والاستقالة.()

أظهر أودا رؤيةً شاملةً للفلسفة الألمانية، لا سيما من خلال مناقشته كانط كأول فيلسوف ألماني يُؤخذ على نطاق واسع في الأوساط الأكاديمية اليابانية. كما تفاعلت الفلسفة اليابانية مع أعمال غوتليب فيكت (1762-1814) ()وولودفيغ بوسه (1862-1907)() (الذي ألقى الأخير محاضرةً في طوكيو). جادل شوزو كوكي (1888-1941)() بأنه من غير الواضح سبب زوال الاحتمالية (كل ما يعتمد على وجود شيء آخر). وفي رسالة إلى تانابي، جادل كوكي بأن إثارة الدهشة في لقاءٍ صدفة، أي إدراك ميتافيزيقي مُدرك، ينبغي أن يكون مُفاجئًا، إذ يُنظر إليه على أنه تحقيقٌ للغرضية.

في رسالة إلى كوكي شوزو، جادل تانابي بما يلي:()

1 ـ تُختتم ميتافيزيقا الإمكانيات بافتراض "العالمي باعتباره... مُطلقًا مُتعاليًا"()، والذي يشمل الأخلاق العملية.

2 ـ يبدو أن غاية كوكي ليست غاية مُتعالية/سلبية، حيث يبدو العدم الصوفي والوجود في تناقض، ويشكلان الأخلاق().

3 ـ ينبغي على كوكي الانتقال من الجمالية إلى الأخلاقية().

4 ـ صفة المظهر وصفة الواقع: ينبغي على كوكي أن يُقدم غاية مُطلقة من العدم، وأن يبني ميتافيزيقيا وأخلاقيات فلسفته().

جادل كوكي في ما سبق:

1 ـ موقف كوكي هو الجمالية، ولكنه يُراعي في الوقت نفسه الطابع الديني لحجته.

2 ـ الغاية الكامنة لدى كوكي تُعادل الانسجام. (نذر بوذا البدائي)

3 و1 متعارضان، إذ يبدو أن حجة كوكي ليست جمالية بحتة، بل أخلاقية في آن واحد.

يتبع في العدد القادم

"المسرح والحياة"
المسرحية العراقية.. شؤون وشجون (4)

3 ـ نجد في عدد من مسرحيات النشأة حالة (هجينة) من السرد القصصي والدراما؛ ومن التكثيف الغنائي على حساب التكثيف الدرامي؛ والحبكة الروائية على الحبكة الدرامية؛ ولكن، من حالة كهذه أمكن ولادة نمط درامي جديد يوظف خصائص الأعمال الأدبية وإنْ كان في ظروف متعددة قد جانبه التوفيق في هذا التوظيف، فظلت ظاهرة المسرحية الهجينة واضحة في مرحلة النشأة.

4 ـ سادت (الرومانسية) مسرحية النشأة بوصفها الاتجاه الغالب فيها، سواء من حيث المنطلقات الفكرية التي تعالجها أم من حيث طبيعة البنى الفنية؛ تلك البنى التي لم تكن – على الرغم من سيادة الرومانسية فيها – تخلو من تأثر باتجاهات أخرى أبرزها الواقعية الساذجة؛ ولم تكن هذه الرومانسية المشوبة بنمط من الواقعية إلا انعكاسا للقيم الفكرية والجمالية السائدة في الأدب بخاصة والفن بعامة، في هذه المرحلة. وقد تأكد في ضوء هذا الاتجاه – الرومانسية – دور الشخصية المتميز في بنية المسرحية، وتمَّ تأكيد صورة (الفرد) وليس (الفئة) أو (الطبقة) في تكوين الشخصية المسرحية ولهذا فلم نعثر على الشخصية الرمزية في إطار الصورة الفردية، ويمكن القول: إنَّ هذه الحالة أدت إلى الالتجاء إلى شكل فني محدد من دون غيره.. فمعالجة الآثار الاجتماعية وانعكاسات الوضع السياسي العام في (وحيدة) على سبيل المثال جاء في مأساة اجتماعية إذ لم تتطلب المسرحية رموزا للفئات والاتجاهات وإلى تركيبة معقدة في خطتها الشخصية؛ وظلت في إطار حركة الأفراد وما يجابهونه في شكل (مأساة) وهو الشكل الأنسب في اعتقادي لمثل هذه المعالجة.

5 ـ أبرزت مسرحية النشأة شخصيتين في إطار الأنماط السائدة.. الأولى هي: (البطل القومي التاريخي) في إطار المسرحية التاريخية. ولم يتم في معظم الأحوال إجراء أيّ تحوير فيم تقديم هذه الشخصية دراميا؛ وهو ما انعكس سواء في بناء الشخصية بوصفها مفردة درامية أم في بنية المسرحية التاريخية وآلية تكوينها أو بنائها... أما الشخصية الثانية المتميزة فهي شخصية (المثقف المتنور ابن الطبقة المتوسطة). وأفضل مثال تناولته المسرحية هنا هو الطبيب. ولهذا الأمر ارتباطه بالواقع الاجتماعي المحيط من جهة وبتأثير القراءات الأجنبية من جهة أخرى..

6 ـ امتازت المسرحية في هذه المرحلة (بكثرة عدد الشخوص) وكان هذا بسبب من التأثر ببنية الرواية ومن نتائج هذه الظاهرة مسألتان:

أ ـ تساوي أهمية عدد كبير من الشخصيات في العمل الدرامي؛ ويذكرنا هذا ببنية الشخصية عند تشيخوف، الذي كان يهمه الأجواء أكثر من أيّ عنصر آخر، ولكننا لم نرصد في هذا التعدد والتساوي في الأهمية أثرا سلبيا (مباشرا) على بنية الشخصية وتطورها داخل العمل المسرحي.

ب ـ وجدنا أنَّ الشخصيات الثانوية قد انقسمت على نمطين الأول منهما تكون فيه الشخصية الثانوية موظفة في البنية الدرامية وفي تطويرها، أما الآخر فكانت الشخصية فيه كمالة عدد، إلا أنَّ ظهور هذه الشخصية بعامة على الخشبة كان أكبر من قيمتها الحقيقية.

المسرحية الكوميدية العراقية ـ صايرة ودايرة

أ.د.تيسير الآلوسي*

7 ـ كانت الشخصية وسماتها الخاصة هي التي تخلق الجو العام في العمل المسرحي، إلا أنَّ نشاطها الذي اكتسى بحلّة رومانسية – فضلا عن طبيعة المرحلة والظروف العامة – هو الذي خلق النهايات القاتمة والمأساوية.. وعلى الرغم من ذلك تبقى هذه الشخصية طموح ومتحركة لبناء عالمها الخاص.

8 ـ عنصر المفاجأة كان منطقيا في كثير من الأحوال؛ وإذا كان قد ساد هذا العنصر في مسرحية النشأة بصورة عامة فإنَّها لم تسرف على صعيد العمل الدرامي الواحد في توظيف عنصر المفاجأة هذا..

9 ـ في الوقت الذي كانت فيه النهايات تكشف عن تحطيم (ظاهري) للوضعية الأساسية، ونقول ظاهري لأنها تنصبّ على وضعية الشخصية، فإنَّها لم تكن تمسّ الوضعية البيئية المحيطة به وفي الغالب تبقى القوى المسيطرة على سيطرتها.. ويمكن أن نستنتج من ذلك ما يأتي:

أ. إنها نهايات مغلقة (Closed end)إذ لا تترك المسرحية من دون حسم نهائي للأحداث ولمستقبل الشخصيات.

ب. إنَّ البنية الدرامية هنا هي بنية دائرية من حيث الخطة العامة أو الخلفية الفكرية والاجتماعية لأنها تعود إلى ما بدأت به، وهي بنية مفتوحة أو هرمية من حيث الخطة الشخصية، لأنها تنهي شخصياتها والأحداث كذلك.

10 ـ حافظت مسرحية النشأة على تناسق وحداتها على وفق مفاهيم درامية جديدة ولهذا فإنَّنا لا نجد التزاما منها بالوحدات الكلاسية المعروفة فالزمن فيها يمتد إلى سنوات طويلة، حتى يبدو لبعضهم أنه يفكك وحدتها وهذا غير صحيح.. لأن مسرحيةَ تعتمدُ الشخصيةَ وحدةَ بنائيةَ يمكنها أنْ تستوعب حركة زمنية أو مدى زمنيا واسعا؛ كذلك فمكان الحدث كان يجري بين البيوت والمحلات والضواحي

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

وفي الشوارع والأزقة وفي المؤسسات والأندية، وبين المحافظات والبلدان غير أن ذلك كان محسوبا بشكل مناسب.

وجملة القول: إنَّ مسرحية النشأة كانت مسرحية رومانسية هجينة، استطاعت أن تعبر عن ظروف مرحلتها وعن أبطالها بصياغة فنية اعتمدت نمط المأساة الاجتماعية التي شابها في بعض الأحيان اختلاط بالميلودراما، تأثرا بالمسرحيتين العربية والغربية. وإذا كان صحيحا أنَّ كثيرا من هذه الأعمال قد جاء ساذجا أو بسيطا في بنيته أو فكرته أو كليهما فإنَّ من الصحيح أيضا أن هذه الأعمال امتلكت بعامة فضلا عن أهميتها التاريخية – بقدر تعلق الأمر بالتوثيق للمسرحية العراقية – أهمية فنية جمالية انطلاقا من كونها مرحلة التأسيس والتجربة الابتدائية للمراحل اللاحقة في مسيرة المسرحية العراقية.

وقد حاولنا هنا تبيان هذه الأهمية الجمالية (متجنبين هنا الإكثار من التفاصيل والأمثلة من أجل أكبر فائدة نظرية لدارسي الدراما وتحديدا العراقية) من دون أنْ يُعدّ ذلك مبالغة بشأن دراما النشأة؛ لأن التوسع في تحليل تلك الأعمال جاء بالقياس إلى معطياتها وقيمها الخاصة وإلى أهميتها في حلقات التطور الفني (عراقيا) وليس بالقياس إلى علو شأنها، وبصورة أدق قياسا إلى معيار تاريخي نسبي.

إنَّ هذه المحاولة تزعم لنفسها أنها توصلت إلى نتائج مغايرة لما توصلت إليه دراسات سبقتها وهو ما يحفز على مواصلة الكشف عن المرحلة التالية التي ستمتد من نهاية مرحلتنا هذه (والفاصل بين المرحلتين هو الحرب العالمية الثانية) وحتى نهاية الستينات..

توطئة عامة لدراسة مسرحية مرحلة تعدد الاتجاهات

في القسم الجديد من دراسة المسرحية العراقية من جهة نصها الدرامي المكتوب أو المنطوق سنتعرض لمتابعة قراءتنا التي تركز على الجوانب الأدبية الفنية للنصوص في وقت تحاول ألا تغفل العناصر النقدية الأخرى في قراءة المسرحية من دون تغليب تلك المفردات التي تعرّج على المضامين وتنشغل بالاختلافات الفكرية معها كما أوضحنا في معالجتنا في القسم الأول من هذه الدراسة..

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أننا في هذه المرحلة سنجد وفرة أكبر في عدد النصوص وفرصا أوسع في عملية الاختيار في إطار ما تعكسه التطورات النوعية في البنية وفيما تناولته مسرحية المرحلة من مضامين وقضايا.. وهذا يعني أننا سننتقل إلى قراءة تتضمن إشكالات جديدة أبعد من قضية الأهمية التاريخية أو شهادة ولادة المسرحية في العراق كما كان الأمر في قراءة مرحلة الولادة والنشأة.. وهكذا فنحن أمام حلقة جديدة من سلسلة حلقات تطور المسرحية العراقية المعاصرة...

وسيكون من بين تساؤلاتنا في قراءة هذه المرحلة أن نعيد أسئلة المرحلة الأولى من باب المقارنة وتلمس درجات التطور والتغيير.. فهل سنتلمس أو نجد ظواهر مرت معنا في مرحلة النشأة من نمط طبيعة الشكل وتركيبته فيما يخص المشهد والمنظر وعدد الفصول على سبيل المثال، وظواهر من مثل السرد القصصي والحبكة الروائية وكثرة عدد الشخصيات مع تساوي أهمية عدد منها، وسيادة الرومانسية وإبراز شخصيات البطل القومي التاريخي والمثقف المتنور ابن الطبقة الوسطى مع خطاب المأساة الاجتماعية بنهاياتها المغلقة المحسومة وبما حفلت به من استخدام لعنصر المفاجأة...

وسيكون من تساؤلاتنا أيضا أن نبحث إذا ما عبرت مسرحية المرحلة الجديدة بطريقة فنية مناسبة ومخصوصة الهوية عما يحياه أبطالها مثلما حاولت الأمر ذاته بنسبة من التوفيق والنجاح مسرحية المرحلة الأولى... ومن المفيد القول هنا: بأننا زمنيا نحدد المرحلة التي نحن بصدد دراستها من نهاية مرحلة النشأة (والفاصل بين المرحلتين هو الحرب العالمية الثانية) حتى نهاية الستينات..

كما نذكّر هنا بأن دراستنا الدرامية الطابع تبقى مؤسسة أولا ومبدئيا على التفكير بحفلة العرض، وظروفها، والغاية من العمل الدرامي، بما يشكل عددا من محددات البنية الدرامية. التي ستساعدنا على الكشف عن المحتوى الدرامي من جهة، وعن العلاقة الجدلية بين المؤثرات الخارجية والمكونات الداخلية للبنية من جهة أخرى.. فآلية العلاقات الداخلية لهذه المكوّنات ليست انعكاسا فوتوغرافيا محضا لمصادرها الواقعية (الخارجية)، بل آلية حيوية لأنَّها تُعدّ بمثابة حياة مصغرة أخرى على الركح [الخشبة] أو بعبارة أدق محاكاة فنية للحياة الإنسانية..

وفضلا عن محددات البنية هذه؛ فإنَّ الاتجاهات والمذاهب الأدبية والفنية تُعدّ هي الأخرى عاملا آخر من المحدّدات المؤثرة في الدراما وبنيتها، ولكن تأثير هـــذا العامل غير مباشر، لأنّه يباشر تأثيره أولا من خلال علاقته بأساليب المعالجة الدرامية لكل من عناصر البنية الشكلية والمضمونية ومن ثَمَّ في آلية البنية الدرامية وصيرورتها.

ونحن نشير لهذا المؤثر باستقلالية نظرا لاصطباغ المرحلة بتعدد الاتجاهات والمذاهب وكذلك لدور المذاهب الأدبية والفنية هذه في إبراز انعكاس طبيعة العصر ومعالجاته، يقول الدكتور جميل نصيف بهذا الشأن: "لقد جسَّد كل مذهب أدبي.. لاسيما الرئيسة منها... الحالة المزاجية والذهنية والنفسية والعاطفية لحياة مجتمعاتها، كل في عصره. إنَّ دراسة تاريخ أيّ أدب من آداب أقطار أوروبا الغربية، ومعها آداب كل الأمم السائرة في طريق العصر الحديث، لا تتم اليوم بمعزل عن تاريخ المذاهب الأدبية فيها وتعاقبها منذ أواخر عصر النهضة إلى اليوم.[1]"

وفي ضوء تحكم الأوضاع العامة لبلد بعينه بهذه المحدّدات الدرامية، ومنها المذاهب الأدبية، ، يصبح من الضروري تقديم عرض مجمل للمرحلة من حيث طبيعتها وخصائصها، لمزيد من سبر غور المؤثرات الأبعد في المسرحية التي ندرسها.

في البدء لابد من القول: إنَّ اختيار الحرب الكونية الثانية حداً فاصلا بين مرحلتين في دراسة المسرحية العراقية لم يأتِ عبثا، فهذه الحرب قد شملت في تأثيرها مجتمعنا مثلما شملت المجتمعات الأخرى في مختلف أرجاء المعمورة. ولقد كان هذا التأثير عميقا وشاملا لنواحي الحياة كافة، فكان جمهور مرحلة ما بعد الحرب واقعا في كمّاشة من الاتجاهات المتناقضة، تحت تأثير إزدياد حدة الصراع الاجتماعي والفكري في مجتمع ما بعد الحرب، المجتمع الذي تجاذبته ظروف الفقر والجهل والمرض.

يتبع حلقة 5

سينما

"الغابة الحمراء" فيلما سياسيا يشكل.. إدانة قوية للهمجية الأمريكية في أمريكا اللاتينية (1)

فيلم " الغابة الحمراء " من تأليف وإخراج " خوان خوسيه لوزانو" و زولتان هورفاث "، وإنتاج عام 2022 ، الفيلم مستوحى من أكثر من 11,000 رسالة إلكترونية عثر عليها بعد إغتيال "راؤول رييس" نائب قائد حركة(فارك) الثورية المسلحة الذي قتل على يد الجيش الكولومبي وبدعم من المخابرات المركزية عام 2008 .

الفيلم يروي السنوات الأخيرة من حياة القائد الماركسي" لويس إدغار ديفيا"، المعروف أيضا باسم" راؤول رييس". المولود في 30 سبتمبر 1948 ، وهوالرجل الثاني في حركة القوات المسلحة الثورية الكولومبية المعروفة باسم فارك . قتل بقصف من قبل القوات الكولومبية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية في 1 مارس 2008 . كان زعيما نقابيا في منطقة كاكويتا جنوب كولومبيا. ثم انخرط في الكفاح المسلح منذ قرابة 30 عاما، ارتقى خلالها عدة مراتب داخل الفارك وأصبح الناطق باسم الحركة وأحد الاعضاء السبعة في الامانة العامة للحركة (وهي حركة التمرد الاساسية في كولومبيا حيث كانت تضم حاليا 17 الف مقاتل، اغلبهم من المزارعين، موزعين على 60 جبهة، ويحتلون جزءا مهما من البلاد) . وتحتجز فارك 39 رهينة سياسية في الادغال، بينهم المرشحة السابقة الى الرئاسة انغريد بيتانكور الفرنسية الكولومبية الاصل ومديرة حملتها كلارا روخاس ، وثلاثة اميركيين، بغية مبادلتهم ب500 سجين من حركتهم .

أخرج الفيلم الوثائقي " خوان لوزانو" ، وبالإشتراك مع السويسري" زولتان هورفاث"، يركز الفيلم على سرد قصة حميمة لشخصية رمزية لحرب العصابات الكولومبية ومحاولة تغيير الطريقة التي ينظر بها إلى الصراع المسلح في كولومبيا من منظور بديل عن الوصمة التقليدية المرتبطة بهذه القضية. " رهاننا هو أن نروي هذه القصة من الداخل، ونحاول رؤية العالم كما رآه القائد راؤول: لا نريد أن نحكم عليه أو نضخمه، بل نحاول فقط فهم الرجل وراءها ككائن محاصر في التناقضات" ، كما ذكر المخرج " خوان لوزانو" في مقابلة عند عرض الفيلم. كتب السيناريو بالتعاون مع أنطوان جيرما، كاتب سيناريو فرنسي عمل على عدة أفلام وثائقية .

عاشوا ثوار حركة (فارك) خلالها مختبئين في الغابات ، وحملوا آثار الندوب على جلودهم . أراد المخرجان أن يشعر المشاهد أيضًا بهذا الانغلاق داخل الكلمات ، " راؤول " يعيش في عوالم متوازية ، وللدخول إلى عالمه الداخلي، ولإظهار التناقض بين واقع الحياة المظلم والبائس في الأدغال وأحلامه بمستقبلٍ أكثر إشراقًا، كانت الرسوم المتحركة خيارًا مثاليًا . لذا التقى المخرج خوان ب " زولتان هورفاث"، الذي فهم هذه القصة تمامًا، رغم أنه لم يكن يعرف شيئًا عن كولومبيا. كان هو صاحب فكرة جعل الغابة ليست مجرد خلفية، بل شخصية بحد ذاتها . في الغابات الكولومبية الساحرة بنباتاتها الكثيفة وشلالاتها المنعشة، يقود المناضل "راؤول رييس" الرجل الثاني في قيادة القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) ذات الميول الماركسية مع مجموعةً من رفاقه معركة ضدّ السلطات السياسية الفاسدة التي تُسيطر عليها الدولة وميليشياتها شبه العسكرية المرتبطة بتجار المخدرات .

في هذه الغابة الموحلة نفسها التي تغمرها الأمطار الغزيرة، يُغتال القائد الشيوعي في الأول من مارس/آذار 2008 على الحدود الإكوادورية . في غارة دبرتها وكالة الاستخبارات المركزية والجيش الكولومبي .

علي المسعود

بعد مقتله إستولى الجنود على أجهزة الكمبيوتر الخاصة به ، الآلاف من الرسائل التي كتبها الرجل المسؤول عن التفاوض على إطلاق سراح 100 رهينة خلال عشر سنوات – بمن فيهم "إنغريد بيتانكورت ". شهادات مذهلة نلتقي فيها بسياسيين، صحفيين، ودبلوماسيين .

يغوص فيلم "الغابة الحمراء" في عقلية هذا الرجل الثوري الذي واجه الولايات المتحدة وعملاءها والوقوف بوجه أطماعها في أمريكا اللاتينية . "خوان لوزانو" مخرج أفلام كولومبي مُقيم في جنيف، مؤلف فيلمين وثائقيين طويلين، ومسلسل رسوم متحركة، وأفلام قصيرة، مُعظمها مُتجذّر في بلاده، وذلك منذ بداية الألفية الثانية . في كولومبيا التي لطختها حرب أهلية دامت لأكثر من خمسين عامًا، إستلهم حياة الماركسي الثوري " راؤول رييس" في فيلمه "الغابة الحمراء"، الذي يُعدّ بمثابة تطهيرٍ لتاريخ العنف المستشري والبلطجة الأمريكية الذي حصد أرواح ما يقارب 300 ألف ضحية، فضلًا عن أكثر من 50 ألف مفقود ونحو 6 ملايين نازح . القصة مستوحاة من مراسلات "راؤول رييس" التي عُثر عليها في حاسوبه بعد رحيله . يأخذ المخرجان المشاهد إلى أجواء خانقة ومُغلقة، تتكشف فيها ديناميكيات القوة، والعلاقات الإنسانية في كثير من الأحيان بين الرجال والنساء، والحياة اليومية للمقاتلين. تُضفي بعض المشاهد، مثل وصول حفنة من الصحفيين وبعض السياح الباحثين عن الغرابة، وهجمات الجيش، ومحاولات الفرار، والهروب من معسكر إلى آخر على الفيلم التشويق والإثارة اللازمين، مصحوبة بموسيقى تصويرية تُضفي على الأحداث طابعًا دراميًا مؤثرًا. لكن الفكرة المحورية

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

لخوان لوزانو هي تسليط الضوء على أسطورة الثورة الشيوعية الكولومبية وبالتعاون مع زولتان هورفاث، المخرج والرسام السويسري.

ينجح فيلم "الغابة الحمراء" بشكلٍ ملحوظ في نقل واقعية مُذهلة ومُتواصلة للتدخل الأمريكي . لا شك أن هذا العمل الجريء ينبع من الحاجة المُلحة لتسمية المأساة التي حلت ببلدٍ يتعافى الآن . في الفيلم، الأدغال حاضرةٌ في كل مكان، ويسعى المخرجان (خوان لوزانو وزولتان هورفاث) إلى اختزال سماتها المميزة إلى جوهرها. بالتأكيد، يمكن القول ، تبدو الشخصيات مرسومة بشكل دقيق ، حتى راؤول رييس يُظهر مشاعر أبوية ، بل ورومانسية . يمزق جهاز الرسم اللوحي الأقنعة، ويُجرّد الوجوه والأجساد من واقعيتها؛ يُغير تمثيلها، مُنتجًا تأثيرات مُباعدة تُسهم بشكلٍ حاسم في قراءة نقدية لنضال القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) . في أحد اللقاءات يتحدث الكاتب والمخرج " خوان لوزانو : "بصفتي كولومبيًا، هذا الصراع جزء مني. لقد أخرجتُ العديد من الأفلام الوثائقية لتحليله، لكنني لاحظتُ قلة الأعمال الروائية التي تُركز على شخصية مقاتل حرب العصابات الماركسي . لقد اهتممتُ براؤول رييس لأنه شخصية معقدة: فهو لا يُجسد الصورة الرومانسية للمحارب، هو أيضاً شخصية رمزية لأن وفاته مثّلت نقطة تحوّل في الصراع . فيلم "الغابة الحمراء" ليس فيلماً تاريخياً، مع أنه مبني على أحداث حقيقية. وللبقاء أقرب ما يكون إلى الحقيقة، اعتمدا المخرجان على آلاف الرسائل الإلكترونية المتبادلة بين راؤول وقوات فارك، بالإضافة إلى شهادات من المقربين منه، مثل زوجته السابقة، ومساعده السابق، وحتى خصومه. زيارة حفيد راؤول، وخيانة مقاتلة، والمفاوضات مع المبعوث السويسري - كل ذلك حقيقي . تتركز العناصر الخيالية بشكل أساسي في الحوار . واختارا الرسوم المتحركة لخلق مسافة بين العمل والواقع . المخرج خوان " يوضح فكرة أنتاج فيلم عن الثائر الماركسي وحركة (فراك) : راودتني فكرة فيلم وثائقي عن القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) ، تساءلت عن سرّ استمرارها، وكيف استطاعت البقاء بعد خمسة عقود. كما استغربت عدم وجود فيلم عن هذه الجماعة المسلحة. وأضاف :"كذالك أكتشافي لرسائل" راؤول رييس" الإلكترونية ، قررتُ إنتاج فيلم روائي عنه. الشخصية مثيرة للاهتمام لأنه ليس القائد الأكثر جاذبية أو رومانسية؛ فهو ليس محاربًا ولا مثقفًا . بل إنه خلاصة لما استطاعت القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) تشكيله على مدار خمسين عامًا من القتال في الأدغال . لقد انبهرتُ بهذا الثوري الماركسي نوعًا ما" .

كل ما عُرض في الفيلم من الحكايات، والعلاقات، والتأملات مُستقى من رسائل بريد إلكتروني اطلعا عليها المخرجان وقارناها. وكانا على تواصل واسع ، بما في ذلك مع أقاربه المقربين، مثل ابنته اللاجئة في فرنسا، وكذالك التقى المخرج " خوان" بالعديد ممن زاروا القائد الثوري في المخيم ، بمن فيهم صحفيون . كما أتيحت له فرصة التحدث مع أولغا، وهي مقاتلة من المقاومة تم تسريحها لاحقًا، والتي أنجبت منه طفلًا. يظهرراؤول، المهووس العنيد، والمقتنع بانتصار الثورة كما صُوِّر في الفيلم ومطابقًا للواقع إلى حد كبير . عملٌ فريدٌ من نوعه ، أولًا، من حيث الشكل،إذ يمزج بين الرسوم المتحركة - تحت إشراف المخرج المشارك" زولتان هورفاث " والتمثيل الحي . ثانيًا، من حيث المضمون، الرواية تتكشف بأقرب ما يمكن إلى الحقيقة التاريخية التي تمكن المؤلف من إعادة بنائها بفضل آلاف الرسائل الإلكترونية التي عُثر عليها في حاسوب "راؤول رييس"، والشهادات المباشرة وغير المباشرة . المخرج " زولتان " يعلق :" توفر الرسوم المتحركة أيضًا حرية أكبر، وتتيح لنا الغوص بسهولة في عقل الشخصية . إنها وسيلة لترمز إلى العالم الموازي الذي يعيش فيه راؤول، عالم من الفوضى والجنون". الفيلم، الذي يعد بحد ذاته هجينا بين الأفلام الوثائقية والروائية والرسوم المتحركة، تم تصويره في سويسرا، وأخرج الرسوم المتحركة "زولتان هورفاث "، الذي كان مسؤولا عن تنسيق إنشاء عدة مشاهد ثنائية وثلاثية الأبعاد، مع معالجة رسومية وملونة دقيقة للغاية. وظيفتها ليست فقط في وضع القصة، بل السماح للمشاهد بالدخول الكامل إلى ذلك العالم الموازي الذي يعيش فيه قائد المقاتلين . هذا التباين بين نوع من الصور الحالمة والصورة الواقعية يسمح لنا بإظهار الانفصال عن الواقع الذي عاش فيه راؤول ومنظمته بأكملها .

"عملية فينيكس" هذا هو الاسم الذي أطلق على المناورة العسكرية التي أسفرت عن عرض جثة الثوري " راؤول رييس " كغنيمة. تم قطع ساقه اليمنى . عين يسرى ممزقة برصاصة وأخترق صدره الرصاص . كان التحدي الأكبر الذي يدخل ذهن المخرج "لوزانو" تجسيد شخصية الثوري " راؤول رييس" ، وقع الأختيار على الممثل "ألفوارو بايونا "، أحد أكثر الممثلين تنوعا في كولومبيا، : " أول سؤال سألته لنفسي عندما استلمت النص هو: ما الهدف من سرد قصة رييس؟ كنت خائفا قليلا من أن يكون هناك رؤية قديمة لواقع الحرب في كولومبيا. لكن الأمر لم يكن كذلك. ما يبحث عنه في هذا التفسير لرييس هو قراءته وفهمه كإنسان سمح لنفسه بأن يتسلح بالقوة والكفاح المسلح " كما صرح الممثل بايونا . آخر صورة لدى كولومبيا للمناضل " راؤول رييس "، المعروف بوزير خارجية القوات المسلحة الثورية في كولومبيا (فارك)، هي صورة لقائد حرب عصابات محشو بين ظرف بلاستيكي أسود، بلا حياة ووجهه مغطى بالدماء . كان يرتدي قميصا أبيض بطبعة حمراء مرسومة عليه شخصية "مانويل مارولاندا ". كان ذلك في الأول من مارس 2008 وعلمت البلاد من تلك الصورة أن قوات العمليات الخاصة للجيش، ومشاة البحرية، وقيادة العمليات الخاصة للشرطة الوطنية، والقوات الجوية الكولومبية، بمساعدة المخابرات المركزية ألامريكية ، قد قصفت المعسكر الذي كان فيه وريث المناضل مارولاندا، في سانتا روزا دي سوكومبيوس في الإكوادور .

عرض الفيلم لأول مرة في جنيف، سويسرا، في مارس 2022، قبل أن يمر عبر مهرجاني تولوز وآنسي ، في حدث نظم ضمن مهرجان حقوق الإنسان السينمائي وحضره آخر زعيم لفارك "رودريغو لوندونيو" .

يتبع في العدد القادم

قراءات أدبية

مختارات جيوفاني بابيني الشعرية. 2-2

أكد الجبوري
ترجمة من الإيطالية

اختيار وإعداد ـ إشبيليا الجبوري

مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن بابيني، في كتابه ("الرجل المنتهي". 1912)()، يُفسر جميع مراحله وتحولاته على أنها مبنية على وحدة عميقة، مُشيرًا، من جملة أمور، إلى أن "براغماتيته"() لم تكن انشغالًا يقتصر على المنهجية الفلسفية والمعرفية، بل كانت تصوفًا سحريًا، أمل من خلاله أن يُحقق رغباته الجامحة في السعي وراء المطلق. ومن الواضح أيضًا أن "مستقبلية"() بابيني سعت في الواقع إلى ما هو أبعد من مجرد التوجه الفني الذي يحمل الاسم نفسه: فقد كانت بالنسبة له مستقبلية حقيقية، عقيدة المستقبل، مع سماوات جديدة وأرض جديدة تلوح في الأفق أمام عينيه في خلفيتها. ومن هذا المنطلق، لا بد من الاعتراف بلا شك بأن عملي "الرجل المنتهي" و"قصة المسيح" مناسبان جدًا كنتاجين للروح نفسها، وأن الأول يفترض نوعًا ما الثاني. كما أن الطابع الفلسفي الذي يبدو أنه يُميز الأول ظاهرة واضحة أيضًا؛ لا يتحلى بابان بصفات المفكر الحقيقي.

لقد جاب أرجاء الفلسفة، لأن السعي إلى الشمولية المتجلي فيها بدا له واعدًا بتحقيق رغباته، لكن النتيجة السلبية المطلقة لهذا التجوال() تثبت بوضوح أنه لم يجد ما كان يبحث عنه هناك. تسعى الفلسفة إلى الشمولية، متخذة من الجزء الخاص من الوجود، أو بعض التفاصيل القليلة أو الكثيرة، نقطة انطلاقها، والشمولية لا تعني لها سوى هدف بحثي بعيد المنال، لذا فمن وصف الفلاسفة بمغامري الروح. ربما لم يكن مخطئًا تمامًا(). لكن السعي إلى الشمولية الذي نراه يشتعل في ذهن بابان هو من نوع مختلف؛ فهو لا يكتفي ببحث لا نهاية له، بل يسعى بالضرورة إلى إيجاد وتجربة موضوع بحثه، وينتهي دائمًا بتجربة دينية.

أعمال بابين، المتاحة الآن للقراء الفنلنديين، تُعتبر من أفضل أعماله، حتى من الناحية الفنية. ودون أن أتوقع نجاحها في بلدنا، لا يسعني إلا أن أفترض أن أسلوبه المتزمت الغريب في التفكير والتعبير عنها يناسب إلى حد كبير "العقلية النوردية"(). ومن اللافت للنظر مدى بساطة العديد من أوصافه للطبيعة - فهو يصف طبيعة مسقط رأسه، أو بالأحرى موطنه توسكانا()، بأنها مجرد انعكاس للخفة الكئيبة لعقله، وتوسكانا العاصفة في أوائل الربيع تبدو حينها كقطعة من الشمال انتقلت جنوبًا.().

إن أبرز ما يميز طبيعة بابيني الفنية هو قطبيتها الواضحة للغاية: فالغنائية الرقيقة والتحليل اللاذع اللاذع يبدوان وكأنهما يُحافظان على توازن الميزان. بالإضافة إلى ذلك، لا بد من الإشارة بشكل خاص إلى التجريدية اللافتة في العرض والأسلوب، ليس بمعنى الافتقار المطلق للصور، ولكن بمعنى أن الصور والحساسية لا تكتسبان قيمة في حد ذاتهما؛ إنه يخدم دائمًا الفكر التجريدي، الذي، بمساعدتهم، بل ورغمًا عنهم، يرسم زخارفه العربية الخاصة. في هذا الصدد، لا يمكن للمرء أن يفكر في نقيضين أكبر من بابيني ومواطنه دانونزيو. تُضاهي حسية هذا الأخير التصويرية محاكاة بابيني التجريدية، أو الهندسية، الساخرة من الوصف والأسلوب().بالطبع، لا تُحدد الصورة أو التجريدية في حد ذاتها القيمة الفنية للعمل، ولكن من المؤكد أن العرض الفني الأكثر غموضًا الذي يتبع خطوطًا فكرية منطقية لا ينال التقدير الذي يستحقه، وذلك لأنه يُرهق تفكير القارئ أكثر من العرض البصري الذي ينتقل من صورة إلى أخرى.

على الرغم من أنه كان مُثقفًا ذاتيًا إلى حدٍ كبير، سرعان ما أصبح بابيني رائدًا أدبيًا في فلورنسا. كان أحد مؤسسي مجلة ليوناردو (1903)()، وهي مجلة أدبية فلورنسية مؤثرة. خلال هذه الفترة، كتب العديد من الأعمال المناهضة للتقليدية بشدة، مثل ("أفول الفلاسفة". 1906)()، حيث عبّر عن استيائه من الفلسفات التقليدية. ومن أشهر كتبه وأكثرها ترجمةً رواية السيرة الذاتية ("الرجل المنتهي". 1912)()، وهي رواية صريحة عن سنواته الأولى في فلورنسا ورغباته في اليقين الأيديولوجي والإنجاز الشخصي.

"الرجل المنتهي" هو كتاب اعترافات صريحة لا هوادة فيها، وفي كثير من النقاط مباشر تمامًا لا هوادة فيه. وبناءً على المنظور الذي يتبناه القارئ تجاهه، تبدو الفحوصات الذاتية اللاذعة لهذا الكتاب وكأنها تعبيرات عن نقاء أخلاقي شديد وصدق، أو ربما أعراض لنوع من الاستعراض العاطفي. وإذا تبنى المرء المفهوم المذكور أعلاه للجودة الروحية لبابيني، فلا يمكن أن يكون أي من الافتراضين صحيحًا؛ وفي هذه الحالة، يجب النظر إلى مثل هذا التحليل الذي لا يرحم، وكذلك الحقائق التي يوجه إليها، على أنه ليس أكثر من النتيجة المنطقية لآثار غريزة مهيمنة تعمل بشكل أعمى وعلى عكس نفسها: نفس الطموح الديني المعكوس الذي يجعل الإنسان يعزل نفسه عن جميع زملائه البشر، ويدينهم ويلعنهم، يوجه في النهاية طرفه نحو جوهر الإنسان نفسه، الذي لا يستطيع خلق النظير الإلهي المطلوب().

ليست هناك حاجة للخوض في المزايا الفنية البحتة لعمل بابين بمزيد من التفصيل هنا؛ علاوة على ذلك، يُشير المؤلف تحديدًا إلى أن الكتاب لا يُحكم عليه كعمل فني بالأساس، بل كتحذير ونصح مُوجّه لجيل جديد. ومن الحقائق اللافتة للنظر، "أنه لا يُمكن إلا الإشارة إلى أن بابيني"()، على ما يبدو، أراد تعزيز الطابع الموسيقي لعمله من خلال عناوين أجزاء الكتاب المختلفة - ليس بالمعنى المباشر، ولا بالمعنى التقليدي والمألوف. تُشبه موسيقى بابان الفكرية، بلا شك، الموسيقى اللامتناغمة الجديدة، حيث يُفسح اللحن والغناء المجال للحركة الإيقاعية و"الخطوط" و"الأنماط". من المُرجّح جدًا أن يُعترف بهذا العمل عمومًا كقطعة فنية بارزة من الأدلة الإنسانية، والتي، بالإضافة إلى قيمتها الشخصية الحقيقية، لها أهمية أكبر كوصف لاتجاه فني وأيديولوجي ومراحلها.

ولكن في رأيي، للكتاب معنى آخر يجعله فريدًا تمامًا ويضمن بقائه وتصنيفه ضمن الكلاسيكيات.

لا بد أن الشوق والسعي المطلقين المذكورين آنفًا قد اتخذا في البداية شكلًا مبهمًا للسعي وراء "العظمة". ماضي توسكانا زاخر بالأسماء العظيمة، ويذكر بابيني دانتي وليوناردو ومايكل أنجلو وآخرين في أعماله تحديدًا كنماذج له ومحفزين لجهوده العظيمة (ليوناردو هو اسم المجلة التي تأسست في أوائل هذا القرن للتعبير

تتمة ص التالية

تزويقة شعرية

الأحمـــق

حيدر حسين سويري

آهٍ لو سكت الأحمق
ما صارت (شوشرةٌ)
لا جَمْعُ الناس تفرق
ما كنتُ لأقبعَ
في سجنٍ
أو أركب موجاً
أو أغرق
ما كنتُ لأقبل
أن يُمحى ذكري
أو حُلمي يُسرق
أنا حرٌ
لن أرضى أبداً
بالذل ولو حتى أُحرق

.....

أسمعني يا ذاك الأخرق
يا ذا الرايات
الأحمر والازرق
والوجه الشاحب بالشعر الاصفر
إنكَ بيدق
في لعبة إبليس الأسبق
إني باقٍ
بأمرِ الله
ودَمُك سيُهرق
قريباً جداً
روحك تُزهق
وسيلعنك الجمع الأكبر
وكيانٌ
حاربت لأجله
سيزول ويُمحى ذكره
والخائنُ يُشنق

.....

إضرب إضرب يا منصور
بشهابٍ ثاقب
أرنا تل خبيثٍ يُرشق
حطم اسطورة قبتهم
الحصن العالي فليُطرق
دُك منازلهم لا تُبقِ
منهم أحداً حياً يُرزق
أرجعهم من حيثُ أتونا
هذا وعد الله المُسبق

.....

فليحيا الدين الإسلامي
ولتحيا أُمةُ إيران
وليحيا شعبٌ لا يُرهق
فلتحيا شعوب الحرية
في اليمنِ وبغداد ولبنان
فليحيا شعبٌ ساندهم
فك لسانه
فكان الأشدق
سيكون النصرَ لنا أجمع
سيولي الشر ويأبق
سيعود الحق لأصحابه
سيزول الشر
والعدل يُطبق
وستُشرق شمس الحرية
لتنهي ظلم العبثية
صدِّق يا صاح
ولا تقلق

مختارات جيوفاني بابيني

عن تطلعات مجموعة من الفنانين التوسكانيين الشباب، وعلى رأسهم بابيني. كان بإمكانه أيضًا ذكر سافونارولا، الذي ربما كان يُشبهه في حماسه الشديد وحماسه المُفعم بالنشوة)() . هذا الشوق إلى العظمة، الذي يجد تعبيره الأوضح في صفحات كتاب "الرجل المنتهي"() - "ألم أقل إني لطالما سعيت إلى العظمة؟"() - سرعان ما كشف عن جوهره الحقيقي، إذ يقول بابيني في هذا الكتاب: "كانت روحي السرية عظيمة ومتعطشة للألوهية". لاحقًا، بالطبع، أصبح الأمر أكثر وضوحًا. في الجملة الافتتاحية لعمل "قصة المسيح"، يكتب: "قبل سنوات، ابتكر مؤلف هذا الكتاب كتابًا آخر ليروي القصة الرائعة لرجل أراد أن يصبح إلهًا في لحظة. والآن، في نضج السنين والوعي، حاولتُ كتابة سيرة الله الذي أصبح إنسانًا"() . الإنسان المكتمل هو إنسان لا وجود لله بالنسبة له، لكنه يبحث بشغف عن الله، أو بالأحرى عن نظيره، نظيره. والنتيجة المنطقية لمثل هذا البحث هي إعلان الذات إلهًا. فالذات البشرية، التي ليست قوة مطلقة بل علاقة، علاقة، يمكنها أن تسعى لإشباع شوقها إلى المطلق إما بالاعتراف بالقوة العليا التي تعتمد عليها، أو بمحاولة جعل هذه العلاقة، أي الذات، مطلقة. في الحالة الأخيرة، لمواصلة سلسلة الأفكار الكيركيغاردية التي بدأت بالفعل، ينشأ ذلك النوع من اليأس البشري الذي يتوق فيه الإنسان بشدة إلى أن يكون على طبيعته، والذي يكون تعبيره تحديًا شيطانيًا شاملًا.

أصبح بابيني بالفعل من أشد أتباع المستقبلية، وأسس دورية فلورنسية أخرى، "لاتشيربا" (1913)()،[= وهي مجلة أدبية إيطالية مقرها في فلورنسا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحركة المستقبلية.]() لتحقيق أهدافها. في عام 1921()، عاد بابيني إلى الكاثوليكية الرومانية التي نشأ فيها. وتبع ذلك عدد من الأعمال الدينية، أبرزها ("قصة المسيح". 1921)()، إعادة تمثيل حية وواقعية لحياة يسوع؛ ("الخبز والنبيذ". 1926)()، مجلد من الشعر الديني؛ ("القديس أوغسطين". 1929)().

- توفي في 8 يوليو 1956، فلورنسا.()

ثقافة وفن

النحات العراقي عبد الرحيم الوكيل: فنان تبرع بأعماله لتأسيس متحف فني معاصر

د. سناء مصطفى

ولد الفنان الأستاذ عبد الرحيم الوكيل في العام 1936 وانتقل الر رحمة الله تعالى في 6 حزيران 2017 عن عمر 81 سنة. ونعته الهيئة الادارية في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ببالغ الحزن والأسى. حيث كتبت في موقعها الرسمي ما يلي:

ببالغ الحزن والاسى تنعى الهيئة الادارية في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين الوسط الثقافي والفني برحيل الاستاذ والمربي الفاضل الفنان القدير(عبد الرحيم الوكيل) تغمده الله بواسع رحمته وادخله فسيح جنانه والهم اهله الصبر والسلوان , وانا لله وانا اليه راجعون .

التقيت بالفنان عبد الرحيم الوكيل في شهر تموز سنة 2002 حينما كنت في زيارة الى لندن من أجل اجراء مقابلات مع الفنانين التشكيليين العراقيين المقيمين في المهجر حينما بدأت وزوجتي ألا بوغدانوفا بكتابة كتاب عن: تطور الفنون التشكيلية في العراق في القرن العشرين. التقيت بعدة فنانين تشكيليين في لندن، منهم على سبيل المثال لا الحصر: ضياء العزاوي وفيصل لعيبي صاحي والدكتور محمد صادق رحيم. كان لقائي بالأستاذ عبد الرحيم في بيته الذي يقع في ضواحي مدينة لندن. وبعد الترحيب وأصول الضيافة العراقية ، دعاني الى ورشته التي تقع في حديقة داره وقد احتلت جزءا كبيرا منها.

عاش عبد الرحيم الوكيل، النحات العراقي الشهير في المنفى في لندن حيث يوجد مشغله هناك. ويمكن تلخيص أساليبه في الفن التشكيلي بالشكل التالي: وهي النظر في كيفية التعبير عن أفكار الفرد من خلال الوصول إلى جوهر الظاهرة. حيث يروي عبد الرحيم الوكيل من خلال منحوتاته البلاستيكية شيئا عن أصل الحياة وأهم الأحداث في كل وأية حياة بشرية. تذكر عبد الرحيم قائلا: "كل المواضيع تندمج في عدة أشكال، وهي الأم والمرأة والأرض، بالإضافة إلى الطبيعة والحياة. والقوة الدافعة في العالم الديناميكي هي الحب. " يخلق أعماله النحتية كأجزاء منقوشة على شكل أجزاء جسدية فردية – وجه أو يد. الأشكال التخطيطية للقلب أو الصدر والأرداف والوجه واليد أو القضيب والحلمات هي الزخارف التي يحافظ عليها الفنان. وهو منفتح جدا في تعبيراته، ويؤمن أننا جميعا جئنا إلى العالم بمساعدة أعضاء من المحرمات للحديث عنها ويسعى لكسر المحظورات. لذا من الطبيعي أن يضيف الفنون أيضا مزاجا إيروتيكيا إلى أعماله النحتية. بالنسبة له، القضيب رمز للدافع الإبداعي لجميع التجسيدات. "العشاق" يصور جهازا يبدأ في الانقسام إلى نصفين. الذكورة والأنثوية لا تزالان تقريبا كما هما. يتم دمج الشكلين المختلفين في شكل أصلي واحد. كما هو الحال مع أي فنان، هناك رغبة قوية في التعبير عن الذات الداخلية حتى يدرك المشاهد الرسالة. "أضع في أعمالي بقدر ما أضع في الأطفال، أولئك الذين يدركونها، يحبونهم"، قال لي الفنان. المادة المستخدمة في الغالب من الرخام من جبال الهيمالايا. يقول عبد الرحيم الوكيل: "جودة الرخام وعمره يلعبان دورا مهما في إنتاجه". "لهذا السبب رخام الهيمالايا هو الأفضل ". يحب عبد الرحيم الوكيل اختيار الرخام الأبيض الذي يتناسب

مع جمال بشرة الجسم. وهو يستخدم هذه المادة لتشكيل أشكال دائرية مهمة في عمله النحتي "امرأة خجولة". هنا، يعبر النحات عن طبيعة أنثوية وكرم. "المرأة المعذبة" هو مصطلح نحتي بلاستيكي لحالة البكاء. على العكس، "ويل" تخلق بإيقاعات أخرى. الشكل

العمودي الواقف يجسد الإرادة. تحدث الإرادة عند التحدث والتعبير عن مواقف معينة بمساعدة إيماءة اليد. يخلق أعماله بحيث لا تعتمد على موقعها. المشكلة التي يفضل الفنان أخذها في الاعتبار هي وجهة النظر. يجب ألا ينظر إلى الأعمال البلاستيكية على أنها متطفلة أو مملة بشكل مفرط. أهم شيء بالنسبة للوكيل هو تحقيق التوازن بين الجماهير. كما يختار الفنان الخشب كأفضل مادة للعمل بها. غالبا ما يعمل على سطح الأعمال باستخدام المثقاب والمنشار ويستخدم مواد أخرى لتحقيق التوازن. من خلال فنه، فتح رؤى لأصل الحياة للمشاهدين وأدى رموزا للعاطفة بشكل مختصر. كانت أعماله محفوظة في متحف الفن المعاصر في بغداد، لكنها اختفت مثل جميع الأعمال الأخرى بعد النهب خلال الاحتلال عام 2003.

رحيل النحات العراقي "عبد الرحيم الوكيل

كتبت الصحافة العراقية وجمعية الفنانين التشكيليين عن رحيل الأستاذ عبد الرحيم الوكيل ، نقتطف قسم منها:

بغداد ـ حذام يوسف: غادرنا النحات عبد الرحيم الوكيل قبل أيام، تاركاً إرثاً عظيماً من الاعمال الفنية النحتية، رحل الوكيل عن عمر ناهز الـ 80 عاماً، في لندن، بعد صراع مع المرض بسبب اصابته بالجلطة الدماغية. الراحل يعد من أبرز الأسماء في الساحة التشكيلية العراقية، وكان أحد طلاب الفنانين الكبيرين جواد سليم، وخالد الرحال، كما درس النحت والتصميم في كلية جلسي في لندن، وحاز على الدبلوم الوطنية البريطانية، درس طرق صب البرونز في المدرسة المركزية للفنون الجميلة في لندن، وتأثر

تتمة ص التالية

بأعمال هنري مور، وباربارا هيبورث، في المتاحف والساحات العامة، لذا ترك هنري مور الاثر الكبير على اعماله، ولكن شخصيته المتميزة وتقنيته العالية والابداع الفني الأصيل، كونت ملامح فنه. ولد عبد الرحيم الوكيل في بابل سنة 1936، وحصل على الدبلوم من معهد الفنون الجميلة /بغداد عام 1960 بدرجة امتياز، أقام سلسلة من المعارض الشخصية داخل العراق وخارجه، كما شارك في المعارض الجماعية، عضو جماعة بغداد للفن الحديث، وعضو جمعية التشكيليين العراقيين، وعضو جمعية النحاتين.

أما في جامعة بابل فكان الحدث التالي:
افتتح في كلية الفنون الجميلة متحف لأعمال الفنان العراقي الراحل عبد الرحيم الوكيل، بحضور شخصيات أكاديمية وفنية في محافظة بابل . وبين رئيس جامعة بابل الدكتور عادل هادي البغدادي أن المتحف يعد تكريما لتاريخ الفنان الفني.

وأشار عميد الكلية الدكتور فاخر محمد إلى أن الفنان الراحل أوصى بأعماله الفنية بمنحها إلى الكلية، وبدورنا نعتز بهذه المنحة الكريمة التي ناهزت السبعين عملا مع بعض المقتنيات الفنية.

يذكر أن الراحل قرر التبرع بأعماله النحتية وهو ما وفر فرصة لإقامة متحف في كلية الفنون الجميلة بجامعة بابل، وهي فكرة راودت عميدها الفنان والأكاديمي فاخر محمد، حيث تبرع الراحل بأكثر من سبعين قطعة نحتية منفذة بالرخام، الحجر، والبرونز، وكان بعضها بارتفاع كبير يزيد عن المتر أحيانا، ويغطي تاريخ تنفيذها مرحلة تمتد إلى أربعة عقود من القرن الماضي، وفضلا عن منحوتاته الشخصية، تبرع الوكيل أيضا ببعض مقتنياته الشخصية من أعمال فنانين عراقيين مثل جواد سليم، محمد علي شاكر، علاء حسين بشير وغيرهم.

رئيس تحرير مجلة تشكيل الناقد صلاح عباس الذي تابع الاتصالات مع فنان مدينته المغترب يقول عن مبادرة الوكيل أنها (مدهشة وسابقة غير معهودة على مدى تاريخ الفن العراقي المعاصر منذ عبد القادر الرسام وحتى الآن، وأنها ثروة هائلة لا تقدر بثمن، إذ أن أحد مقتني الأعمال الفنية العراقية، عرض على الفنان عبد الرحيم الوكيل أربعين ألف باون إسترليني مقابل أربعة أعمال متوسطة الحجوم، فما هي القيمة التقديرية لأكثر من سبعين قطعة نحتية كبيرة الحجم تعود لتواريخ ريادية).ويضيف عباس (اعتقد أن القيمة الإجمالية لمنحوتات الوكيل مع مقتنياته الشخصية تزيد عن مليون دولار أميركي بلا مبالغة).

الناقد التشكيلي صلاح عباس كان قد أجرى اتصالا هاتفيا بين الفنان الوكيل وعميد كلية الفنون الجميلة في بابل الرسام والأكاديمي فاخر محمد, قائلا (أمنت له اتصالا هاتفيا مع الفنان عبد الرحيم الوكيل الذي أبدى استعداده للتبرع بهذا العدد الكبير من المنحوتات)، كما أبدى محمد سعادة مؤسسته التربوية الفنية أن تكون تلك المجموعة ميلادا ناضجا لفكرة متحف فني معاصر بين جنبات الكلية.

الراحل في سطور

ـ ولد الفنان عبد الرحيم الوكيل في بابل عام 1936.
ـ دبلوم معهد الفنون الجميلة ـ بغداد ـ درجة امتياز 1954 ـ 1959
ـ درس النحت والتصميم في كلية جلسي في لندن وحاز على الدبلوم الوطنية اختصاص N.D.Dكما حاز على شهادة دبلوم جلسي. درس طرق صب البرونز في المدرسة المركزية للفنون الجميلة ـ لندن.
ـ عمل كمساعد فني في معمل مورس سنكر فاوندري لصب البرونز ثم رئيسا لقسم النحت والصب في مديرية الآثار العامة والقيام بالاعمال الفنية والعرض والصيانة للآثار عام 1966
ـ أوفد من قبل وزارة الثقافة والإعلام والمتحف العراقي إلى البرتغال لدراسة المتاحف والنصب في البرتغال مع مؤسسة كولبنكيان ـ 1967
ـ شغل منصب أستاذ مادة النحت ورئيس قسم الفنون التشكيلية 1968 -1969
ـ حصل على M.F.A جامعة بنسلفانيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية.
ـ أقام سلسلة من المعارض الشخصية داخل العراق وخارجه كما شارك في المعارض الجماعية.
ـ عضو جماعة بغداد للفن الحديث
ـ عضو جمعية التشكيليين العراقيين.
ـ عضو جمعية النحاتين الأمريكية.

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 نيسان 2026

ذكرى تحرير العراق

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.